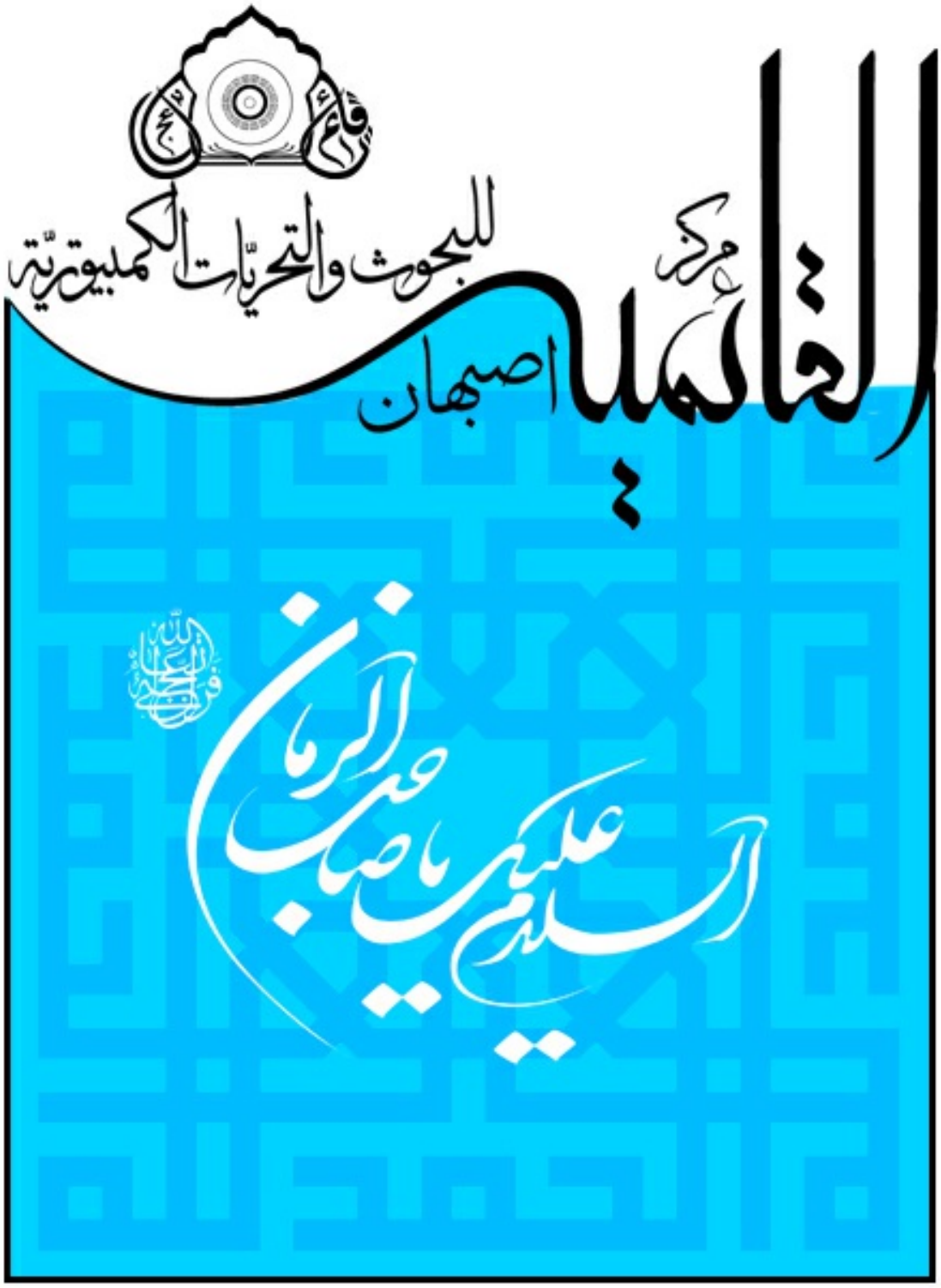

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة

حسن الحيدري

بسم الله الرحمن الرحیم

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة

كاتب:

حسن احمدي

نشرت في الطباعة:

طوباي محبت

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة 8

اشارة 8

اشارة 8

الإهداء 10

فهرس المعارف العالية لشرح الزيارة الجامعة 12

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة 16

المقدمه 20

العبودية أثر المعرفة 24

المعرفة الكاملة في الزيارة الجامعة 30

اشارة 30

أما المقدمة الاولي: في الغلو 31

الدرجات المعرفة: 33

اعتبار الزيارة الجامعة عند أصحابنا الإمامية 38

في معني الزيارة 42

التسليم علي الولاية 48

من سلالة النبيين و الصفوة من المرسلين 54

ان أهل البيت عليهم السلام وارث الأنبياء و في موضع الرسالة 60

منازلهم عليهم السلام مهابط الوحي و مختلف الملائكة 68

ان الولاية هي الرحمة الواسعة الموصولة بنور العظمة 76

ان اللّه اصطفي محمداً و آل محمد عليهم السلام خزنة لعلمه و غيبه 86

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام في منتهي الحلم و ان رأيهم علم و 94

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم أصل الكرم و موالي النعم 98

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ساسة العباد 102
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ذوي النهي و أولي الحجي 106
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ملاذ الخلق و الكهف الحصين 110
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المثل لنور العظمة العَليِّ الاعلي 112
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام معادن و مستودع لنور حكمته 116
ان اللّه أختار محمداً و آل محمد عليهم السلام لحفظ سرّ اللّه المستودعة و الولاية الكليّة الإلهيّة 120
ان محمداً وآل محمد عليهم السلام هم المخلصون في توحيد اللّه وأركاناً له 126
الولاية هي النور و البرهان العظمي التي خصّهم اللّه تعالي بها 134
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المعصومون المعتصمون باللّه و المخلوقون من نور عظمة اللّه 138
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المصفّون المصطفون 146
إنّ محمّداً و آل محمّد حقيقة المشيّة الغير الأزليه و هم العاملون بإرادته 152
ان محمداً وآل محمد عليهم السلام هم المصطفون لإظهار قدرة اللّه وأمره 159
ان محمداً وآل محمد عليهم السلام أحكموا عقد طاعه اللّه عند أخذ الميثاق 171
اشارة 171
«موقعيّة علي و فاطمة و الأئمة المعصومين عليهم السلام في الميثاق» 174
«الأنبياء في الميثاق» 175
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام صبروا علي الأذي و الشهادة مع الإختبار و الإختيار علي ما أصابهم بأمر الولاية 179
ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الحق و دين الحقّ الذي حققوه و هم أصله و أهله و معدنه 188
ان إياب الخلق وحسابهم الي محمدوآل محمد عليهم السلام في الدنيا والآخرة 194
ان محمداً وآل محمد عليهم السلام شهداء علي أهل الدنيا والآخرة والاولي 200
ان لمحمد و آل محمد عليهم السلام الشفاعة المقبولة 206
اشارة 206
«الشفاعه لأهل الولاية لا الناصب» 209
«الشفاعه المحمديّة و الفاطميّه و العلويّه» 209
«شفاعة القرآن والعالم والأنبياء والشهداء والمؤمن والسادات» 210

ان ولايه محمد و آل محمد عليهم السلام هي الباب المبتلي و الحطة 212
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام بنورهم و روحهم حقيقة واحدة 218
ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه الكاملة التامة 224
ان اللّه شرف محمداً و آل محمد عليهم السلام بان جعل لهم بيوتاً و مقاعد في ملكوت سلطانه 234
اظهار الصلوات خصيصه الموالي طيبا و طهاره لنفسه و تزكيه و كفارة لذنبه 242
ولايتهم أعلي و أعظم مرتبة من أشرف محل المكرمين و أعلي منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين 246
ان الولايه هي الفوز الاكمل و هي دليل الاشرفية و الافضلية 252
ان الولاية لمحمّد و آل محمّد عليهم السلامهي النعمة الكاملة و الكلمة التامة 262
تمامية الدّين و كمالها بالولايه و في اظهار البرائة 268
الإنتظار لاظهار الولاية الالهيّة بظهور صاحبها 276
ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام أصل جميع الخيرات و معدنها و منتهاها 284
أعظم وصاياهم علي التقوي و الاطاعه و علي احياء امر الولاية 290
تعريف مركز 294

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة

اشارة

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة

شارح:احمدي، حسن

محل نشر:ايران، قم

ناشر:طوباي محبت

تاريخ نشر:1393 ش

نوبت چاپ:1

تعداد صفحات:280

قطع و اندازه:رقعي

نوع جلد:شوميز

نوع مدرك:كتاب چاپي

زبان:عربي

موضوع اصلي:امامت

محل در كتابخانه:400/4/6/8

موضوع فرعي:شرح زيارت جامعه كبيره

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

الإهداء

الإهداء الي قطب دائرة الإمكان و وليّها و هاديها

الإهداء الي وليّ الأولياء و سيّد الأوصياء و إمام الأتقياء.

الإهداء اليك يا أول مظلوم غصب حقّه

أنت باب اللّه المؤتي بك، هذه صلتي و

تمام جهدي لديك إظهاراً و إحيائاً

لولايتك و أرجوه ذخراً و شوقاً الي لقائك.

أرسل النمل من خلوص وداد*

لسليمان نصف رجل جراد

قائلاً ذاك منتهي جهدي*

الهدايا بقدر ما يهدي

يا أيها العزيز مسّنا و أهلنا الضرّ و جئنا ببضاعة مزجاة فأوف

لنا الكيل و تصدّق علينا انّ اللّه يجزي المتصدّقين.يوسف/87

المعارف العالية

في شرح زيارة الجامعة

ص: 4

فهرس المعارف العالية لشرح الزيارة الجامعة

الإهداء ... 2

المقدمه ... 13

العبودية أثر المعرفة ... 17

انّ محمداً و آل محمد محالّ معرفة اللّه ... 18

المعرفة الكاملة في الزيارة الجامعة ... 23

أما المقدمة الاولي: في الغلو ... 24

أما في الدرجات المعرفة: عارف بحقّكم مقرّ بفضلكم ... 26

اعتبار الزيارة الجامعة عند أصحابنا الإمامية ... 31

في معني الزيارة ... 35

التسليم علي الولاية ... 41

من سلالة النبيين و الصفوة من المرسلين ... 47

ان أهل البيت عليهم السلام وارث الأنبياء و في موضع الرسالة ... 53

منازلهم عليهم السلام مهابط الوحي و مختلف الملائكة ... 61

ان الولاية هي الرحمة الواسعة الموصولة بنور العظمة ... 69

ان اللّه اصطفي محمداً و آل محمد عليهم السلام خزنة لعلمه و غيبه ... 79

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام في منتهي الحلم و ان رأيهم علم و حلم و حزم ... 87

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم أصل الكرم و موالي النعم ... 91

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ساسة العباد ... 95

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ذوي النهي و أولي الحجي ... 99

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ملاذ الخلق و الكهف الحصين ... 103

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المثل لنور العظمة العَليِّ الاعلي ... 105

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام معادن و مستودع لنور حكمته ... 109

ان اللّه أختار محمداً و آل محمد عليهم السلام لحفظ سرّ اللّه المستودعة ... 113

و الولاية الكليّة الإلهيّة ... 113

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام هم المخلصون في توحيد اللّه وأركاناً له ... 119

الولاية هي النور و البرهان العظمي التي خصّهم اللّه تعالي بها ... 127

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المعصومون المعتصمون باللّه و ... 131

المخلوقون من نور عظمة اللّه ... 131

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المصفّون المصطفون ... 139

إنّ محمّداً و آل محمّد حقيقة المشيّة الغير الأزليه و هم ... 145

العاملون بإرادته ... 145

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام هم المصطفون لإظهار قدرة اللّه وأمره ... 151

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام أحكموا عقد طاعه اللّه عند أخذ الميثاق ... 163

«موقعيّة علي و فاطمة و الأئمة المعصومين عليهم السلام في الميثاق» ... 166

«الأنبياء في الميثاق» ... 167

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام صبروا علي الأذي و الشهادة مع ... 171

الإختبار و الإختيار علي ما أصابهم بأمر الولاية ... 171

ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الحق و دين الحقّ الذي ... 179

حققوه و هم أصله و أهله و معدنه ... 179

ان إياب الخلق وحسابهم الي محمدوآل محمد عليهم السلام في الدنيا والآخرة ... 185

ان محمداً وآل محمد عليهم السلامشهداء علي أهل الدنيا والآخرة والاولي ... 191

ان لمحمد و آل محمد عليهم السلام الشفاعة المقبولة ... 197

«الشفاعه لأهل الولاية لا الناصب» ... 200

«الشفاعه المحمديّة و الفاطميّه و العلويّه» ... 200

«شفاعة القرآن والعالم والأنبياء والشهداء والمؤمن والسادات» ... 201

ان ولايه محمد و آل محمد عليهم السلام هي الباب المبتلي و الحطة ... 203

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام بنورهم و روحهم حقيقة واحدة ... 209

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المخلوقون من نور جلال عظمة ... 215

اللّه الكاملة التامة ... 215

ان اللّه شرف محمداً و آل محمد عليهم السلام بان جعل لهم بيوتاً و ... 223

مقاعد في ملكوت سلطانه ... 223

اظهار الصلوات خصيصه الموالي طيبا و طهاره لنفسه و تزكيه و ... 231

كفارة لذنبه ... 231

ولايتهم أعلي و أعظم مرتبة من أشرف محل المكرمين و أعلي ... 235

منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين ... 235

ان الولايه هي الفوز الاكمل و هي دليل الاشرفية و الافضلية ... 241

ان الولاية لمحمّد و آل محمّد عليهم السلام هي النعمة الكاملة و ... 251

الكلمة التامة ... 251

تمامية الدّين و كمالها بالولايه و في اظهار البرائة ... 257

الإنتظار لاظهار الولاية الالهيّة بظهور صاحبها ... 263

ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام أصل جميع الخيرات و معدنها ... 271

و منتهاها ... 271

أعظم وصاياهم علي التقوي و الاطاعه و علي احياء امر الولاية ... 277

المعارف العالية في شرح زيارة الجامعة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أول ما خلق اللّه نوري إبتدعه من نوره و إشتقّه من جلال عظمته...(1)

عن الرضا عليه السلام: ... و النور في هذا الموضع أول فعل اللّه...(2)

في زيارة الجامعة: ... و تمام نوركم...و إنتجبكم لنوره...

في زيارة الجامعة: ... اللّهم بإسمك المكنون المخزون المكتوم عمّن

شئت الطاهر المطهّر المقدّس...النور التّام الحيّ القيّوم العظيم...(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ... هذه الأسماء الثلاثة أركان و حجب للإسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة.(4)

عن الصادق عليه السلام: ... للّه المثل الأعلي الذي لايشبهه شي ء و لايوصف و لا يتوهم فذلك المثل الأعلي...(5)

1- -بحارالأنوار ج25 / 22 و ج15 / 24 ح44

2- - بحارالأنوار ج54 / 47 و ج10 / 314 و ج54 / 50 ح27

3- - الدعاء الواردة بعد الصلاة الإمام الهادي عليه السلام ؛ بحارالأنوار ج88 / 190

4- - بحارالأنوار ج4 / 167

5- - التوحيد / 328 / 324؛ بحارالأنوار ج55 / 31

قال الصادق عليه السلام: ... فنظر في مثل سمّ الإبرة الي ما شاء اللّه من نور العظمة...(1)

عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... فأوحي اليّ من وراء الحجاب ما أوحي و شافهني...(2)

...ثم قال أبوعبداللّه عليه السلام لأبي بصير يا أبامحمد و اللّه ما جائت ولاية علي عليه السلام من الأرض و لكن جائت من السماء مشافهة.(3)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لكميل: ... نور يشرق من صبح الأزل فيلوح علي هياكل التوحيد آثاره...(4)

عن الباقر عليه السلام: ... و خلق نورك القديم قبل الأشياء...(5)

قال المجلسي في دعاء: ... إحتجبت بنور وجه اللّه القديم الكامل...(6)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس...(7)

عن العسكري عليه السلام: ... ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الغرض الأقصي و المراد الأفضل...(8)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... انّ علياً أميرالمؤمنين عليه السلام بولاية من اللّه عزّوجل

1- - بحارالأنوار ج18 / 306 ح13 و ج3 / 307

2- -بحارالأنوار ج18 / 307 ح13؛ الكافي ج2 / 353

3- - بحارالأنوار ج18 / 306

4- - روضة المتّقين ج2 / 81؛ منهاج البراعة ج19 / 247

5- - بحارالأنوار ج57 / 285؛ نور الثقلين ج5 / 609

6- - بحارالأنوار ج91 / 378

7- - بحارالأنوار ج25 / 27 و ج15 / 23

8- - بحارالأنوار ج26 / 290؛ تفسير البرهان ج1 / 270؛ تفسيرالإمام العسكري عليه السلام/ 379

عقدها له فوق عرشه و أشهد علي ذلك ملائكته...(1)

قال علي بن الحسين عليه السلام: ... إخترعنا من نور ذاته...(2)

قال موسي ابن جعفر عليه السلام: ... انّ اللّه تعالي خلق نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم من اختراعه من نور عظمته و جلاله...اصطفاهم لنفسه...(3)

قال عليه السلام: ... ان اللّه خلطهم بنفسه...(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:...لاتسبّوا علياً فانّه ممسوس في ذات اللّه.(5)

1- - أمالي الصدوق / 131 / 27 ح8

2- - بحارالأنوار ج26 / 14؛ إلزام الناصب ج1 / 45

3- - بحارالأنوار ج35 / 28

4- - بحارالأنوار ج23 / 360؛ مرآة العقول ج4 / 213

5- - بحارالأنوار ج107 / 31 و ج39 / 313؛ أربعون حديثاً / 55؛ مرآة العقول ج10 / 396؛ الوافي ج3 / 515

المقدمه

ان اللّه تعالي عالم و قادر بالـذات،و قد اختار بفضـله و سـعة رحمته، نور عظمته و ولا يته، و خلق بأول إيجاده و إحداثه،النور و الذكر الأول التامّ الكامل،من دون سابقة أولية و رابطة علّيّة ومعلوليّة، و الحق تعالي قد علا و تجلي في خلقه بنور عظمته و وجهه التي هي المثل الأعلي و نور ولا يته الكبري ثم جعلها في المراتب النازلـة محمـداً و آل محمد صـلوات اللّه عليهم أجمعين بصورة الأنوار و الأشـباح اللامعة،فهم بالحقيقـة نفس نور اللّه وحجّابه و جلاله وجماله وغيبه ثم أعرفهم بانّهم المثل الأعلي و الآية العظمي والكلمة العليا و الأسـماء الحسـني و نور وجهه الذي لايطفي.

و ما جاء في لسان الأخبار النورانيّة انما هو لمراتبهم النازلة المتشخصة

المتعيّنـة حول العرش و قـدامه مع الصورة بالنورانيّـة،فلهم أصـلا نورياً حقيقياً – لا شـبحا صوريّاً مجازيّاً – من نور العظمة، فنورهم من نور عظمتهم و ولا يتهم كشـعاع الشمس من الشمس و القطرة من البحر – لا من ذات اللّه – التي هم نفس النور و الفعل الأول و هي مقام جمع الجمعي لهم.

و الخبير يعلم: بأن النورانية دليل الأشـرفيّة و الأفضـليّة و الأولوية لانّهمالمخلوقون من جلال العظمة و الولا ية ثم انتقلوا بالتكريم و الشـرافة مع

التسديد و التأييد بالأرواح المقدسة الي تحت العرش لتعلّق الأرواح النوراني مع الصور و الأشباح، قبل أجسادهم العلييني...

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ...فكنّا نحن خلقاً و بشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً...(1)

انّ محمداً و آل محمد عليهم السلام مظاهر لأسمائه و صفاته و فعله و هم الأمثال العليا و الآية الكبري لتلك المرتبة من نور عظمته و معانيه من يد اللّه و جنبه و نور وجهه و علمه و... فهم عند التعيّن خزّان لتلك الحقيقة و الحافظون لذلك السّر و الغيب و هم الصفوة التي قد اصطفاهم اللّه لنفسه،و هم المتصرّفون في خلقه بقدرته و العاملون بإرادته و المخلّصون لأركان توحيده و القادرون علي ما شاء بما شاء بولايته و اختاروا لقائه و كرامته لمرضاته و هم المغمورون في بحار رحمته و الفانون في نور وجهه و المعروفون المصطفون من بين الأنبياء و الملائكة من نور جلال عظمته و ولايته.

و هم الأدلّاء علي توحيده والمحال لمعرفته و هم المسدّدون السائسون

الذين ارتضاهم اللّه لغيبه و قد اصطفاهم لعلمه و الشاهدون علي كلشي ء بقدرته و قد اذن اللّه لتكريمهم و تشريفهم تكويناً و تشريعاً و جعل لهم مقاعد في ملكوت سلطانه إظهاراً لعلوّ مرتبتهم فهم في أشرف محلالمكرمين و أعلي منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين تجليلاً و

تكريماً لتلك المرتبة العالية الولائية.

فبما انّهم المقصودون الواقعي لخلقة الخلق فخلق الخلق بعد الإختيار و

1- -بصائر الدرجات ج1 / 20؛ بحارالأنوار ج58 / 45

الإختبار بهم،فكلّشـي ء لايليق الحيوه الا لهم و بولايتهم،فهم الحيوة الأبديّة لكلّ من فاز لتلك الأمانة الإلهيّة اذ هي الباب المبتلي و الحطة التي قد ابتلي اللّه الخلق بقبولها و الأمانة التي قد أخذها اللّه ميثاقها و قد أمر الخلق بأداء

حقّها و هي المعلّمة و النعمة الكاملة الموجبة لقبول الطاعة المفترضة و المخرجه من المسكنة و الهلكة و هي السبب المتصلة للوصول الي الكرامات و الفيوضات المتعاليـة و العبوديـة الكاملـة المتجليـة تطهيراً للنفوس و القلوب و اسـتضائة و انغماراً في الرحمة الواسـعة فالظهور ظهور نور جلالـ عظمته و ولاـيته و الإنتظـار من اللّه إنتظـار لظهور تلك الحقيقـة التي سـيظهرها اللّه بيـد وليّه و بقيّته و الشاهـد علي خلقه لإظهار سـرّ اللّه الـذي قد اختفي في الأعصار و الأقطار و الأزمان بيد أعداء اللّه و سـيظهر الحاكمية و السـلطنة الولائية و سيسـتقيم الدولة المحمديّة و العلوية و المهدوية و سـتجري علي يديه العدالة الواقعية و الحيوة الأبديّة و ستعلو كلمة مذهب الحقّة الشيعية و ينتقم من أعداء الـدين و الولايـة، لانّ سـرّ الإنتظار هي اختفاء قـدرها و في إظهار أشـرفيتها و أولويتها المتظاهرة في ظهور خاتم الولايـة حجة ابن الحسـن العسكري عجل اللّه تعالي فرجه.

و لا ريب ان العقول قاصرة عن درك شي ء أو أمراً من كنه تلك الشرافة و العظمة (اذ الخلق وقعوا بين الغال و التال، والمؤمن قد فاز الي مرتبة العال، وارتقي في الدرجات الي الإيقان و الإقرار) فلهذا عرّفوا أنفسـهم في تلك الزيارة للإعتراف و الإعتقاد بانّ أمرهم و ولايتهم من الأُمور الصـعاب و لا يحتمله الا المقرّب و المرسل و الكامل المختار، اذ الأدبار سبب لإنكار الكافر المرتاب و هذه المعارف العالية في بيان نبذة من الأنوار اللامعة في

شأن العترة الهاديـة و في شـرح الزيارة الجامعـة، هديـة منّي لصاحب الولاية الكاملة مع العجز عن فهم شـي ء من مراتبهم العالية الولائية و علي ولايتهم التامّة و جميع شـئونهم و مراتبهم الجامعة لاسـيّما صفوة الأوصياء الكرام البررة و كهف الوري و من بيمنه رزق الوري، مهدي هذه الأُمّة و هاديها روحي و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

«يا أيها العزيز مسّنا و أهلنا الضرّ و جئنا ببضاعة مزجاه فأوف لنا الكيل و تصدّق علينا انّ اللّه يجزي المتصدّقين»(1)

1- - يوسف / 88

العبودية أثر المعرفة

لا ريب بانّ العبوديّة للّه تعالي أثر المعرفة، لانّها الغرض الأقصي

للخلقة،اذا العقل يحكم بانّ اللّه لم يخلق الخلق عبثاً، بل خلقه للمنفعة و الرّحمة و الكمال و الهداية.

فأشرف الحقائق وأكملها،معرفة اللّه ثم طريق المعرفة في تحصيلها...

عن هشام قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: ...ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة... لا يعرف اللّه حقّ معرفته...(1)

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به.(2)

قال أبوجعفر عليه السلام: يا أباحمزه انّما يعبد اللّه من عرف اللّه و اما من لا يعرف اللّه كانّما يعبد غيره هكذا ضالاً.(3)

قال سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام: أول عبادة اللّه معرفته...(4)

1- - بحارالأنوار ج4 / 54 ح32

2- - نهج البلاغة / 1؛ بحارالأنوار ج54 / 176 ح135 و ج74 / 302

3- - بحارالأنوار ج27 / 57 ح16

4- - بحارالأنوار ج4 / 231

قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة.(1)

و لا يخفي بانّ العبودية منوطة بالنيّة و قصد القربة و كلّما أزدادت

المعرفة اشتدّ الرغبة الي الطاعة.

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ...أول عبادة اللّه المعرفة به...(2)

1- - بحارالأنوار ج3 / 14 ح37

2- - بحارالأنوار ج74 / 76

انّ محمداً و آل محمد محالّ معرفة اللّه

فقـال أبوجعفر عليه السـلام: ...نحن الاـعراف الـذين لايعرف اللّه الا بسـبب معرفتنا... و ذلك انّ اللّه لو شاء ان يعرف الناس نفسه لعرّفهم ولكنّه جعلنا سببه و سبيله و باب الذي يؤتي منه...(1)

لا شـبهة بانّ المعرفة الوجداني الثبوتي له تعالي لا كيفية لها و لا تختلف بإختلاف الخلق اذ لاتدرك و لاتتوهم و لا تتصوّر و اليه أشار بقوله صلي الله عليه و آله وسلم ما عرّفناك حق معرفتك.

و الحقّ انّهم في أكمل درجة المعرفة الشهودي الفطري القلبي بالمعرفة

الثبوتي،التي هي من صنع اللّه و لذلك المقام يقول: اللهم عرفني نفسك... اما المعرفة الإثباتي تختلف بإختلاف الخلق إيقانا و إثباتاً، كمّاً و كيفاً، انّاً و لمّاً

فلها درجات،فأكمل تلك المعرفة بنوره و آياته و آثاره و إسـمه و صفته و وجهه، فلها قال علي عليه السلام: لو كشف الغطا ما أزددت يقيناً.و لا ريب بانّ محمـداً و آل محمد عليهم السـلام هم أعظم الوسائط بين اللّه و بين خلقه و سبيل المعرفة و طريقتها لتلك المعرفة الإثباتي، اذ العاقل يعرف بانّ اللّه تعالي لم يكل أمر هداية الناس في معرفته الي عقولهم الناقصة مع الآراء

1- - بحارالأنوار ج8 / 338 ح16 و ج8 / 339 ح22 و ج24 / 249 و ج24 / 253

المتضادة، مع انّ الحق واحد فينحصـر الهداية بالعقل الي إتباع الوحي و العصمة، فأمر هداية الخلق في معرفة اللّه تعالي بالعقل ينحصر في تبعيّـة الوحي اذ هم السبيـل الأوضـح و الصـراط الأقوم و الطريق الأكمل لمعرفـة اللّه و هم محال المعرفـة و خزّانها و الأدلّاء علي معرفته تعالي و من عرفهم فقد عرف اللّه...

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعليٍ عليه السلام: ثلاث أقسم انّهنّ حقّ: انّك و الأوصياء

من بعدك عرفاء لايعرف اللّه الا بسبيل معرفتكم...(1)

عن الصادق عليه السلام: ...لا يعرف اللّه عزّوجل الا بسبيل معرفتنا...

انّ اللّه لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتي منه...(2)

قال علي عليه السلام: ...معرفتي بالنورانية معرفة اللّه...(3)

و الروايات الواردة بهذه المضامين كثيرة نحو: عن أبي جعفر عليه السلام: بنا عرف اللّه (4).

قال أبوعبـد اللّه عليه السـلام: ...لولانا ما عبد اللّه (5) و هم (محـال معرفـة اللّه).لا ريب بانّ الأنبياء و أوصـيائهم علّم الخلق طريق الطاعة فاللازم ان تكونوا هم سبيل المعرفة و طريقتها بل هم عين المعرفة باللّه و رسوله و أوليائه عليهم السلام.(6)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام علي أصحابه فقال:

1- - بحارالأنوار ج23 / 99 ح2

2- - بحارالأنوار ج24 / 253

3- - بحارالأنوار ج26 / 1

4- - بحارالأنوار ج23 / 102

5- - بحارالأنوار ج26 / 260

6- - التوحيد / 141؛ زيارة الجامعه السلام علي محال معرفة اللّه

أيهـا الناس انّ اللّه جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبـدوه... فقال له رجل يابن رسول اللّه بابي أنت و امي فما معرفه اللّه؟ قال معرفه اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته.(1)

عن زراره قـال قلت لأبـي جعفر عليه السـلام: أخبرني عن معرفـة الإمـام منكم واجبه علي جميع الخلق؟ فقـال عليه السـلام: ان اللّه بعث محمداً الي الناس أجمعين رسولاً و حجة للّه علي جميع خلقه في أرضه... فانّ معرفة الإمام منا واجبة عليه...(2)

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: من مات لا يعرف امامه مات ميتةً جاهلية...(3)

و في الرواية المتّفق عليه بين الفريقين ما قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم من مات و لـم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.(4)في دعاء الرجبيّة: ... اللّهم انّي أسئلك بمعاني... يعرفك بها من

عرفك...(5)

عن الرضا عليه السلام لعمران... قال: بأيّ شي ء عرفناه؟ قال عليه السلام: بغيره قال: فأيّ شي ء غيره؟ قال الرضا عليه السلام مشيّته و إسمه و صفته و ما اَشبه ذلك...(6)

قال سألت أباالحسن الرضا عليه السلام: ... ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لانّه اذا لـم يدع بإسمه لـم يعرف...(7)

1- - علل الشرايع ج1 / 9؛ بحارالأنوار ج5 / 312 ح1 و ج23 / 84 / 93

2- - الكافي ج1 / 180 ح3؛ مرآة العقول ج2 / 302

3- - بحارالأنوار ج8 / 362

4- - الكافي ج1 / 377؛ تفسير العيّاشي ج1 / 252

5- - إقبال الأعمال ج2 / 642

6- - بحارالأنوار ج10 / 312

7- - بحارالأنوار ج4 / 88

فبمـا انّ كنه الـذات لاـتعرف و لاتوصف بالإدراك و توهم حتي تكونوا هم المعرّف لها فهم العرفاء لمعرفـة الإثباتي المتجليّـة في أسـمائه و صفاته لانّهم المظاهر لأسـمائه و صـفاته و هم الأدلاء علي صراطه بأكبر آياته و أعظم أسمائه و صفاته،فمعرفتهم ناظرة الي مرتبة التفصيل و الإجمال.

قال المجلسي يقول الكراجكي: اعلم انه لمّا كانت معرفة اللّه و طاعته

لاينفعان من لم يعرف الإمام و معرفة الإمام و طاعته لاتقعان الا بعد معرفة اللّه،صحّ ان يقال انّ معرفة اللّه هي معرفة الإمام و طاعته...(1)

قـال بعض: إضافـة المحلّ الي معرفـة اللّه (محال معرفـة اللّه) إضافـة محلّ الشـي ء الي نفسه أي انّهم نفس معرفـة اللّه لا ان ذاتهم محل و المعرفة شي ء آخر قد حلّت فيهم... و الحقّ انّهم ظرف لمعرفة اللّه و من عرفهم فقد عرف اللّه.و الأئمّة المعصومين عليهم السلام يجب ان يكونوا في أعلي مراتب المعرفة و العصمة و الكمال و الا يلزم ان لايكون الإمام سبيلاً الي طاعته و معرفته.

فاللّه تعالي لا ينصب الا المعصوم الأعلم الأفضل الأكمل في تمام

المعرفة الإمكاني التي لايليق ذلك الا لهم.

1- - بحارالأنوار ج23 / 93

المعرفة الكاملة في الزيارة الجامعة

اشارة

انّ معـارف المعصومين عليهم السـلام لاـتعرف الاـ من جهتهم، اذ العقول قاصـرة عن درك كنه معرفتهم و حقائقهم و شـئونهم النورانيّـة و أرواحهم القدسيّة و نفوسهم العالية و لايمكن الإستخبار عن غيرهم و لا الإستكشاف بالوسائل المجعولة، فالملاكات المهمّة لمعرفتهم اما بالعقل الصـريح أو الآيات و الروايات المتواترة و الحقّ انّ شئوناتهم لاتعرف الا من قبلهم و جهتهم و في القرآن و السنة و كلماتهم الحقه و في الزيارات العالية لاسيّما في الزيارة الجامعة و في زيارة علي عليه السلام في يوم الغدير و زيارة العاشور و غيرها.

ان الائمّة المعصومين عيلهم السـلام بالعبارات المختلفة: ... انّ أمرنا، سرّنا، حديثنا،ولايتنا، صعّبٌ مستصعب لايحتمله الا ملك مقرّب أو بني مرسل أو مؤمن ممتحن...(1) (و في بعضها قد وردت من دون الّا).

و لا ريب بانّ هـذه الزيارة الجامعـة محتويـة علي إشارات و لطائف دقيقةو ظرائف لطيفة في أسـرار الأئمّة الأطيبين و لابدّ قبل الخوض في معانيه و بيان بعض معارفه و لطائفه ان نبحث حول مقدمتين:

1- - بحارالأنوار ج2 / 71 ح30 و ج2 / 189 و ج14 / 249

أما المقدمة الاولي: في الغلو

فالراغب عنكم مارق و اللازم لكم لاحق.

والمقصر في حقّكم زاهق... من أتاكم فقد نجي و من لم يأتكم فقد هلك...(1)

ان الأئمّة المعصومين عليهم السلام وصلوا الي معدن العظمة و المنازل الرفيعة بحيث لايلحقهم لاحق و لايبلغهم الطالب و انّهم لم يصلو الي تلك المرتبة الا بالعبودية الكاملة و الإختبار و لايصل اليها الا هم و لهذا المقام انّهم أولي الناس و أعرف الناس عند اللّه و عند الخلق من هذه الجهة و ان حالهم مع اللّه في الخلوات مخزونة عندهم لايعرفها الناس فقال الإمام الهادي عليه السلام في حقهم: فعظّمتم جلاله و أكبرتم شأنه...

و اما بالنسبة الي الخلق، فنقول: لايمكن الوصول الي فهم تلك المراتب

و فهم الظواهر فكيف بالبواطن و خفايا اُمورهم،فلهذا لما سمعوا وقعوا في اُمورهم و شئونهم في الحيرة و الغلو، فهم ما بين الغالي و التالي،و الذي هو الملاك و المناط لمعرفة الغالي من التالي، ما نشير اليه ذيلاً و هو: الأول: إدعاء الربوبية لغير اللّه تعالي فقال اللّه تعالي: «لقد كفر الذين قالوا ان اللّه هو المسيح بن مريم...»(2)و قال اللّه تعالي:«...لا تغلو في دينكم»(3)

و قال اللّه تعالي: «...و لا يأمركم ان تتخذوا الملائكة و النبيين أرباباً أيأمركم بالكفر»(4)

1- - بحارالأنوار ج99 / 129

2- - المائدة / 17

3- - النساء / 171؛ المائدة / 77

4- - آل عمران / 80

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ان أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه علم أصحابه... إيّاكم و الغلوّ فينا قولوا انّا عبيدٌ مربوبون و قولوا في فضلنا ما شئتم...(1)

عن الرضا عليه السلام: ... و أنا لنبرأُ الي اللّه عزوجل ممّن يغلو فينا فيرفعنا فوق

حدّثنا كبرائة عيسي بن مريم عليه السلام من النصاري...(2)

قال أبوعبداللّه عليه السلام... فقال: يا إسماعيل لاترفع البناء فوق طاقته فينهدم إجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا...(3)

قال الصادق عليه السلام: ... فانّ الغلاة شر خلق اللّه يصغّرون عظمة اللّه و يدّعون الربوبية لعباد اللّه و اللّه انّ الغلاة لشرٌ من اليهود و النصاري و المجوس و الذين أشركوا...(4)

الثاني: فمن موارد الغلوّ، إدعاء الربوبية للنبي صلي الله عليه و آله وسلم أو النبوّة بعد محمد صلي الله عليه و آله وسلملغيره أو الإمامة لغير الإمام أو الإتحاد و الحلول و ما ورد في التفويض المحرّم (هذا إجمال الكلام في الغالي).عن المفضل قال أبوعبداللّه عليه السلام: ما جاءكم منا مما يجوز ان يكون في المخلوقين و لم تعلموه و لم تفهموه فلا تجحدوه و ردّوه الينا(5) و ما جاءكم عنا ما لايجوز ان يكون في المخلوقين فاجحدوه و لاتردّوه الينا.

عن الرضا عليه السلام: ...فمن ادّعي للأنبياء ربوبية أو إدعي للأئمّة ربوبية أو نبوّة أو لغير الأئمّة إمامة فنحن منه براء في الدنيا و الآخرة.(6)

1- - بحارالأنوار ج10 / 92 و ج25 / 270؛ الخصال ج2 / 614

2- - بحارالأنوار ج25 / 135؛ نور الثقلين ج1 / 358

3- - بحارالأنوار ج25 / 279؛ بصائر الدرجات ج1 / 236

4- - بحارالأنوار ج25 / 265؛ بصائر الدرجات ج1 / 236

5- - بحارالأنوار ج25 / 364؛ مختصر البصائر / 264

6- - بحارالأنوار ج25 / 135

عن أبي عبـداللّه عليه السـلام قال: ...لعن اللّه من قال فينا ما لانقوله في أنفسـنا و لعن اللّه من أزالنا عن العبودية للّه الذي خلقنا و اليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا.(1)

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السـلام: انّ قوماً يزعمون انّكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآناً... قال يا سدير سـمعي و بصـري و شـعري و بشري و لحمي و دمي من هؤلاء براء، بري ء اللّه منهم و رسوله، ما هؤلاء علي ديني و دين آبائي، و اللّه لا يجمعني و إياهم يوم القيمـة الا هو عليهم ساخـط، قـال قلـت: فمـا أنتـم جعلت فـداك؟ قـال: خزّان علم اللّه و تراجمه وحي اللّه و نحن قـوم معصومـون أمر اللّه بطاعتنـا و نهي عن معصيتنا...(2)

فالإعتقاد بانّهم أول المخلوقين و إشرافهم و انّهم في أعلي درجة الشرف و المنزلة نوراً و روحاً و جسماً و علماً و كمالاً بحيث انّ الملائكة و الأنبياء تتوسل بهم و تخـدّمهم و انّهم الكلمـة العليي و الأسـماء الحسـني وانّهم نفس اللّه و علمه و قدرته و نوره و مشـيّته و الفعل و الذكر الأول الذي بهم و لأجلهم خلق اللّه الخلق و الجنة و النار فليس كلها من الغلوّ بل عباد مكرّمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون.

و لا ريب بانّهم عليهم السلام هم العلة و الأصل في الإيجاد و الطاعة و المعرفة و هم المحلّوقون من نور عظمة اللّه و هم المثل الأعلي.

الدرجات المعرفة:

عارف بحقّكم مقرّ بفضلكم.

لا ريب بانّهم في أعلي درجة المعرفة الإثباتي له تعالي بحيث صاروا

1- - بحارالأنوار ج25 / 297

2- - بحارالأنوار ج25 / 298

محال لمعرفة اللّه، و معارفهم و شئونهم و سرّهم و ولايتهم أيضاً علي مبلغ من العلوّ بحيث ان الخلق عاجز عن درك حقيقة مراتبهم التي رتّبهم اللّه فيها،كما ورد في الزيارة الجا معه: (موالي لا احصي ثنائكم و لا أبلغ من المدح كنهكم و من الوصف قدركم) فهم في أعلي درجة العلم و المعرفة، فلهذا العارف بحقّهم أيضاً علي درجاتٍ من المعرفة.

عن الصادق عليه السلام: ... يا كامل اجعل لناربا نؤب اليه و قولوا فينا ما شئتم قال قلت: نجعل لكم ربّا تئوبون اليه و نقول فيكم ما شئنا قال فاستوي جالسا ثم قال و عسي ان نقول ما خرج اليكم من علمناالّا ألفا غير معطوفة.(1)

عن الصادق عليه السلام: لو اذن لنا ان نعلم الناس حالنا عند اللّه و منزلتنا منه لمااحتملتم فقال له في العلم؟ فقال: العلم أيسر من ذلك ان الإمام و كرّ لإرادة اللّه عزوجل لايشاء الا من يشاء اللّه.(2)

عن زراره قال دخلت علي أبي جعفر عليه السلام فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت: ان عندي منها شيئاً كثيراً قد هممت ان أو قد لها ناراً ثم أحرقها، قال و لم؟ هات ما أنكرت منها، فخطر علي بالي الأُمور فقال لي ما كان علم الملائكة حيث قالت أ تجعل فيها من يفسد فيها.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... و كما لايقدر علي كنه صفة الرّسول كذلك لايقدر علي كنه صفة الإمام عليه السلام...(4)

1- - بحارالأنوار ج25 / 283 ح30؛ بصائر الدرجات / 507 ح8

2- - محتضر / 128؛ بحارالأنوار ج25 / 385 ح41

3- - البقرة / 30؛ بحارالأنوار ج25 / 283

4- - كتاب المؤمن لحسين بن سعيد الأهوازي / 31؛ بحارالأنوار ج64 / 65

فقال عليه السلام في حقهم: فبلغ اللّه بكم أشرف محلّ المكرمين و أعلي منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايطمع في إدراكه طامع.(1)

عن ميثم التمار قال قال لي اميرالمؤمنين عليه السلام: ...حدثوا عن فضلنا و لاحرج و عن عظيم أمرنا و لا أثم.(2)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ...و من دعا من مخالف لكم فأجابه دعائه لكم...فتنافسوا في فضائل الدرجات...(3)قال سألت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزوجل: ... «هم درجات عند اللّه»(4) فقال الذين ابتغوا رضوان اللّه هم الأئمّة و هم و اللّه يا عمار درجات للمؤمنين و بولايتهم و معرفتهم إيّانا يضاعف لهم أعمالهم و يرفع لهم الدرجات العلي...(5)

ثم بعد التوجه الي ان الناس بالنسبة الي أمر الأئمه المعصومين عليهم السلام علي طوائف من بين غالٍ و تال، فلابدّ للمؤمن بهم المتديّن بولايتهم و شئوناتهم ان لايبادر أولاً بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم و معالي اُمورهم و معجزاتهم الّا اذا ثبت خلافه بضرورة العقل و الدين و الآيات المحكمة و الأخبار المتواترة، اذ هو من نقصان الإيمان و للإيمان درجات و منازل يتفاضل محبّيهم علي قدر إيمانهم و تسليمهم بهم، فهذا سرّ جعل الأنبياء اولي العزم، و سبب تفاضل جميع الموالين علي ولايتهم و محبّتهم، فكأنهم هم تلك

1- - بحارالأنوار ج97 / 184

2- - المقدمة البرهان / 66 عن نوادر الحكمة؛ بحارالأنوار ج25 / 384؛ منهاج البراعة ج2 / 306

3- - بحارالأنوار ج7 / 204 و ج27 / 110

4- - آل عمران / 163

5- - الكافي ج1 / 430؛ بحارالأنوار ج24 / 92 و ج66 / 171

الدرجات اذ أرفع الدرجات و أعلاها لمن تمسك بهم و بولايتهم.(1)

و محصّل المراد أن الدهر أضحكني من فرط التعجب بعد ما أحزنني لأنّه أنزلني ثم أنزلني حتي قيل معاوية و علي عليه السلام.(2)

عن الصادق عليه السلام: الإيمان عشر درجات فالمقداد في الثامنة و أبوذر في التاسعة و سلمان في العاشرة...(3)قال أميرالمؤمنين عليه السلام: رحم اللّه سلمان و أباذر و المقداد ما كان أعرفهم بهما (عمر و أبوبكر) و أشدّ برائتهم منهما و لعنتهم لهما.(4)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال سمعته يقول: من سرّه ان يستكمل الإيمان كلّه، فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسرّوا و ما أعلنوا و فيما بلغني عنهم و فيما لم يبلّغني.(5)

و هذه الزيارة من أعلي الزيارات و أكملها لمعارف الحقّة الولائية اذ تظهر فيها حقائق يعلو المؤمن الي الإيقان بحقائقهم و شئوناتهم التي جعلهم اللّه فيها و هي سبب إرتقاء الموالين في الدرجات العالية لان أول الدين معرفة توحيده و إظهار الشهادة بوحدانيته ثم الإقرار بالشهادة علي رسالة النبي المختار محمد صلي الله عليه و آله وسلم و حقانيّة نبوّته و دينه و قرآنه و معجزاته و هي ميزان المعرفة للمتظاهر بالإسلام بالشهادتين و هذه الزيارة اظهار العقيدة و المعرفة للعارف الكامل في المراتب العالية بعد الإقرار بالشهادة

1- - راجع الي تلك المنابع للوقوف الي مظانه باب السكينه و روح الإيمان و زيادته؛ بحارالأنوار ج69 / 175، باب ان للايمان درجات و منازل؛ بحارالأنوار ج65 / 115 و ج68 / 292 قال اللّه تعالي:هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً الفتح / 4؛ بحارالأنوار ج19/139

2- - منهاج البراعة خوئي ج10 / 9

3- - بحارالأنوار ج22 / 341 / 351

4- - سليم ج2 / 921

5- - الكافي ج1 / 391؛ بحارالأنوار ج25 / 364 ح2

الثالثة عند السلام علي العترة الطاهرة في الزيارة الجامعة بقوله: (و أشهد انّكم الأئمّة الراشدون المعصومون المكرمون المقرّبون...) و هي غير الشهادة بالولاية و الإقرار بالمراتب و الفضائل و الشرافة التي رتّبهم اللّه فيها من أكمل مراتب المعرفة بولايتهم.

ص: 30

اعتبار الزيارة الجامعة عند أصحابنا الإمامية

عن الكـاظم عليه السـلام: ... من زار أولنا فقـد زار آخرنا و من زار آخرنا فقـد زار أولنا و من تولي أولنا فقـد تولي آخرنا و من تولي آخرنا فقد تولي أولنا(1)

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم.(2)

أخبرني علي بن محمـد بن موسـي قال حدّثنا محمد بن (علي بن) الحسـين الفقيه الرازي (أي الصدوق ره) قال حدّثنا علي بن أحمد الدقاق في آخرين قالوا حـدّثنا أبوالحسن محمـد بن أبي عبـداللّه الأسـدي قال حـدّثنا محمـد بن إسـماعيل البرمكي قال حدّثنا موسـي بن عبداللّه النخعي قال قلت لعلي بن محمـد بن علي بن موسـي بن جعفر علّمني يا ابن رسول اللّه قولاً أقوله بليغاً كاملاً اذا زرت واحـداً منكم فقال اذا صرت الي الباب فقف و اشهد الشهادتين و أنت علي غسل...(3)

1- - بحارالأنوار ج97 / 122

2- - من لا يحضر ج2 / 578؛ بحارالأنوار ج97 / 118

3- - من لايحضـر ج2 / 609؛ الكافي ج8 / 152 ح141؛ وسائل الشـيعة ج14 / 391؛ جويني فوائدالسـمطين ج2 / 179 باب38؛ تهذيب الأحكام ج6 / 96؛ الحـاكم في مسـتدركه؛ متوفي / 401 ميرزاي نوري؛ مسـتدرك الوسائل ج10 / 416؛ البلـد الأمين / 418؛ بحارالأنوار ج99 / 127

لو ورد علينا حديث أو زيارة و نحن قاصرة فهمنا عن دركه فقد أمرنا

بعـدم ردّه و عدم إنكاره بل لنا الرّد الي صاحب الكلام و لكن يمكن ردّها بزعم ان سـندها ضـعيف، أو انه من الآحاد،أو مضـمونها تخالف ظواهر الآيات و محكم الروايات أو مضامين القرآن و غيرها من الأُمور التي يمكن بها الخدشـة في الحـديث و جرحه، فلنا الملاحظة حول سند زيارة الجامعة و متنها.

يقول المجلسي: انّها أكمل الزيارات و أحسنها...(1)

يقول المجلسي: انّها أصح الزيارات سنداً و أعمّها مورداً و أفصحها لفظاً و أبلغها معني و أعلاها شأناً.(2)

قال السيد الشّبر: انّ الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأناً و أعلاها مكاناً...(3)

انّ علماء الشيعة صححوا تلك الزيارة و شرحوها كثيراً و قد أورد الشيخ آقا طهراني مع الشروح العديدة للزيارة الجامعة نحو الشيخ البهائي و صاحب الحدائق و الجزايري و المجلسي (ره) و غيرهم...(4)

و الإنصاف انّ مضـمون هذه الزيارة فيها لطائف و دقائق ظريفة فيأسـرار الأئمّة الطاهرين عليهم السـلام الدالة علي صـحة الزيارة التي تدلّ علي صـحّتها من حيث المتن، و الحكمـة التي جائت فيها و الفصاحـة و البلاغة و ظرائف المحتوي و المفاهيم فيها و تلك اللطائف، كاملة في هذه الزيارة و الشاهد

1- - الروضة المتقين ج5 / 452

2- - بحارالأنوار ج99 / 144

3- - في الأنوار اللامعة / 30

4- - الذريعة ج1 / 2 / 3 / 4 / 5 / و ج3 / 488 و ج13 / 79

علي تلك الأمر وثوق علمائنا الإماميـة علي صـحة مضـمونه و محتواه اذ بعد الوثوق بصدوره عن المعصوم لايبقي مجال في التشـكيك فيها مخصوصاً بعـد وجود علم الرجال و تصـحيح الصـدوق و الوثوق بصدوره. و قد استشـهدوا لصـحة مضامينها و معانيها الرفيعة كبار علمائنا الإماميّـة في الجوامع الحديثيّـة مع وجود نقل كثير من فقراتها في كلمات الأئمّـة المعصومين عليهم السـلام، فبـذلك هذه الزيارة غنية عن النظر بسـندها مع قطعية صدورها مع وجود تلك المضامين العالية التي تنادي بصدورها عن العين الصافية. مثل ما قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ...فنحن كلمة التقوي و سبل الهدي و المثل الأعلي... و غيرها.(1)

و قـد أوردوا كثيراً من فقراتهـا نحو... خلقكم اللّه أنواراً و جعلكم بعرشه محـدقين و غيرها من المحـدّثين و المفسّـرين في مختلف كتبهم و مسائلهم التي قد استشهدوا بصحة مضمونها...

1- – عن الفيض في التفسـير الصافي ج4 / 130؛ نورالثقلين ج3 / 608 و ج4 / 180 / 271 / 444 ذكر مواردا اخري. تفسـير الفرات / 179؛ الخصال ج2 / 432

في معني الزيارة

في معني الزيارة و ما الغرض و الحكمة فيها فنقول: الزيارة من الزور و هو القصد و التوجه، زوراً و زيارةً، له أصل واحد يدل علي الميل و العدول و معناه الحضور و الاعراض عن الغير.(1)

و من هذا الباب، الزائر، لانّه اذا زارك فقد عدل عن غيرك و في الدعاء

(اللّهم اجعلني من زوارك أي من القاصدين لك الملتجئين اليك...) و الزيارة هي حضور الزائر عند المزور جسماً و روحاً و إيماناً و الغرض من الزيارة، التوجّه الي اللّه و الرسول و الأئمّة عليهم السلام و في الدعاء اللّهم انّك أفضل مقصود و أكرم مأتي و قد اتيتك متقرباً اليك...(2)

و الحكمة في زيارة اللّه زيارة أوليائه من محمد و آل محمد عليهم السلام.

قال الصدوق ره: زيارة اللّه عزوجل زيارة حجج اللّه عليهم السلام من زارهم فقد زار اللّه...(3)قال قلت لعلي بن موسي الرضا عليه السلام يا ابن رسول اللّه ما تقول في

1- - المعجم البحرين ج3 / 320؛ المعجم المقاييس اللغة ج3 / 36 ابن فارس في معجم اللغة

2- - المزار / 76

3- - بحارالأنوار ج94 / 82؛ من لايحضر ج2 / 93؛ كتاب فضائل الأشهر الثلاثة / 57؛ وسائل الشيعةج10 / 489

الحديث الذي يرويه أهل الحديث، ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة، فقال عليه السلام: يا أباالصلت ان اللّه تبارك و تعالي فضل نبيّه علي جميع خلقه من النبيين و الملائكة و جعل طاعته طاعته و متابعته متابعته، و جعل طاعته و مبايعة و زيارته في الدنيا و الآخرة زيارته، فقال اللّه عزوجل: «من يطع الرسول فقد أطاع اللّه»(1) و قال: «ان الذين يبايعونك انّما يبايعون اللّه يد اللّه فوق أيديهم»(2)

و قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار اللّه تبارك و تعالي...فقال يا أباالصلت من وصف اللّه بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه اللّه تعالي أنبيائه و رسله و حججه صلوات اللّه عليهم هم الذين بهم يتوجّه الي اللّه عزوجل و الي دينه و معرفته...(3)

عن صفوان الجمال قال قال لي أبوعبداللّه عليه السلام: ...و قال: و كيف لا أزوره! و اللّه يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة اليه و الأنبياء و الأوصياء و محمد صلي الله عليه و آله وسلم أفضل الأنبياء و نحن أفضل الأوصياء فقال صفوان: جعلت فداك فنزوره في كل جمعة حتي تدرك زيارة الرب قال: نعم يا صفوان، الزم ذلك تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام و ذلك تفضيل و ذلك تفضيل.(4)قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... حتي ان اللّه يزور الحسين و يصافحه و يقعد معه علي سرير.(5)

عن ابي الحسن موسي عليه السلام قال: ... من زاره و بات عنده ليلة كان كمن

1- - النساء / 80

2- - الفتح / 10

3- - بحارالأنوار ج4 / 3؛ أمالي الصدوق / 406؛ التوحيد / 117؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 / 115

4- - بحارالأنوار ج98 / 60 ح32؛ كامل الزيارات / 113

5- - مدينة المعاجز ج3 / 464؛ معالي ج1 / 183

زار اللّه في عرشه، قلت كمن زار اللّه في عرشه؟ قال: نعم، اذا كان يوم القيمه كان علي عرش اللّه الرحمان اربعة من الأولين و اربعة من الآخرين، فاما الاربعة الذين هم من الاولين فنوح و ابراهيم و موسي و عيسي و اما الاربعة الذين هم من الاخرين فمحمد و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام.(1)

قال الشيخ الفقيه ابوجعفر ره: معني قوله عليه السلام كان كمن زار اللّه في عرشه ليس بتشبيه، لان الملائكه تزور العرش و تلوذ به، و تطوف حوله و تقول نزور اللّه في عرشه كما يقول الناس نحج في بيت اللّه و نزور اللّه، لان اللّه عزوجل ليس موصوف بمكان تعالي اللّه عن ذلك علواً كبيراً.(2)

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ... من زاره يوم عاشوراء فكأنما زار اللّه فوق عرشه...(3)

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ... و يوسمون في وجوههم بميسم نور عرش اللّه هذا زائر قبر خير الشهداء...(4)عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان الحسين عند ربه (عزوجل) ينظر الي موضع معسكره و من حلّه من الشهداء معه(5).

فبما ان اللّه تعالي لايوصف ذاته، لايوصف فعله و لا كيفية لهما ولكن

خلق أولياء لنفسه فجعل رضاهم و سخطهم رضاه و سخطه و هكذا جعل اطاعتهم و زيارتهم اطاعته و زيارته، و الحق تعالي شأنه تجلي بهم و فيهم

1- - عيون ج2 / 259 ح20؛ الكافي ج4 / 585؛ كامل الزيارات / 380؛ تهذيب ج2 / 85

2- - مستدرك الوسائل ج10 / 358؛ بحارالأنوار ج99 / 42؛ الكافي ج4 / 586

3- - بحار الانوار ج 98 / 105؛ وسائل الشيعة ج14 / 411

4- - معالي ج1 / 85؛ كامل الزيارات / 265؛ بحارالأنوار ج45 / 182

5- - وسائل الشيعة ج14 / 423؛ أمالي الطوسي / 55؛ بحارالأنوار ج44 / 281

في كلامه و تكليماته و في الزياراة اذ ليس له تعالي تجليا بـذاته بل تجلي بنوره و فعله و المراد من زيارة اللّه في ليلـة الجمعـة، لانّ الجمعة يوم تجديـد العهـد و الميثـاق مع ولي اللّه و ليلـة ايصال الفيض الي زوّارهم و ليلـة تثبيت الحكم و امضائه و بالحقيقـة ان الحقيقـة الولائية المظهرية لجماله و وجهه الباقي ينزل و ينظر الي زوّار الحسين و الأئمّة عليهم السلام في ليلة الجمعة.

عن جعفر بن محمد عليه السلام: ... فو اللّه ان أرواحنا و أرواح النبييّن لتنال العرش كل ليلة جمعه...(1)

عن أبي عبـداللّه عليه السـلام قـال: من زار قـبر الحسـين عليه السـلام في كـل جمعـة...كان مسـكنه في الجنه مـع الحسـين ابن علي عليه السلام.(2)

عن الصادق عليه السـلام: ...ان اللّه يتجلي لزوار قبر الحسـين عليه السلام قبل اهل عرفات...(3)عن الصادق عليه السـلام: ... انه اذا كان يوم القيمه جلس الحسـين عليه السـلام في ظلّ العرش و جمع اللّه زواره و شـيعته ليبصروا من الكرامه و النصره و البهجة و السرور الي امر لايعلم صفته الاّ اللّه...(4)

عن الصادق عليه السـلام: ... اما تعلم انه من خاف لخوفنا اظله اللّه في ظل عرشه و كان محدثـة الحسـين تحت العرش و آمنه اللّه من فزع يوم القيامة...(5)

قال ابوعبداللّه عليه السلام: ... كاني بسرير من نور قد وضع... و كاني

1- - بحار الانوار ج 36 / 144 و ج26 / 97 تفسير البرهان ج4 / 778 تفسير الفرات / 381

2- - بحار الانوار ج 98 / 96

3- - كامل الزيارات ص 165 بحار ج98 / 37 زاد المعاد / 171

4- - بحار الانوار ج 98 / 75 مستدرك ج10 / 229

5- - بحار الانوار ج 98 / 11؛ كامل الزيارات ص 126 وسائل ج14 / 457

بالحسين عليه السلام جالس علي ذلك السرير... و كاني بالمؤمنين يزورونه و يسلّمون عليه فيقول اللّه عزوجل لهم أوليائي سلوني...(1)

لاـريب بـان محمـداً و آل محمـد عليهم السـلام هم اصـل الحيوة البـاطني و الظـاهري و ولايتهم هي الحيوة الطيبه الباقيـة فبـذلك لافرق لشـهودهم في اجابـة دعـاء الخلق و اجابـة سـلامهم بين ان يكونوا بين ظهراني الخلق أم لاـ لاـن ميتهم لم يمت و غـائبهم لم يغب، انهم بالحقيقة النورانية أو بالروح المقدس أو الابدان العلينية أو الشهود العلميه و العقلانيه، احياء عند ربهم و ينظرون الي زوارهم.

و الزيارة قد تحصل بزيارة المزور جسماً و قد تحصل روحاً و قد

تحصـل معهما بالعلم و المعرفه أو بالايمان الكامل بشـئونات المزور ففي تلك المرتبـة قـد تختلف كيفيـة الزياره و مقـدار اعراضه عن غير المزور منالتكلّم معه و الحاله التي يحصل له، و كيفيه قرائتها ففي جميع تلك المراتب ان الزائر الـذي كمل في المعرفه بالمزور يحضـر عند مزوره بقلبه و تمـام ايمـانه و يكلّم معه بـالمعرفه الـتي تعلّم بنـور عقله من موضع العلم و المعرفه و هو محمـد و آل محمـد عليهم السـلام بالزيارة المأثورة عنهم، اذ كمال المعرفة في التعليم عن أهل بيت المعصمه عليهم السلام و كمال الزيارة بالاعتقاد بولايتهم و شئونهم التي رتّبهم اللّه فيها بالايمان الكامل.

و لايخفي علي العارف بهم بان تكرار زيارتهم خصوصاً اذا كان مقرونا

بمعرفتهم العاليه توجب الانقطاع عن الغير، مضافاً ان الزائر يصل في تكرار الزيارة الي مرتبة الكمال و الصـعود في الدرجات العالية فتصل الي معدن

1- - كامل الزيارات ص 136؛ بحار الانوار ج 53 / 116

العظمة فتصير روحه متعلقة بعز قدسه...

فههنا نكته نورانيه و هي: هل زيارتهم لانفسهم توجب الترقّي لهم؟ فنقول: كما ان الصلوات لانفسهم و لانوارهم المتنزّله حول العرش توجب التعالي لهم في العلم بلا معلوم و الفناء في نور وجه اللّه الباقي فهكذا الزيارة الكاملة منهم لأنفسهم ترقيّهم الي أشرف المراتب التي خصّهم اللّه بها و منها و هوالفناء في نور عظمته و ولايته فقال الصادق عليه السلام(لولا أنا نزداد لا نفدنا(1)).

1- - كافي ج1 / 254 تفسير نورالثقلين ج3 / 397

التسليم علي الولاية

«السلام عليكم يا أهل بيت النبوة»

لا ريب بان للسلام معاني عديدة و هو من أسمائه تعالي أي الحافظ و

القيم و لهذا قال الرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لجبرئيل: (يا جبرئيل ربي هو السلام و منه

السلام و اليه يعود السلام(1)).

و لها معان: الأول: السلام من السلامة من كل مكروه و السلامة من الأذي، كما قال اللّه تعالي:«و السلام لك من اصحاب اليمين(2)» يعني انك تسلم منهم لايقتلون ولدك(3).

الثاني: بمعني الجنة أي دار لهم السلام كما في قوله تعالي: «سلام قولاً من رب رحيم»(4)

الثالث: أو بمعني السلام من كل عيب و نقص.

الرابع: أو بمعني الصواب كما في قوله تعالي: «و اذا خاطبهم الجاهلونقالوا سلاماً»(5)

1- - كافي ج1 / 283 بحار ج22 / 480

2- - واقعه / 91

3- - تأويل الآيات / 628

4- - يس / 58 تفسير القمي ج1 / 216 أنعام / 127

5- - فرقان / 63

الخامس: أو بمعني الحافظ اي السلام عليكم يعني اللّه و هو الحافظ

عليكم.

السادس: أو بمعني التسليم (ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً)(1) و في الزياره (و مسلّم فيه معكم و قلبي لكم مسلّم و رأيي لكم تبع و نصرتي لكم معدّة).(2)

السابع: أو بمعني التذكرة و العهد و طلب تعجيل الوعد اي بها ما أنعم اللّه عليهم من العهود و المواثيق و الطهارة من كل إثم و رجس.

عن داوُد الرقي قال قلت لابي عبداللّه عليه السلام: ما معني السلام علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فقال: انّ اللّه لما خلق نبيّه و وصيه و ابنته و ابنيه و جميع الائمه عليهم السلام و خلق شيعتهم، أخذ عليهم الميثاق و ان يصبروا و يصابروا و يرابطوا و أن يتقوا اللّه و وعدهم ان يسلّم لهم الأرض المباركه و الحرم الأمن و ان ينزل لهم البيت المعمور و يظهر لهم السقف المرفوع و يريحهم من عدوهم و الأرض التي يبدّلها اللّه من السلام و يسلّم ما فيها لهم لاشيه فيها قال و لاخصومة فيها لعدوهم و ان يكون لهم فيها ما يحبّون و اخذ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمعلي جميع الائمه و شيعتهم الميثاق بذلك (و انما السلام عليه) تذكرة نفس الميثاق و تجديد له علي اللّه لعلّه ان يعجّله و يعجّلالسلام لكم بجميع ما فيه.(3)

الثامن: السلام بمعني الدعاء و طلب الرحمة كما نقول:(السلام عليكم و

1- - نساء / 65

2- - زيارة الجامعه لسائر الأئمّة مزار / 531 بحار ج99 / 131

3- - بحار الانوار ج 52 / 380

رحمه اللّه و بركاته) و كما ورد في آية الصلوات و دعاء الصلوة في كل يوم من شهر رمضان و فيها... علي محمد و آله السلام كلّما طلعت شمس أو غربت علي محمد و آله السلام كلما...

قال: ... ثم التفت فاذا أنا بصفوف من الملائكة و النبيين و المرسلين فقال لي يا محمد سلّم، فقلت السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته فقال: يا محمد اني أنا السلام و التحية و الرحمة و البركات أنت و ذريتك...(1)

التاسع: السلام بمعني الإعتراف بالشخصية لا الشخص كما قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: من زاره عارفاً بحقه اي عارفاً بشخصيته لا شخصه.(2)

قال شهدت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ثمانية أشهر اذا خرج الي صلوة الغداة مرّ

بباب فاطمه عليهاالسلام فقال: السلام عليكم أهل البيت و رحمة اللّه و بركاته...(3)

العاشر: بمعني اداء حقّ صاحب الحقّ، اذ الرابطه بين الشخصين اما مثبت و اما منفي و سلام المؤمن علي رسول اللّه رابطه حسنه و اداءٌ لحقّه بجميع حدوده و معناه و مثبتٌ لما في قلبه من الإقرار بولايتهم و الايمان بجميع شئونهم... في حياتهم و مماتهم و بجميع شئونهم بأجسادهم وارواحهم و عصمتهم و اعترافاً بحقوقهم و ولايتهم و تسليماً بقدرتهم و علمهم و ظهورهم و رجعتهم و بايابهم يوم القيامة و هكذا، فاللّه تعالي سلّم عليهم بقوله «سلام علي آل يس» و بالصلوات و تذهيبهم عن كل رجس و أعطائهم جميع الحقوق و المراتب التي رتبهم اللّه لهم في القرآن.

1- - علل الشرايع ج2 / 316 بحار ج18 / 360 وسائل ج5 / 468

2- - بحار ج99 / 35 من لا يحضر ج2 / 584

3- - بحار ج43 / 53 شواهد التنزيل ج2 / 80

عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالي:«ادخلو في السِّلم» قال: في ولايتنا(1).

السِّلم و التسليم بمعني الإنقياد و المتابعة فقال اللّه تعالي:«ادخلوا في السّلم كافة»(2)اي سالمين من الشك و الريب (و القلب السليم علي امامتهم و ولايتهم عن كل شك) فلهذا سمي الدين الاسلام فقال اللّه تعالي: «و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه»(3)اي الدين المرضي في قوله تعالي: «اليوم اكملت لكم دينكم»(4) اي اسلامكم «و السِّلم» و السلامة المرضية الكاملة هي الولاية و الاطاعة المعصوم عليهم السلام.

في تفسير الفرات عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «ان اللّه و ملائكته... و سلّموا تسليماً»(5) قال لي: الامام عليه السلام يا اباهاشم لقد قال ما لايعرف تفسيره قال اللّه تعالي «و سلّموا (الولاية لعلي) تسليماً»(6)... فقال صلي الله عليه و آله وسلم لي يا جابر انك لاتكون مؤمناً حتي تكون لأئمتك مسلماً ولاتكن عليهم برأيك معترضاً...(7)

قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: من سرّه أن يستكمل الايمان فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما اسرّوا و فيما اعلنوا و فيما بلغني و فيما لم يبلغني.(8)

قال ابوجعفر عليه السلام في قوله تعالي: «فآمنوا باللّه و رسوله و النور الذي

1- - تفسير الفرات / 66 تفسير القمي ج1 / 71

2- - بقره / 208

3- - آل عمران / 85

4- - مائده / 4

5- - احزاب / 56

6- - تفسير الفرات / 342

7- - مدينه المعاجز ج 3 / 73 / 257 / 207؛ الثاقب في المناقب / 307

8- - كافي ج 1 / 391 بحار ج25 / 364 بصائر / 267

انزلنا»(1)... و اللّه يـا أباخالـد لا يحبنا عبـدٌ و بتولّنا حتي يطهّر اللّه قلبه و لايطهّر اللّه قلب عبـد حتي يسـلّم لنا و يكون سـلماً لنا، فاذا كان سلماً لنا سلّمه اللّه من شديد الحساب و آمنه من فزع يوم القيامه الاكبر.(2)

عن الباقر عليه السلام: يا كامل قد افلح المؤمنون المسلّمون يا كالم ان المسلّمين هم النجباء.(3)

قال سـمعت اباعبداللّه عليه السـلام يقول: لاتذكروا سرّنا بخلاف علانيّتنا و لا علانيّتنا بخلاف سرّنا حسبكم ان تقولوا ما نقول و تصمتوا عما نصمت...(4)

قال علي بن الحسـين عليه السـلام: ان دين اللّه لايصاب بالعقول الناقصه و الآراء الباطلـة و المقائيس الفاسدة و لايصاب الا بالتسـليم فمن سلم لنا سـلم و من اهتدي بنا هدي و من دان بالقياس و الرأي هلك و من وجد في نفسه شـيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً، كفر بالذي انزل السبع المثاني و القرآن العظيمو هو لايعلم.(5)

ان اللّه لم يسـلّم علي آل النبيّين و ان سـلّم عليهم في قوله تعالي: «سلام علي ابراهيم»(6) و قوله تعالي: «سلام علي موسي و هارون»(7) ولكنّ اللّه تعالي يقول في كتابه: «سلام علي آل يس»(8) و يس في القرآن اسم محمد و آل يس آل محمد عليهم السلام.

1- - تغابن / 8

2- - لوامع النورانيه / 457؛ الكافي ج 1 / 194 تفسير البرهان ج5 / 396

3- - بحار الانوار ج 2 / 199 / 201 تفسير البرهان ج5 / 863

4- - الكافي ج 8 / 88 تفسيرالبرهان ج4 / 104

5- - بحارالأنوار ج2 / 303؛ نورالثقلين ج1 / 512

6- - الصافات / 109

7- - الصافات / 120

8- - الصافات / 130

فمن عنّي بقوله «يس» قال: ابوالحسن عليه السلام:... نعم أخبروني عن قوله تعالي «يس...» قال العلماء، محمد صلي الله عليه و آله وسلم لم يشك فيه احد قال عليه السلام:... ان اللّه لم يسلّم علي أحدٍ الا علي الانبياء...

و لم يقل سلام علي آل نوح.... و قال «سلام علي آل يس» يعني آل محمد عليهم السلام...(1)

ان قلت: انهم استشهدوا فكيف السلام عليهم في قبورهم؟ قلت انهم احياءٌ يرزقون و يسمعون و يردون السلام كما ورد في اذن الدخول لزيارة الرضا عليه السلام و السلام علي اجسادهم و ارواحهم... و ما جائت في زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء عليهاالسلام: ... السلام علي روحكِ و بدنكِ.... عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالي : «فسلام لك من اصحاب اليمين» يعني انك تسلم منهم لايقتلون ولدك.(2)

1- - كنز ج11 / 176؛ عيون ج1 / 185؛ أمالي الصدوق / 530

2- - بحارالأنوار ج24 ح1؛ تفسير البرهان ج5 / 276

من سلالة النبيين و الصفوة من المرسلين

«السلام عليكم يا اهل بيت النبوه... و سلالة النبيين»

لايخفي علي البصير بأمر الولاية و بعد توجه الزائر بان المعصومين عليهم السلام عرفوا انفسهم في الزياره الجامعه يري بعد تسليم أمره و قلبه لديهم و تنوير معارفه من عندهم بانه بعد الاقرار بالوحدانية و الرسالة، الاقرار بالشهادة الثالثه عقيبهما ثم يتوسّل بهم باظهار تمام اعتقاده مع التسليم بعظمتهم و شئونهم و معارفهم مخاطباً عليهم بيا(اهل بيت النبوة عليهم السلام) فلهذا لم يسلّم الزائر علي النبي صلي الله عليه و آله وسلمبالإنفراد و الإنحصار بل يسلّم و يصلِّ علي

اهل بيته عليهم السلام معه صلي الله عليه و آله وسلم تعظيماً لشأنهم و ما هي إلّا لوجوه:

الاول: لأن اسرار النبوة و حقائقها عندهم.

الثاني: لأن قوام وجود الخلق و بقائهم بهم و منهم و لأن محمداً و آل محمد عليهم السلام علة ايجاد الانبياء و المرسلين و سائر ما خلق اللّه اجمعين بحيث ان نبوة الأنبياء لأجلهم و ببركتهم.

الثالث: من الاصول المحكمة و المتقنة عندنا بأن كلما ثبت امره

للنبي صلي الله عليه و آله وسلم فهو ثابت لعلي عليه السلام الا النبوّة لأنه بابه و نفسه... فهم سلالة النبيينو صفوة المرسلين في مرتبة الظهور و كفانا في هذا المقام حديث المنزلة

حيث يقول النبي صلي الله عليه و آله وسلم: أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسي إلّا أنه لا نبيّ بعدي(1).

الرابع: أو لأن استدامة وظائف النبي باقيه فيهم و من عندهم و هم ثمرة

بعثة جميع الأنبياء لا سيما خاتم الأنبياء و صلي الله عليه و آله وسلم.

الخامس: لا يخفي عليك بأن بعثة جميع الأنبياء بهم و لأجلهم بل ان

نبوة خاتم النبي صلي الله عليه و آله وسلم قبل نبوتهم في باطن الأمر و في عالم الأرواح و لا ريب بانّ علياً عليه السلام نفس الرسول و ان اللّه تعالي أخذ ميثاقهم علي الإقرار بنبوة الخاتم و ولاية علي بن ابي طالب عليه السلامفي ذيل قوله تعالي: «و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح»(2) و غيرها من الايات الواردة لأخذ الميثاق عن النبيين و قد تقدّمهم في الخلق و اخذ الميثاق.

فقال اللّه تعالي: «إن من شيعته لابراهيم انه أتاه اليه بقلبٍ سليم»(3)

و قال اللّه تعالي في شأن موسي و هارون: «اُشدد به أزري و أشركه في أمري»(4) و قد قال بمضمونه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: اللهم ان عبدك موسي بن

عمران قال واجعل لي هارون اخي... و أنا اقول و اجعل علياً عليه السلام اخي، اشدد به ازري و اشركه في أمري... و قد قلت: (قد اوتيت سؤلك يا موسي)(5) و جميع الخطاب بهذا النحو و بحسب باطن القرآن في هارون وموسي علي نحو التثنيه... نحو «اذهباالي فرعون» منصرفة و جارية علي النبي صلي الله عليه و آله وسلم و علي عليه السلام.

1- - شواهد التنزيل ج1 / 194؛ بحارالأنوار ج23 / 297

2- - النساء / 163

3- - الصافات / 83

4- - طه / 30

5- - بحارالأنوار ج36 / 126؛ شواهد التنزيل ج1 / 478

و قد قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسي الا انه

لا نبيّ بعدي(1) و الدليل من القرآن، قوله تعالي: «قل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم... و انفسنا و انفسكم...»(2)

لا شك بانّ علياً عليه السلام نفس الرسول في آية المباهلة. قال علي عليه السلام: لم يبعث اللّه تعالي نبيّاً آدم و من بعده الا أخذ عليه العهد لئن بعث اللّه محمداً صلي الله عليه و آله وسلم و هو حيٌّ ليؤمننّ به و لينصرنّه و يأخذ العهد بذلك علي قومه.(3)

في معاني الاخبار قال قلت لابي عبداللّه عليه السلام: جعلت فداك من الآل؟ قال: ذرية محمد صلي الله عليه و آله وسلم قال فقلت و من الأهل؟ قال: الائمه صلوات اللّه عليهم اجمعين، فقلت قوله تعالي: «ادخلوا آل فرعون أشد العذاب»(4) قال: واللّه ما عني الا ابنته.(5)

و أُخري فيه قال قلت لابي عبداللّه عليه السلام من آل محمد عليهم السلام قال: ذريته فقلت: من أهل بيته قال: الأئمة، الأوصياء فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء...(6)فأهل بيت النبي صلي الله عليه و آله وسلم الأئمة المعصومين عليهم السلام لأن اهل الرجل و آله هم أشياعه و أتباعه و عترته ثم كثر استعماله في أهل بيته فقال اللّه تعالي: «و

أمر اهلك بالصلاة»(7) فأهل بيته عليٌ و فاطمة و الحسن و الحسين و

1- - شواهد التنزيل ج1 / 194؛ بحارالأنوار ج23 / 297

2- - آل عمران / 11

3- - آل عمران / 81؛ بحارالأنوار ج11 / 13؛ نور الثقلين ج1 / 359

4- - غافر / 46

5- - معاني الأخبار / 94

6- - أمالي الصدوق / 240؛ معاني الأخبار / 94

7- - طه / 132

الأئمة المعصومين عليهم السلام و هم أهل بيت النبوة و سلالة النبيين و صفوة المرسلين و المراد من السلاله الولد و الخلاصة اذ الأئمه عليهم السلام جزء من آبائهم و صفوة من الأنبياء فهم ينتقلون في سيرهم من الأصلاب الطاهره و الأصلاب المطهّرة و طاهره من القذارة من غير شوب الشرك و هم الصفوة و الخلاصه من سلالة الأنبياء و الصفوة من الذرية الطيّبة و منه صفو المال أي جيّده و أحسنه.

و في زيارة الوارث: اشهد انكم كنتم نوراً في الاصلاب الشامخه... و في الحقيقة لا تنافي ان يكون الولد افضل من الأب،اذ انّ محمداً أفضلهم و افخرهم و خير الخلق بعدهم و الائمه عليهم السلام نفس الرسول و مماثل الافضل افضل... و قد قال اللّه تعالي: «و ان من شيعته لابراهيم».(1)

اذ الانبياء مخلوقه من فاضل طينتهم.

سلالة النبيين لأمرين:

الأول: امّا لاجل انهم وضعت انوارهم في أصلاب الانبياء... لانهم صفوة الصفوة.(2)الثاني: و اما انّ المراد من النبيين نفس رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم.

كما في قوله تعالي: «من يطع اللّه و رسوله فاولئك مع الذين انعم اللّه عليهم من النبيين...»(3) فمنا النبي و منا الصديقين و الشهداء و الصالحين.(4)

1- - الصافات / 83

2- - بحارالأنوار ج35 / 29؛ تفسير البرهان ج4 / 39؛ بحارالأنوار ج30 / 31؛ بحارالأنوار ج25 /17

3- - النساء / 69

4- - رياض السالكين ج2 / 451

... فقال النبي صلي الله عليه و آله وسلم اما النبيون فانا و اما الصديقون فعلي ابن ابي طالب عليه السلام...(1)

و بهذا المعني تنصرف قوله تعالي: «ان ابراهيم كان امة قانتا» أي جعله كاالامّه.

فبالنتيجه هم و دائع اللّه في أصلاب الأنبياء و صفوتهم الذي أودع اللّه و دائعه فيهم فأمرهم بحفظها ظهراً بعد ظهر، فهم سلالة النبيين و صفوتهم و خاصتهم و خلاصتهم و خالصهم الذي اجتمعت فيهم جميع صفاتهم الحسنة و الحميدة و الملكات الفاضلة.

عن جابر قال قلت لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أول شي ء خلق اللّه تعالي ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر... فرشح ذلك النور و قطرت منه مأة ألف و أربعة و عشرون ألف قطرة فخلق اللّه من كل قطره روح نبي و رسول، ثم تنفّست أرواح الأنبياء فخلق اللّه من أنفاسها أرواح الأولياء و الشهداء والصالحين.(2)

فهم عليهم السلام مصفون و مصطفون و هم السابقون الاولون الي الاجابه في الذر و عند التكليف... اصطفاهم ذاتاً و نوراً و روحاً و خلقاً بعد خلق و ان اخّر النبي بلحاظ البعث، فانه مبعوث بأعلي مراتب التوحيد و الرسالة و الولاية و العبودية في آخر الأمر.

عن الصادق عليه السلام: ما من نبي جاء قط الا بمعرفة حقنا و تفضيلنا علي من سوانا.(3)

1- - بحارالأنوار ج25 / 16؛ نور الثقلين ج2 / 426

2- - بحارالأنوار ج25 / 22

3- - الكافي ج1 / 437

عن الكاظم عليه السلام: ...لن يبعث اللّه رسولاً الا بنبوة محمد صلي الله عليه و آله وسلم و وصيه علي عليه السلام.(1)

في زيارة عصر الجمعة... و الحسين المصفي...

في الحديث... فالكليم ألبس حلة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء...(2)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعلي... ياعلي ان اللّه فضل انبيائه المرسلين علي ملائكته المقربين و فضلني علي جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك ياعلي و للأئمة من بعدك ...(3)

عن ابن عباس قال: من اراد ان ينظر الي آدم في حلمه و الي نوح في فهمه و الي موسي في مناجاته و الي ادريس في تمامه و كماله و جمالهفلينظر الي هذا الرجل المقبل، قال: فتطاول الناس أعناقهم فاذا هم بعلي عليه السلام ...(4)

1- - بصائر الدرجات ج1 / 73؛ الكافي ج1 / 437؛ بحارالأنوار ج38 / 46

2- - بحارالأنوار ج75 / 378 / 265

3- - بحار الانوار ج 57 / 303؛ علل الشرايع ج 1 / 5 / 6 عيون ج1 / 262 كمال الدين ج1/254

4- - مناقب آل ابي طالب ج 3 / 264؛ بحار الانوار ج 39 / 81

ان أهل البيت عليهم السلام وارث الأنبياء و في موضع الرسالة

«و موضع الرسالة»

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام وارث الأنبياء و هم في موضع رسالة نبي المصطفي و المعني انهم في موضع الرسالة أي في محلّ الرسالة و وارث الأنبياء و عندهم أسرار النبوة و آثارها و هم في مقام النبوة، في اتصال قلبهم الي النبي و روحهم الي اللّه تعالي بحيث يتجلي لهم حقيقة اسمائه العظام الحسني فيتعلق بهم المقامات العُلي من الولاية و الطاعة و باطن النبوّة الكاملة التي تتعلّق لوجود النبي الذي اخترعه اللّه من نور عظمته و تتعلّق بهم الروح القدس و استحقوا إثنان و سبعون حرفاً من الإسم الأعظم فهم قابل للأسرار الإلهية و لهذا أهل بيته عليهم السلام في موضع الرسالة يعني انّهم ظرفاً لمحل تلك الرسالة.

و الخبير البصير يعلم: كم فرقاً بين الرسول و النبي فهم عليهم السلامظرفاً للأسرار لرسالة النبي المختار صلي الله عليه و آله وسلم: و هم أوعية لأسرارها التي وضعها النبي في أهل بيته في مثل قوله (انهم محالّ معرفة اللّه).

فبالنتيجة: انهم عليهم السلام وارث بيت الرسالة و محلّها و شريك في أدائها و مستحقون لتحمّلها و ما يتعلّق بشئونها مع انّهم ليسوا بنبيّ ظاهراً كما وردانّ علياً شريك النبي في العلم و الفضل و إظهار المعجزات، فجميع معجزات

الأنبياء قطرة من بحار معجزات الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين عندهم أسمائه العظام و هم الراسخون في العلم.

قال علي عليه السلام: ... و كنت اذا دخلت علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمبعض منازله اخلني و أقام عني نسائه، فلايبقي عنده غيري و اذا أتاني للخلوة معي في منزلي، لم يقم عني فاطمة عليهاالسلام و لا أحداً من بني... فما نزلت علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم آية من القرآن الّا أقرئني ها و أملاها عليّ... و علّمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصّ ها و عامّها و دعا اللّه أن يعطيني فهمها(1).

قال أبو عبداللّه عليه السلام قال علي عليه السلام: ...(فانّه صلي الله عليه و آله وسلم علّمني ألف حرف، الحرف يفتح ألف حرف)...(2)

فالنبي صلي الله عليه و آله وسلم حامل لأسرار الرسالة، فأهل بيته عليهم السلام في محل تلك الأسرار، فحملوها من النبي صلي الله عليه و آله وسلم بأجمعها.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: يمصّون الثماد و يدّعون النهر العظيم! قيل له و من النهر العظيم؟ قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: و انّه و العلم الذي آتاه اللّه ان اللّه تعالي جمع لمحمد سنن النبيين من آدم هلّم جرّاً الي محمد صلي الله عليه و آله وسلم قيل له و ما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره ان اللّه جمع لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم علمالنبيين بأسره ان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمصيّر ذلك كله عند أميرالمؤمنين عليه السلام...(3)

و فيه بسنده عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... و لقد أقرّت لي جميع الملائكة و

1- - كتاب سليم / 94؛ الكافي ج1 / 64 / 161

2- - بحارالأنوار ج22 / 464 و ج40 / 140؛ الخصال ج2 / 648؛ بصائر الدرجات ج1 / 308

3- - بصائر الدرجات ج1 / 117؛ الوافي ج 3 / 551؛ الكافي ج1 / 222؛ بحارالأنوار ج26 / 166

الروح و الرسل بمثل ما أقرّوا لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم و لقد حملت علي مثل حمولته و هي حمولة الرّب تبارك و تعالي و ان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يدعي فيكسي و يستنطق فينطق ثم ادعي فاكسي فاستنطق فانطق علي حد منطقه...(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان جبرئيل أتي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمبرمانتين... اما الاولي فالنبوة ليس لك فيها نصيب و اما الاخري فالعلم أنت شريكي فيه فقلت: أصلحك اللّه كيف كان يكون شريكة فيه؟ قال: لم يعلم اللّه محمداً

صلي الله عليه و آله وسلم علماً الّا و أمره ان يعلّمه عليا عليه السلام.(2)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال لي يا أبامحمد ان اللّه عزوجل لم يعط الأنبياء شيئاً الا و قد أعطاه محمداً صلي الله عليه و آله وسلم قال و قد أعطي محمداً صلي الله عليه و آله وسلم جميع ما أعطي الأنبياء و عندنا الصحف...(3)

ان محمداً صلي الله عليه و آله وسلم رسول اللّه في القرآن(4) و رسالته هداية الناس و خروجهم من الكفر و الجهالة الي النور و الهداية بتعليمهم الكتاب و الحكمةو تزكية نفوسهم فقال اللّه تعالي في ذلك: «يخرجهم من الظلمات الي النور»(5) و قال: «لقد من اللّه علي المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة»(6)

و تلك الرسالة قد جرت و أخذت عهدها عند أخذ الميثاق للّه بالربوبية

1- - بحارالأنوار ج39 / 344؛ بصائر الدرجات ج1 / 201؛ الكافي ج1 / 197؛ أمالي الطوسي / 206

2- - الكافي ج1 / 655؛ بحار الأنوار ج40 / 209 / 210؛ كنز الدقائق ج13 / 491

3- - غاية المرام / 538؛ الكافي ج1 / 225

4- - الصف / 6؛ آل عمران / 144؛ الفتح / 29؛ الأحزاب / 40 فقال اللّه تعالي: ما كان محمد أبا احد من رجالكم و لكن رسول اللّه و خاتم النبيين الأحزاب / 40

5- - البقرة / 257

6- - آل عمران / 164

و للنبي بالرسالة و لعلي عليه السلام بالولاية.(1)

قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام يقول: و قد تلا هذه الآية «و اذ أخذ اللّه ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب و حكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به...»(2) يعني رسول اللّه «و لتنصرنّه» يعني وصيّه أميرالمؤمنين، و لم يبعث اللّه نبياً و لا رسولاً الا و أخذ عليه الميثاق لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم بالنبوّة و لعلي عليه السلام بالإمامة(3).

و هو المبلغ و المنذر في جميع العوالم فقال اللّه تعالي: «انما هو منذر و لكل قومٍ هاد»(4) و قال اللّه تعالي: «هذا نذير من النذر الاولي»(5) في عالم الأرواح و غيرها.

و هو الرسول من اللّه علي أسرار رب العالمين و الأمين و الشاهد علي

جميع ما خلق اللّه من الأنبياء و الملائكة و سائر ما خلق اللّه أجمعين.

فأهل بيته ورثة الأنبياء و صفوتهم و عندهم ما نزلت به رسله و هبطتبه ملائكته و قد حمّلوا آثار النبوّة و هم في موضع تلك الرسالة لبيان معرفة اللّه و معرفة النبي و الإمام و الولاية التي قد خصّهم اللّه بذلك.

و تلك الوراثة اما بنزول الوحي عليهم بالإلهام أو الإعلام أو بما انّهم في موضع الرسالة و مرتبة الشهود و الولاية أو الأخبار بالمغيبات عليهم أو الأعم منها في ليالي القدر أو ساعة بعد ساعة، فمنازلهم مهابط الوحي و مختلف الملائكة و هم في موضعها و محلّها(6) لان اللّه يقول في حق خاتم

1- - راجع مظانّه ما في هذا المعني

2- - آل عمران / 81

3- - بحارالأنوار ج24 / 352؛ تفسير البرهان ج1 / 647

4- - الرعد / 7

5- - النجم / 51

6- - عن أبي عبداللّه عليه السلام... ذكر المحدّث عند أبي عبداللّه عليه السلام فقال: انه يسمع الصوت و لايري الشخص... الكافي ج1 / 171؛ بصائر الدرجات ج1 / 323 عن الصادق عليه السلام: ان علمنا غابر مزبور و نكت في القلوب و نقر في الأسماء قال: اما الغابر فما تقدّم من علمنا و اما المزبور فما يأتينا و اما النكت في القلوب فالهام و اما النقر في الأسماع فانه من الملك. الكافي ج1 / 264؛ بحارالأنوار ج26 / 60

الأنبياء: «و ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه»(1) و قوله تعالي: «و ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن اللّه».(2)

فأوصيائه أيضاً يوحي اليهم بالالهام و نكت في القلوب أو نقر في الاسماع بالملك أو غير ذلك، لانهم في موضع رسالة النبي الا انهم ليسوا نبياً و قال اللّه تعالي في حقهم: «عالم الغيب فلا يظهر علي غيبة احداً الا من ارتضي من رسول».(3)

قال علي عليه السلام: ... و ألزمهم الحجة بان خاطبهم خطاباً يدل علي انفراده و توحّده و بأن له أولياء تجري أفعالهم و أحكامهم مجري فعله... و عرّفالخلق اقتدارهم علي علم الغيب بقوله «عالم الغيب...» قال السائل من هؤلاء الحجج؟ قال هم رسول اللّه و من حلّ محله من أصفياء اللّه الذين قرنهم اللّه بنفسه و فرض علي العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم لنفسه...(4)

من الحمولة(5) التي حمّلوها الأنبياء و بلّغوها لأُممهم هي الولاية الإلهية لعلي عليه السلام لنص قوله تعالي: «انما وليكم اللّه و رسوله و الذين آمنوا و...»(6)

1- - الأنبياء / 25

2- - النساء / 64

3- - جن / 26 / 27

4- - كنز الدقائق ج13 / 493؛ بحارالأنوار ج90 / 118؛ نور الثقلين ج3 / 421

5- - قال علي عليه السلام:... و لقد أقرّت لي جميع الملائكة و الروح و الرسل بمثل ما أقرّوا به لمحمد صلي الله عليه و آله وسلمو لقد حملت علي مثل حمولته و هي حمولة الرّب... بصائر الدرجات ج1 / 201 الكافي ج1 / 196؛ بحارالأنوار ج39 / 344

6- - مائده / 55

فيها يقول اللّه في كتابه «لتؤمننّ به و لتنصـرنّه»(1) فاصل الولايـة هي باطن النبوة و هو الامامة و الرسالة و هم حمّلوها بقبولها و أبلاغها الي اُممهم فهكذا النبي و الأئمة عليهم السلام.

لا يخفي عليك: بانهم عليهم السـلام في مرتبـة تلك الرسالـة لجهتين: الجهة الاولي: بأن اوّل وظيفة الأنبياء في ارسالهم علي ابلاغ التوحيد الـذي لايمكن الوصول اليه الا بسبيل معرفتهم، لانهم ركن التوحيـد و معـدن التنزيل و معادن لكلماته و مقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اذ هم مظاهر التوحيد، فبذلك انهم في موضع تلك الرسالة، لبيان معرفة التوحيد اذ لولاهم ما عرف اللّه.

عن موسـي بن جعفر عليه السـلام: ... لانهم صـفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه...أقامهم مقام نفسه لانه لايري و لايدرك و لاتعرف كيفيته و لا انيّته فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في أمره و نهيه فبهم يظهر قدرته و منهم تري آياته و معجزاته و بهم و منهم عرف عبادة نفسه و بهم يطاع أمره و لولاهم ماعرف اللّه و لايدري كيف يعبد الرحمن...(2)

الجهة الثانية: ان اللّه تعالي أرسل الرسل و أنزل الكتب حتي يعرفوا

الأئمـة المعصومين عليهم السـلام الـذين معرفتهم معرفـة اللّه عزوجـل و الأئمـة المعصومين عليهم السـلام أيضـاً قائمون في أعلي مرتبة الخضوع و العبودية للّه تعالي، تعظيماً علي جلال عظمة اللّه التي هي كنه حقائقهم و هي الولاية الإلهية و المثل الأعلي الذي لايشبهه شي ء، و قد وردت (فعظّمتم جلاله و اكبرتم

1- - آل عمران / 81

2- - تفسير برهان ج4 / 193؛ بحار الانوار ج 35 / 28 تأويل الآيات / 394

شأنه...) و هذا سرّ أخذ الميثاق من أنفسهم و الإعتراف بحقانيتها عنهم، فاللّه تعالي وضعهم في مرتبه الأنبياء المرسل بل أفضلها اظهاراً لأشرفيتهم و أولويتهم علي جميع الأنبياء المرسل...

في تفسير البرهان قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... يا داوُد نحن الصلاة في كتاب اللّه... و نحن وجه اللّه قال اللّه تعالي: «فأينما تولّوا فثم وجه اللّه و نحن الآيات

و نحن البينات...»(1)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ما نبيّ نبيّ قط الا بمعرفة حقّنا و بفضلنا عمّن سوانا.(2)قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلّة حتي عرضت عليه ولايتي و ولاية أهل بيتي و مثلوا له فأمروا بطاعتهم و ولايتهم.(3)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... يا مفضل اما علمت ان اللّه تعالي بعث رسوله و هو روح الي الأنبياء و هم أرواح، قبل خلق الخلق بألفي عام فقلت: بلي قال: أما علمت انه دعاهم الي توحيد اللّه و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنه علي ذلك...(4)

فجميع ما أعطي اللّه الأنبياء من آثارهم و معجزاتهم بأجمعها عند محمد و آل محمد عليهم السلام و هم خازنوها و وارثوها. و قد ورد في إذن الدخول لزيارة اميرالمؤمنين عليه السلام... صلي اللّه علي رسول اللّه أمين اللّه علي وحيه و عزائم

1- - البرهان ج1 / 52 بحار ج24 / 281

2- - بصائر الدرجات ج 1 / 74؛ بحار الانوارج 26 / 281

3- - بصائر الدرجات ج 1 / 73؛ بحار الانوار ج 26 / 281

4- - بحار الانوار ج 15 / 14 ح 18 و ج39 / 195؛ علل الشرايع ج 1 / 121 تفسير البرهان ج5 / 142

أمره و الخاتم لما سبق و الفاتح لما استقبل و المهيمن علي ذلك كلّه...(1)

فبالجمله انهم كانوا في ارفع درجات الأنبياء المرسل و جميع ما صدر

عن الأنبياء قطره من بحار معجزاتهم و لوامع انوارهم و شئونهم و البصير يرجع الي معالي أمر الأنبياء في القرآن ليقتبس ارفعيه شئونات الذين هم في موضع رساله رسول رب العالمين و نفس خاتم النبيين و مقايستهم مع الأنبياء.

فقال عليه السلام فبلغكم اللّه أشرف محل المكرمين و أرفع درجات المرسلين.

1- - تفسير فرات / 9 كامل الزيارات / 316 المزار / 104 بحار ج98 / 263

منازلهم عليهم السلام مهابط الوحي و مختلف الملائكة

«و مهبط الوحي و مختلف الملائكة» «و أعلي منازل المقرّبين» «و عندكم ما نزلت به رسله و هبطت به ملائكته»

لايخفي بان اللّه تعالي خلق محمداً و آل محمد عليهم السلام من نور عظمته قبل ان يخلق المُلك و الملكوت و ما فيهما من العرش و الجنّة و الملائكة و النبيين و سائر ما خلق اللّه أجمعين، فلما خلقهم جعلهم حول العرش و قدّامه و هم يقدّسونه و يسبّحونه و يهلّلونه و يمجّدونه، ثم خلق الملائكة المقرب من النورانيين و الروحانيين من فاضل نورهم و طينتهم ثم هدي اللّه تعالي بهم التسبيح و التقديس.

و قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: بنااهتدوا السبيل الي معرفة اللّه.(1)

و قد جائت في الزيارة الجامعة... فلايبقي ملك مقرب... الا عرّفهم

جلالة أمركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم...(2)عن الباقر عليه السلام:...نحن الذين إلينا تختلف الملائكة.(3)

1- - بحار الانوار ج 26 / 350 الانصاف / 401

2- - من لايحضر ج2 / 214

3- - بحار الانوار ج26 / 354 بصائر ج1 / 92 الخرائج ج2 / 851

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... ياعلي... ان الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا.(1)

فالملائكة مخلوقون من فاضل أنوارهم و أرواحهم عليهم السلام و هم المستضيئون من تعاليمهم و تلقّيهم الكمالات من أشعة علومهم و كمالاتهم، فكل ملك تتكامل و تتعلّم علي حسب قابليته عنهم و لكل منهم شأن و رابطة بهم و منهم و اليهم علي نحو ساير الخلق، فبعضهم من المقرّبين و بعضهم ليسوا كذلك فهم بأجمعهم منشعبة منهم، فلهم ارتباط تكويني معهم علي نحو ارتباط الفرع بأصله.

و منهم الملائكة الذين يخدمونهم و يدخلون علي بساطتهم و فرشهم كما جاء عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: كان جبرئيل اذا أتي النبي صلي الله عليه و آله وسلم قعد بين يديه قعده العبيد و كان لايدخل حتي يستأذنه.(2)

و منهم الذين ينزلون عليهم في ليالي القدر.

و منهم الذين ينزلون لزيارة قبورهم.

و منهم الذين ينزلون لتحديثهم بالعلوم.

و منهم الذين ينزلون لتعلم العلوم و تعليم التسبيح عنهم.

و منهم الذين ينزلون لقضاء حوائجهم و ما يحتاجون لحياتهم و بقائهم

نحو فطرس.و منهم الذين ينزلون لجميع الأُمور المرتبطه بهم رابطه العبيد الي مواليهم.

و منهم الروح و الملائكة المقرب نحو جبرئيل الذي يجلس عندهم علي مثال العبيد.

1- - عيون اخبار الرضا ج 1 / 262 تفسير القمي ج1 / 18 بحار ج101 / 65 ح53

2- - بحار ج57 / 304

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ما بين قبرالحسين الي السماء السابعه مختلف الملائكة.(1)

و لاريب بان كلّهم يدينون بولايتهم و لايتحرّكون و لاينقلبون الا

باذنهم فمن بادر منهم الي الاجابه بولايتهم صارت من المقربين، الذين هم العارفون بهم و بشئونهم و مراتبهم العاليه.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: و اللّه ان في السماء لسبعين صنفاً من الملائكه لو اجتمع عليهم اهل الارض كلّهم يحصون عدد صنف منهم ما أحصوهم و انهم ليدينون بولايتنا.(2)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... ان أمركم هذا عرض علي الملائكه فلم يقرّبه الاّ المقربون...(3)

عن الصادق عليه السلام: ان اللّه عرض ولايتنا علي الملائكه فمن بادر اليها و عقد قلبه عليها صار من المقربين...

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... ما نصبت علياً علماً لاُمّتي في الأرض حتي نوّه اللّه باسمه في سماواته و أوجب ولايته عليملائكته...(4)

عن علي ابن الحسين عليه السلام... ثم قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ان علياً أميرالمؤمنين بولاية من اللّه عزوجل عقدها له فوق عرشه و أشهد علي ذلك ملائكته...(5)

1- - بحار ج52 / 326 مناقب ابن شهر آشوب ج4 / 128 كامل الزيارات / 84 / 119

2- - بحارالانوار ج 26 / 340 ح 6؛ بصائر الدرجات ج 1 / 67 كافي ج1 / 437

3- - بحار الانوار ج 26 / 274؛ بصائر الدرجات ج 1 / 67 تفسير الفرات / 428

4- - أمالي الصدوق / 126؛ بحارالأنوار ج37 / 109

5- - بحارالأنوار ج36 / 228؛ أمالي الصدوق / 131

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ...(ياعلي) يتفاخرون أهل السماء بمعرفتك و يتوسّلون الي اللّه بمعرفتك...(1)

عن العسكري عليه السلام: ... و روح القدس في الجنان الصاقوره ذاق من حدائقناالباكورة.(2)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... لان أول ما خلق اللّه عزوجل خلق أرواحنا

فانطقنا اللّه بتوحيده و تمجيده ثم خلق الملائكه فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون... فلمّا شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة... فقالت الملائكة الحمدللّه فبنا اهتدوا الي معرفه توحيد اللّه عزوجل...(3)

كما في خبر حقيقة الحجر قال أبو عبداللّه عليه السلام:... اوّل من أسرع الي الإقرار ذلك الملك و لم يكن فيهم أشدّ حباً لمحمد و آل محمد عليهم السلام منه...(4)

و ما في رواية الفطرس عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان اللّه عرض ولايةأميرالمؤمنين عليه السلام فقبلها الملائكة و أباها ملك يقال له فطرس، فكسر اللّه جناحه...(5)

عن علي عليه السلام: ... ما يتقدمني الا أحمد و انّ جميع الرسل و الملائكة و الروح خلفنا...(6)

فيما سأله الزنديق عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ... فالرسول أفضل أم

1- - بحار الانوار ج 40 / 64 تفسير الفرات / 455

2- - بحارالانوار ج 75 / 378 و ج26 / 265

3- - بحار الانوار ج 18 / 345؛ علل الشرائع ج 1 / 5 عيون ج1 / 263 تفسير القمي ج1 / 18

4- - بحار ج15 / 18 علل الشرائع ج2 / 431

5- - بحار ج26 / 341

6- - بحار الانوار ج 26 / 317

الملك المرسل اليه؟ قال عليه السلام: بل الرسول أفضل.(1)

في العلل عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و ان الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا، ياعلي، «الذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا»(2) بولايتنا فكيف

لانكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم الي معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه؟ لانّ اوّل ما خلق اللّه عزوجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده و تحميده، ثم خلق الملائكه فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكه انا خلق مخلوقون و انه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكه بتسبيحنا و نزّهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا، هللنا لتعلم الملائكة ان لااله الا اللّه... فقالت الملائكه: الحمد للّه فبنا اهتدوا الي معرفة

توحيد اللّه و تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده... فكيف لاتكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم «كلّهم اجمعون»... ثم قال لي: تقدّم يامحمد صلي الله عليه و آله وسلم فقلت له: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم لان اللّه تعالي فضّل أنبيائه علي ملائكته أجميعن...(3)

عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... قال اللّه تعالي يا محمد انّك رسولي الي جميع خلقي و ان علياً وليّي و أميرالمؤمنين عليه السلام و علي ذلك أخذت ميثاق ملائكتي و أنبيائي و جميع خلقي من قبل ان أخلق خلقاً في سمائي و أرضي محبّة مني لك يا محمد و لعلي و لولدكما و لمن احبّكما و كان من

1- - احتجاج ج2 / 348 بحار ج10 / 183 نورالثقلين ج3 / 190

2- - غافر / 7

3- - تفسير البصائر ج33 / 531؛ بحارالأنوار ج18 / 345؛ علل الشرائع ج1 / 5

شيعتكما و لذلك خلقته من طينتكما...(1)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ...خلقنا اللّه نحن حيث لا سماء مبنيّه و لا أرض مدحيه و لا العرش و الجنّة و النار كنا نسبّحه حين لاتسبيح و لانقدّسه حين لاتقديس... ثم فتق نور علي ابن ابي طالب عليه السلام فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور علي ابن ابي طالب عليه السلام و نور علي ابن ابي طالب عليه السلام

من نور اللّه و نور علي ابن ابي طالب عليه السلام أفضل من الملائكة... أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب تسبيحكم و تقديسكم لهذه المرئه و شيعتها الي يوم القيمه.(2)

قال أبوجعفر عليه السلام: ...ثم خلق الملائكة و أسكنهم السماء ثم تراءي لهم اللّه تعالي و أخذ عليهم الميثاق له بالرّبوبيه و لمحمد 6بالنبوّة و لعلي عليه السلام بالولاية... و أسكنهم بذلك الاقرار السماء و اختصّهم لنفسه و اختارهملعبادته... ثم قال أبوجعفر عليه السلام فنحن اول خلق اللّه و اول خلق عبداللّه و سبّحه و نحن سبب خلق الخلق و سبب تسبيحهم و عبادتهم من الملائكة و الآدميين، فبنا عرف اللّه و بنا وحد اللّه و بنا عبداللّه و بنا اكرم اللّه من اكرم من جميع خلقه و بنا أثاب و بنا عاقب من عاقب...(3)

... فقال ابن عباس انّا كنّا عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فأقبل علي ابن ابي طالب عليه السلام فلمّا رآه النبي تبسّم في وجهه و قال: مرحباً بمن خلقه اللّه قبل ادم بأربعين الف عام... ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة و هللّنا

1- - بحارالأنوار ج18 / 399 و ج40 / 20

2- - شرح الزيارة كربلائي ج1 / 411 بحارالأنوار ج25 / 16 و ج54 / 169

3- - بحارالأنوار ج25 / 18

فهللّت الملائكة و كبّرنا فكبّرت الملائكة فكان ذلك من تعليمي و تعليم علي عليه السلام...(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ان الملائكة الذين في سماء الدنيا ليطّلعون علي الواحد و الإثنين و الثلاثة و هم يذكرون فضل آل محمد عليهم السلام،

فيقولون:أ ما ترون هؤلاء في قلّتهم و كثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمد عليهم السلام فتقول الطائفة الأُخري من الملائكة «ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء...»(2)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: انه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لعدد ملائكة اللّه في السموات (في الأرض) أكثر من عدد التراب في الأرض و ما في السماء موضع قدم الّا و فيها ملك يسبّحه و يقدّسه و لافي الأرض شجرة و لا مدر الّا و فيها ملك موكّل بها يأتي اللّه كل يوم بعملها و اللّه اعلم بها و ما منهم أحدٌ الا و يتقرّب كل يوم الي اللّه بولايتنا أهل البيت

و يستغفر لمحبّينا و يلعن أعدائنا و يسئل اللّه أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.(3)

عن الصادق عليه السلام: ان اللّه سبحانه عرض ولايتنا علي الملائكة فمن بادر اليها و عقد قلبه عليها صار من المقرّبين.

عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ... فقلنا له فقد روي لنا ان علياً عليه السلام لما نصّ عليه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم بالولاية و الإمامة، عرض اللّه عزوجل في

1- - تأويل الآيات / 488؛ بحارالأنوار ج24 / 88 و ج26 / 345؛ تفسير البرهان ج4 / 634

2- - الجمعة / 4؛ بحارالأنوار ج8 / 334

3- - بحارالأنوار ج24 / 210 و ج26 / 339؛ بصائر الدرجات ج1 / 69؛ تفسير القمي ج2 / 255

السـماوات ولايته علي فئام من الملائكـة فأبوها فمسـخهم اللّه ضـفادع فقال عليه السـلام: معاذ اللّه هؤلاء المكـذّبون لنا، المفترون علينا، الملائكة هم رسل اللّه فهم كسائر أنبياء اللّه الي الخلق فيكون منهم الكفر باللّه؟ قلنا: لا، قال:

فكذلك الملائكة ان شأن الملائكة لعظيم و ان خطبهم لجليل.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السـلام قال: ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم اللّه خلف العرش لو قسّم نور واحد منهم علي أهل الأرض لكفاهم...(2)

قال سمعت النبي صلي الله عليه و آله وسلم يقول: انّ حافظي علي ابن ابي طالب عليه السلام

ليفتخران علي جميع الحفظـة، لكينونتهمـا مع علي عليه السـلام و ذلـك انهمـا لم يصـعداالي اللّه تعـالي بشـي ء منه يسـخط اللّه تبارك و تعالي.(3)

1- - تفسير العسكري / 476؛ عيون ج1 / 271؛ احتجاج ج2 / 459؛ نور الثقلين ج1 / 109

2- - بصائر الدرجات ج1 / 69؛ تفسير البرهان ج2 / 584؛ بحارالأنوار ج26 / 342

3- - علل الشرائع ج1 / 8 تفسير البرهان ج 5 / 476 بحار ج38 / 171

ان الولاية هي الرحمة الواسعة الموصولة بنور العظمة

«معدن الرحمة» «و الرحمة الموصولة»

المعدن: مركز كل شي ء و محل إقامتها و أصل الرحمة العطف و الرّقة.(1)

لاريب بان لذاته تعالي صفات كالعلم و الحيوة و القدرة و اخري أوصاف فعله و منها الرحمن و الرحيم و هما بإعتبار فعله تعالي صفة فعله و مختصّة به تعالي.

و لا ريب ان من (كمال التوحيد نفي الصفات عنه)(2) فصفة الرحمن و

الرحيم لايطلق بكنه ذاته الا ما يخرج بها من التعطيل و التشبيه و المراد من رحمته المنتشرة بين خلقه التي يتراحمون بينهم هو فعله و محل رحمته و مظهر رحمته فاتصاف الرحمة الي نفسه بقوله «ربكم ذو رحمة واسعة»(3) تستدعي الذات و اتصافه بصفة الرحمة زائداً علي ذاته و الصفة غير الموصوف و هي محال فيه تعالي فاللّه تعالي فاعل لما شاء بما شاء بمشيتهو هي صفة فعله و هو تعالي يرحم العباد بفعله و اسمه و صفته و هما صفه فعله تعالي و قال اللّه تعالي: «و ربك الغني ذو الرحمة»(4) والحق ان صفة

1- - المفردات / 326؛ مصباح المنير / 397

2- - التوحيد / 57؛ بحارالأنوار ج4 / 285

3- - الأنعام / 147

4- - الأنعام / 133

الرضا و الغضب و الرحمـة لايمكن فيه تعالي (اي لارقـة له تعالي قلباً) الا بما يمكن فيه اي له تعالي ذو عطف علي الخلق بملاحظة حاجة الخلق اليه تعالي و الرحمة منه باعتبار الأثر في الخلق بمعني الجنة و الثواب.

والخبير يعلم ان غرض الخلقة هو ايصال الخلق الي الرحمة الناشئة عن

الرحمة الواسعة الموصولة بنور عظمته و ولايته.

و لا ريب ان محمـداً و آل محمد عليهم السـلام مظاهر لأسـمائه و صـفاته في مجلي فعله و هم النور و الفعل الأول الذي هو الرّحمة، فهم الواسطة لأسمائه و صفاته و محال لنزول رحمته و مظهر لتلك الرحمة الواسعة الموصولة بنور العظمة، فلهم التصرفات الرحمانية و الرحيمية في الخلق بما منحهم اللّه من الأسماء الحسني و الصفات العليي لان لهم الولاية الكبري...

قال اللّه تعالي: «ربنا وسعت كلشي ء رحمة و علماً»(1)

قال اللّه تعالي: «يختص برحمته من يشاء».(2)

فاللّه تعالي بهم يرحم الخلق، لما لهم الرحمـة الواسـعة اي يرحم الخلق باعطاء كل ذي حق حقه بتلك الرحمـة التي ظهرت بمحمـد و آل محمد عليهم السلام و بوساطتهم(3) بان يرحمهم و يعطيهم جميع ما تحتاجونااليه في ارزاقهم و ما به قوام معاشهم و معادهم من الحيوة و الرزق و الموت و هو الرحمن بالرحمة العامة التكوينية علي جميع خلقه من المؤمن و

1- - غافر / 40

2- - البقرة / 105

3- - قال اللّه تعالي:(و ما أرسـلناك الا رحمـة للعالمين) الأنبياء / 107 قال اللّه تعالي:(لقد جاءكم رسول من أنفسـكم...بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة / 128 في دعاء الشـعبانيه... فتصل الي معـدن العظمه... بحارالأنوار ج91 / 99 قال العسـكري عليه السلام في تفسير قوله تعالي:الرحمن الرحيم ان الرحمن مشتق من الرّحمة). تأويل الآيات / 26؛ تفسير كنز الدقائق ج1 / 30

الكافر فالرحمة التي هي صفة فعله و اسم من أسمائه أصلها قائمة به تعالي و هو قيّوم عليها و محمد و آل محمد عليهم السلامبحقائقهم مجلي لتلك الرحمة

التي وسعت كلشي ء فقال اللّه تعالي: «و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين»(1) و هم الرحمة الموصولة المتصلة بنور العظمة و الولاية فنورهم من أشعة نور جلال عظمته و وجهه التي هي أصل تلك الرحمة فبهذا المعني هم معدن لجميع الكمالات و الفيوضات المنتشرة التي أصلها الرحمة و تلك الرحمة مرسله منهم الي الخلق، فبها يتراحمون و الخلق بمقدار استفاضتهم منها مشفقون و مرحومون و هي الرحمة الخاصة التي يتعاطفون بها بينهم لهداية شيعتهم و مواليهم فكل رحمة تصل الي الخلق مبدئها و منتهاها منهم و عنهم و حكمها من عندهم تصدر لانهم الغرض الأقصي (الرحمة) من الخلق(2) و بوجودهم ثبتت السماء و الأرض، و الرحمة تنتشر بواسطتهم الي الخلق، و هي الرحمة الوجودي و البقائي و الحيوتي و الإنائي و جميعهامن أشعة جمالهم و من شئونهم الولائية لانهم اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظه و روّاد...(3)

و الذي تدل علي هذه المراتب و انهم معادن للرّحمة التامة الكاملة ما قال أبوعبداللّه الصادق لزيارة الحسين عليهماالسلام: ... ارادة الرّب في مقادير اموره

1- - الأنبياء / 107

2- - سمعت أباعبداللّه عليه السلام يقول:...خلقهم من نوره و رحمته من رحمته لرحمته... التوحيد / 167؛ بحارالأنوار ج26 / 240

3- - عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي:و لذلك خلقهم أي للرّحمة خلقهم (أي الشيعة) و قال و الرحمة التي يقول طاعة الامام... بحارالأنوار ج90 / 10 قال الصادق عليه السلام في قوله تعالي:(و ما خلقت الجن و الانس) قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم... علل الشرايع ج1 / 13؛ وسائل الشيعة ج1 / 84؛ نور الثقلين ج2 / 404

تهبط اليكم و تصدر من بيوتكم.(1)

و الرحمـة و الهدايـة الخاصة للمؤمنين الذين يوصف بانه تعالي رحيم بعباده المؤمنين و لأهل التقوي، هي التي قد خصّه اللّه نبيّه بانه مظهر لها بقوله «بالمؤمنين رؤوف رحيم»(2)

فايصال تلك الرحمة بواسطة اُمنائه من الملائكة و... فهي من عند رسوله و أهل بيته ساداة الاُمراء و الرحماء...

عن النبي صـلي الله عليه و آله وسلم: ان للّه عزوجل مأة رحمة أنزل منها واحدة الي الأرض فقسّمها بين خلقه فبها يتعاطفون و يتراحمون و اخّر تسعاً و تسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة.(3)

فلاشك في ان جميع النعمات و الرحمات الدنيوية و الاخروية الماديةو المعنوية ظاهرية و باطنية أصـلها و فرعها، معدنها و منتهاها من نور ولايـة محمـد و آل محمـد عليهم السـلام و من رحمتهم الواسـعة الموصولـة بنور العظمة و تلك الرحمة تصل الي الخلق بلحاظ العدل و الفضـل العـام التي تشـمل المؤمن و الكـافر و هي الرحمـة التكويني المرسـلة الي الكـافر لاتمـام الحجـة كما ورد (و رزقك مبسوط لمن عصاك)(4) و هي السـبب لإنقسام الرحمـة الي الخاصـة و العامّـة و الحق ان الرحمـة في الأخرة لاتشـمل الكافر المعاند، و ما يلحقه منها بلحاظ تخفيف العذاب من مكافات عمله الخير في الدنيا احيانا و ليست هذه من الرّقه في حق الكافر اذ الكافر يستحق العذاب الدائم.

1- - الكافي ج4 / 577؛ وسائل الشيعه ج14 / 492 من لايحضر ج2 / 596

2- - التوبة / 128

3- - تفسير الصافي 1 / 82؛ منهاج البراعة 4 / 244

4- - الصحيفة السجادية / 206

لاتخفيف فيه له اذ الرحمة للمؤمن لا الظالم و الكافر ظالم معاند.(1)

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي: «يدخل من يشاء في رحمته» قال ولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام.(2)

عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالي: «يدخل من يشاء في رحمته» قال في ولايتنا.

قال سئلت أباجعفر عليه السلام عن قول اللّه تعالي: «و لذلك خلقهم» قال و لرحمته خلقهم يقول لطاعة الإمام و الرحمة التي يقول «و رحمتي وسعتكلشي ء» يقول علم الإمام.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالي: «و لولا فضل اللّه عليكم و رحمته»(4)... قال: ولاية الأئمّة عليهم السلام... (و ولاية أميرالمؤمنين).(5)

عن الرضا عليه السلام عن آبائه في قوله تعالي: «يختصّ برحمته من يشاء» قال المختصّ بالرّحمة نبيّ اللّه و وصيّه، ان اللّه خلق مأة رحمة تسعة و تسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد و علي و عترتهما عليهم السلام و رحمة واحدة مبسوطة علي سائر الموجودين...(6)

قال ابن عباس في قوله تعالي: «و لولا فضل اللّه عليكم و رحمته»...

1- - قال اللّه تعالي:(ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه) آل عمران / 81 عن أبي عبداللّه عليه السلام: ما بعث اللّه نبياً من لدن آدم فهلّم جرا و يرجع الي الدنيا و ينصر أميرالمؤمنين عليه السلام و هو قوله تعالي (لتؤمنن به)يعني رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم (ولتنصرنّه) يعني أميرالمؤمنين عليه السلامثم قال لهم في الذر (ءأقررتم و أخذتم علي ذلكم إصري) أي عهدي (قالوا أقررنا). آل عمران / 81؛ تفسير البرهان ج 1 / 146

2- - بحارالأنوار ج35 / 254 و ج24 / 48

3- - تفسير البرهان ج2 / 40

4- - النور / 10

5- - بحارالأنوار ج24 / 48؛ تفسير البرهان ج4 / 52

6- - بحارالأنوار ج24 / 62

رحمته فاطمة.(1)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... قال اللّه عزوجل «أنا الرحمن» و هي من الرحم شققت لها إسماً من إسمي من وصلها وصلته و من قطعها قطعته ثم قال: ... ان الرحم التي اشتقها اللّه من اسمه بقوله أنا الرحمن هي رحم محمد صلي الله عليه و آله وسلم و انّ من اعظام اللّه اعظام محمد صلي الله عليه و آله وسلمو انّ من اعظام محمد اعظام رحم محمد صلي الله عليه و آله وسلم... فالويل لمن استخف بشيء من حرمة رحم محمد و طوبي لمن عظم حرمته و اكرم رحمه و وصلها...(2)فبالجمله ان محمداً و آل محمد عليهم السلام مفصولون من نور جلال عظمة اللّه التي هي معدن الرحمة الواسعة فهم الموصولون و المغمورون بنوراللّه و من رحمته و الي رحمته في جميع شئونهم و أحوالهم و هم الرحمة الموصولة بنور العظمة و الولاية.

قال أبوجعفر عليه السلام: ... يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس ... فبما بيّنا تظهر معني الحديث لا بمعني انّهم من أشعة ذات اللّه كما يتفوه به بعض مقلّدة العرفاء و الفلاسفة و...(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: سورة الرحمن نزلت فينا من أولها الي آخرها.(4)

بعد ما بيّنا بانّ محمداً و آل محمد عليهم السلام معدن الرحمة الموصولة بالرحمة الواسعة الإلهية و هم أصلها و فرعها و معدنها و مأواها، فما معني لطلب

1- - بحارالأنوار ج35 / 424؛ مناقب ج3 / 99

2- - بحارالأنوار ج23 / 268؛ كنزالدقائق ج1 / 31؛ تفسير العسكري / 37

3- - بحارالأنوار ج2 / 17 و ج54 / 169

4- - بحارالأنوار ج36 / 164؛ تفسير البرهان ج5 / 230؛ تأويل الآيات / 611

الرحمة الخاصة لهم في الصلوات و في الصلاة بقولنا (السلام عليك و رحمة اللّه و بركاته) والكلام لهذا المقام تستدعي الإشارة حول صلوات اللّه و بركاته و رحماته عليهم، اذ جميع صلواتنا و رحمتنا عائدة الينا بقوله (فجعل صلوتنا عليكم و ما خصّنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا و طهارة لأنفسنا و تزكية لنا و كفارة لذنوبنا).

و لاريب بان السلام و التحيات و طلب الرحمات الخاصة لهم تزيد فيمحلهم و منزلتهم عند اللّه علي ما يليق بساحتهم و ان كنا غافلين و مبعدين عن ذلك و لم نفهم شيئاً منها.

و الحق انهم المخلوقون من نور عظمة اللّه والفانون في نور وجهه و

الصلوات و الرحمات تستدعي الترقي لأنوارهم المتعيّنه حول العرش و يرقّيهم الي التعالي في العلم بلامعلوم و الإنغمار في الرحمة المتجلّية من المبدء الأعلي و نور وجهه الكبري و قد ضعف الطالب و المطلوب ان يدرك و يطمع في ادراك شي ء منها و السلام علي من اتبع الهدي.

و قد جائت في الروايات العديدة بانهم في كل ليلة جمعة بل في كل يوم

و ليلة نزداد لهم العلم.

قال الصادق عليه السلام: ... لولا أنا نزداد لا نفدنا(1).

و قال الإمام الهادي عليه السلام: ... أتاكم اللّه ما لم يؤت احداً من العالمين...

و قد يجي ء النبي صلي الله عليه و آله وسلم ثمانية أشهر الي بيت فاطمة و يقول:(السلام

1- - الكافي ج1 / 254؛ نور الثقلين ج3 / 397؛ بصائر الدرجات ج1 / 130؛ المحاسن ج2 / 540؛ تفسيرالفرات / 669

عليكم يا أهل بيت النبوّة و ...)(1)

فهذه هي الرحمة المهدوية التي بها تعامل معهم عند ظهوره عجل اللّه

تعالي فرجه.

عن علي عليه السلام في وصف المهدي عجل اللّه تعالي فرجه... أوسعكم كهفاً... و أوسعكم رحماً...(2)في دعاء الندبه... اللهم هب لنا رأفته و رحمته و دعائه و خيره ما ننال به سعة من رحمتك...

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لفاطمة عليهاالسلام:...ان منهما مهدي هذه الامة... و هو... أرحم بالرعية و أعدلهم بالسويه...(3)

في وصف المهدي عجل اللّه تعالي فرجه... و ألقي الرأفة و الرحمة بينهم...(4)

في زيارة آل يس: ... السلام عليك ايها العَلَم المنصوب و العلم المصبوب و الغوث و الرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب...(5)

في دعاء التوسل: ... يا رسول اللّه يا امام الرحمة...

فبالجملة: مما بيّنا ظهر:

أولاً: ان الرحمة الكاملة صفة فعله تعالي فهو ذو الرحمة الواسعة و

الصفة غير الموصوف.

1- - كشف الغمه ج1 / 457؛ بحارالانوار ج43 / 53

2- - إثبات الهدي ج5 / 160؛ غيبة النعماني / 214؛ بحارالأنوار ج51 / 115

3- - ملاحم / 147؛ بحارالأنوار ج51 / 79؛ كشف الغمّة ج2 / 468

4- - مكيال المكارم ج1 / 101؛ بحارالأنوار ج52 / 385

5- - الصحيفة المهدية / 415 و المفاتيح الجنان

ثانياً: و ان تلك الرحمة أول فعله و هي من نور عظمته و هي معدن الرحمة و أصلها.

ثالثاً: ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم الرحمة الموصولة بنور عظمة اللّه.

رابعاً: ان محمداً و آل محمد عليهم السلام من نور عظمته و الرحمة التي تهبطاليهم و تصدر علي جميع خلقه من المؤمن و الكافر من بيوتهم و هم الرحمة الخاصة و العامة.

خامساً: ان اللّه أعطي محمداً و آل محمد عليهم السلام جميع الرحمات الرحمانية و الرّحيمية فبهم يرحم الخلق اذ هم أصله و الرحمة مرسله الي الخلق بواستطهم.

سادساً: كل الخلق يتراحمون و يتعاطفون بينهم بمقدار استضائتهم و استفادتهم من تلك الرحمة.

سابعاً: كيفية تلك الرحمة و كمّيتها تتنازل علي قدر معرفة الخلق بهم اذ الخلائق مقادير لنزول تلك الرحمة.

ثامناً: ان الولاية هي الرحمة الواسعة الموصولة.

تاسعاً: ما المراد من الرحمة المهدوية.

عاشراً: ان الكافر لاتستحق الرحمة و لايكون فيه أدني الرّقة و الّذي

يلحقه من تخفيف العذاب مكافأة لعمله في الدنيا.

ان اللّه اصطفي محمداً و آل محمد عليهم السلام خزنة لعلمه و غيبه

ملخّص الكلام حول هذه الفقرات «خزّان العلم» «خزنه لعلمه» «اصطفاكم بعلمه» «و ارتضاكم لغيبه»

الخازن: الموضع الحصين المكتوم.

لاريب بان محمداً و آل محمد عليهم السلام محال لمشية اللّه و قلوبهم أوعية لها و هم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه و هم نور اللّه التامّة و علم اللّه الكاملة و انهم بتلك الأنوار المقدسة و الأرواح القدسية لاجهل فيهم، اذ العلم لازمة لذاتهم، فحقيقتهم البرهان النوري و الفرقان الجامع فهم اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و ام الكتاب و الإمام المبين و هم أمين اللّه علي علمه و هم صندوق سرّه و عالم الغيب، فهم بتلك الحقيقه شهداء علي اهل الدنيا و الآخره و الأُولي، لأنهم وكر المشية و محالها و هم بتلك الحقيقة عالم بالبدائيات و القضائيات و المقدرات التي قدّرها اللّه لجميع خلقه و كلّها بعلم اللّه الذي أعطاهم اللّه في المراتب النازلة اليهم «و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه».(1)ان محمداً و آل محمد عليهم السلام بحقيقة تعيّنهم و تشخصهم، موجودون

1- - الإنسان / 30

بهياكلهم النورانيّة و يعلمون جميع مقادير الخلق و هم الشهداء عليهم و خازنون للعلوم الصادرة من مخزنة (نورالعظمة) لأنهم الموجودون بها و هم أصلها و المغمورون فيها، لا أنهم خزان لذات اللّه بل لأنهم الشهداء علي خلقه و خزان علمه و تراجمة وحيه، حمّلهم اللّه علم دينه فقال اللّه تعالي: «عالم الغيب فلايظهر علي غيبه احداً الا من ارتضي من رسول».(1)

و ذلك العلم المفاضة اليهم في المراتب النازلة تكريماً و تشريفاً لهم أما بشهودهم النوري أو بروحهم القدسي و اما بالإلهام أو باخبار الملك أو من القرآن و الكتب المنزلة أو الجفر أو صحيفتهم و غيرها الشاملة بخفايا الأمور و ما في الأرحام و النفوس و المغيبات و المعجزات و العلم بما كان و مايكون و ما لم يكن و علم الجنة و النار و الدنيا و الآخرة و ما في السموات العلي الي الأرضين السفلي الذي بأجمعها قطرة من العلوم المنتشرة من مخزنة (نور العظمة) اليهم و هم الشهداء علي أهل الدنيا و الآخرة و الأُولي و كلها علم احاطة لا علم اخبار.

قال علي عليه السلام: ...كل ذلك علم احاطة لاعلم اخبار...(2)

قال الصادق في فقرة من زياره أباعبداللّه الحسين عليه السلام: ... ارادة الرب في مقادير أُموره تهبط اليكم و تصدر من بيوتكم...

عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: ... لو اذن لنا ان نعلم الناس عنداللّه و منزلتنا منه لما احتملتم، فقال له: في العلم؟ فقال: العلم أيسر من ذلك، انالإمام وكرٌ لإرادة اللّه عزوجل لايشاء الا من يشاء اللّه.(3)

1- - الجن / 26

2- - شرح زيارت كربلائي ج5 / 356 المشارق / 211 / 264

3- - بحار الانوار ج 25 / 385 ح 41؛ القطرة ج1 / 349؛ محتضر / 128

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ان اللّه خلقنا فأحسن خلقنا و صوّرنا فأحسن صورنا و جعلنا خزّانه في سماواته و أرضه...(1)

قال أبوعبـداللّه عليه السـلام: ان اللّه تبارك و تعالي واحـد متوحّد بالوحدانيّة متفرّد بأمره فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج اللّه في عباده و خزّانه علي علمه و القائمون بذلك...(2)

قال الصادق عليه السـلام: لما صعدموسي الي الطور فناجي ربه عزوجل قال: يا ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسي انما خزائني اذا أردت شيئا ان أقول له كن فيكون.(3)

عن أبي عبـداللّه عليه السـلام: ... و قـال لصـاحبكم أميرالمؤمنين في قوله تعالي: «قل كفي باللّه شـهيدا...» و قال اللّه تعالي: «و لارطب و لايابس...» و علم هذا الكتاب عنده.(4)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... نحن خزان علم اللّه.(5)

عن أبي جعفر عليه السـلام في ذيل هـذه الآية: «قل كفي باللّه شـهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب...» قال: إيّانا عني و عليٌ أولنا و أفضـلنا و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه و آله وسلم.(6)عن الباقر عليه السـلام قال قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم في قوله: «و كلشي ء أحصيناه في إمام مبين...» هو هذا، انه الإمام الذي أحصي اللّه تبارك و تعالي فيه علم كلشي ء.(7)

1- - بصائر الدرجات ج1 / 105 الكافي ج1 / 193

2- - الكافي ج 1 / 193؛ بصائر الدرجات ج1 / 104 التوحيد / 152

3- - التوحيد / 133؛ معاني الأخبار / 402

4- - الإحتجاج ج2 / 375؛

5- - الكافي ج 1 / 192

6- - الكافي ج1 / 229 وسائل الشيعه ج27 / 181

7- - أمالي الصدوق / 170 معاني الأخبار / 95 بحار ج35 / 428

قال لي أبوجعفر عليه السلام: ... و اللّه أنا لخزان اللّه في سمائه و ارضه لا علي ذهب و لا علي فضه الا علي علمه.(1)

قال كان علي عليه السلام ... اذا قال شيئاً لم نشكّ فيه و ذلك أنا سمعنا رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يقول: خازن سرّي بعدي علي.(2)

قال سمعت أبوعبداللّه الصادق عليه السلام يقول: واللّه اني لأعلم كتاب اللّه من

أوله الي آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن قال اللّه تعالي: «فيه تبياناً لكلّ شي ء و هديً و رحمة و بشري للمسلمين».(3)

سئل أبوعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزوجل: «و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر...» مالزبور و ما الذكر؟ قال: الذكر عند اللّه و الزبور الذي أنزل علي داوُد و كل كتاب منزل فهو عند اهل العلم و نحن هم.(4)

قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ان للّه علمين، علماً مبذولاً و علماًمكفوفاً، فأما المبذول فانه ليس من شي ء يعلمه الملائكة و الرسل الا نحن نعلمه و أما المكفوف فهو الذي عند اللّه تعالي في ام الكتاب اذا خرج نفد.(5)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي: «بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم» قال: هم الأئمة عليهم السلام.(6)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: الراسخون في العلم أميرالمؤمنين و الأئمة من

1- - بصائر الدرجات / 103؛ الكافي ج 1 / 192؛ بحار ج 26 / 105

2- - أمالي الصدوق / 491 مناقب ج2 / 30 بحار ج40 / 185

3- - النحل / 89 الكافي ج 1 / 229؛ نور الثقلين ج 3 / 76

4- - الكافي ج1 / 560 بصائر الدرجات ج1 / 136 بحار ج26 / 184

5- - الكافي ج1 / 255؛ الوافي ج3 / 589

6- - العنكبوت / 49 بصائر الدرجات ج1 / 205

بعده.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام يقول: اني لأعلم ما في السموات و ما في الأرض و أعلم ما في الجنة و أعلم ما في النار و أعلم ما كان و ما يكون...(2)

عن الصادق عليه السلام عن زين العابدين عليه السلام قال: في العرش تمثال جميع ما خلق اللّه من البرّ و البحر قال و هذا تأويل قوله تعالي: «ان من شي ء الا و عندنا خزّائنه».(3)

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟ فقال: ... حتي بدأ له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف يشاء من الملائكة و غيرهم ثم أنهي علم ذلك الينا...(4)

... قال علي عليه السلام... قالت فاطمة عليهاالسلام: ... و انا من ذلك النور أعلم ما كان ومايكون و ما لم يكن...(5)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... ما من فئة تضلّ مأة به و تهدي مأة به الا و نحن نعرف سائقها و قائدها و ناعقها و انا لنعرف الرجل اذا رأيته بحقيقه الايمان و حقيقة النفاق...(6)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... فمن أعطاه اللّه هذا الروح فقد أبانه من الناس و فوض اليه القدرة... و أحيي الموتي و علم بما كان و ما يكون و سار من المشرق الي المغرب و من المغرب الي المشرق في لحظة عين و علم ما في

1- - الوافي ج1 / 213 وسائل الشيعه ج27 / 179

2- - نورالثقلين ج3 / 76

3- - تفسير البرهان ج3 / 337 بحار ج56 / 361

4- - بحار ج15 / 24 الكافي ج1 / 441

5- - بحارالأنوار ج43 / 8

6- - تفسير البصائر ج 34 / 516 بصائر الدرجات ج1 / 298 تفسير القمي ج2 / 104 أمالي الطوسي / 58

الضمائر و القلوب و علم ما في السموات و الارض...(1)

قال زين العابدين عليه السلام: ... قلت يابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و من المقصّر؟ قال الذين قصّروا في معرفة الأئمة و عن معرفة ما فرض اللّه عليهم من أمره و روحه قلت يا سيدي و ما معرفة روحه؟ قال يعرف كل من خصّه اللّه بالروح...و يعلم الغير ما في الضمائر و يعلم ما كان و ما يكون الي يوم القيامه...(2)

قال الصادق عليه السلام: ... يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق اللّه عزوجل و ذرأه و برأه و انهم كلمة التقوي و خزّان السماوات و الأرضين و الجبال و الرمال و البحار و علمواكم في السماء من نجم و ملك و وزن الجبال و كيلماء البحار و أنهارها و عيونها «و ما تسقط من ورقة»(3) الا علموها و لا حبة في ظلمات الأرض و لا يابس الا في كتاب مبين و هو في علمهم و قد علموا ذلك...(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم للحسين عليه السلام: ... علمه علمي انه لأعلم بالكائن قبل كينونته.(5)

عن الرضا عليه السلام: ... أو ليس اللّه يقول «عالم الغيب فلايظهر...»(6) فرسول اللّه عند اللّه مرتضي و نحن ورثه ذلك الرسول الذي اطّلعه اللّه علي ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون الي يوم القيامة.(7)

1- - بحارالانوار ج 26 / 5

2- - بحارالانوار ج 26 / 15

3- - الأنعام / 59

4- - بحارالانوار ج 26 / 116 تأويل الآيات / 478

5- - دلائل الإمامة / 183 نوادر المعجزات / 244

6- - الجن / 27

7- - نور الثقلين ج 5 / 444 بحار ج49 / 75

في تفسير علي ابن ابراهيم في قوله تعالي: «عالم الغيب...» يعني علياً المرتضي من الرسول صلي الله عليه و آله وسلم و هو منه.(1)

عن أبي الحسن عليه السلام: ... فذكر الامامة و فضله قال انما منزلة الامام في الارض بمنزلة القمر في السماء و في موضعه هو مطلّع علي جميع الأشياء كلّها.

فهم خزّان علمه المكنون المخزون (نور عظمته) لأنهم المستضيئون من نور اللّه فهم الشاهدون بنورهم و روحهم و ما أعطاهم من الاسم الأعظم وذلك لم يكن الا بتعليم من اللّه تعالي بالذكر الاوّل و هم المحتاجون الي اللّه و لم تكن من ذاتهم و تلك الافاضة يساعدهم لحظة بعد لحظة و ساعة بعد ساعة (و الا لنفد ما عندهم)(2) يعني من دون التوجه الي حقائقهم الاوّليه، فاصل جميع العلوم و المعارف باجمعها من أشعة أنوارهم فهم خزّان جميع العلوم و أسرارها و حقائقها من ظاهرها و باطنها و هم صندوق سرّه و معدن علمه و نوره و هم الراسخون في العلم و العالمون بالتنزيل و التأويل و ما جاء في قوله تعالي: «و عنده مفاتح الغيب لا يعلمه إلاّ هو»(3) منصرف الي الإستقلال بذاتهم من دون إفاضته تعالي اليهم، فهم العالمون بالبلايا و المنايا و الآجال و الأمراض و خاطرات القلوب و عندهم فصل الخطاب و علم كل الكتاب بمشيته تعالي بل هم عين مشيته و العاملون العالمون

1- - تفسير نور الثقلين ج 5 / 445؛ تفسير البرهان ج 5 / 510 تفسير القمي ج2 / 390

2- - بصائر الدرجات ج1 / 395 باب10

3- - قال اللّه تعالي: (عالم الغيب فلايظهر علي غيبه احد الا من ارتضي من رسول) جن / 26 / 27 قال اللّه تعالي: (و ما كان اللّه ليطلعكم علي الغيب ولكن اللّه يجتبي من رسله من يشاء) آل عمران / 179 الأنعام / 59

بإرادته «و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه».(1)

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «عالم الغيب فلايظهر علي غيبة أحد»(2) اما قوله «عالم الغيب» فان اللّه عالم بما غاب عن خلقه فما يقدّر من شي ء و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه و قبل أن يقضيه الي الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه، فيه المشية، فيقضيه اذا أراد و يبدوله فيه فلا يمضيه، فاما العلم الذي يقدّره اللّه و يمضيه فهو العلم الذي انتهي الي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ثم الينا.(3)

قال الرضا عليه السلام: في قول اللّه تعالي: «عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحد»

... فرسول اللّه عنداللّه مرتضي و نحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه اللّه علي ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون الي يوم القيامة.(4)

عن الحسن بن علي عليه السلام: ... ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي لايطلّع عليه ملك مقرب و لانبي مرسل غير محمد و ذريته عليهم السلام.(5)

1- - الإنسان / 30

2- - الجن / 26

3- - الكافي ج1 / 256؛ بصائر الدرجات ج 1 / 113 تفسير البرهان ج 4 / 51 عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في قوله تعالي: عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحد الا من ارتضي من رسول الجن / 26 يعني علي المرتضي من الرسول و هو منه. مرآة العقول ج3 / 112؛ بحار ج36 / 90

4- - الخرائح والجرائح ج1 / 343 نور الثقلين ج 5 / 444 بحار ج 49 / 75

5- - بحار الانوار ج 43 / 328 و ج 24 / 183 و فيه المكنون العجيب المخزون

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام في منتهي الحلم و ان رأيهم علم و

حلم و حزم

«منتهي الحلم» «و رأيكم علم و حلم و حزم»

المنتهي: إنتهاء الشي ء و غايته.

و الحلم: ضبط النفس عن الإنتقام إما لكرم النفس و إما لعلمه بعدم

الاستعجال و هو أبلغ في الانتقام.

ان اللّه تعالي حليم عمن عصاه و لايعجل عليهم بالعقوبـة و قد جاء في الدعاء: (انما يعجل من يخاف الفوت)(1) فقال اللّه تعالي: «و اللّه غفور حليم».(2)لاريب بان محمداً و آل محمد عليهم السلام أصل كل خير و منتهاه و من فروعهم كل برّ و من البرّ كظم الغيظ و الحلم و العفو عمن ظلمهم و قد قال اللّه تعالي:

1- - صحيفة السجادية / 240 من لايحضر ج1 / 291

2- - المائدة / 101؛ البقرة / 225؛ آل عمران / 155 قال اللّه تعالي:فإعف عنهم و إصـفح المائدة / 17 فقال اللّه تعالي:(خذ العفو و أمر بـالعرف) الأعراف / 199 قـال اللّه تعالي:(ادفع بالتي هي احسن) السـجده / 35 قـال اللّه تعالي:(وليعفوا و ليصـفحوا) النور / 23 قال اللّه تعالي:(واللّه غني حليم) البقرة / 236 قال اللّه تعالي:(واللّه عليم حليم) النساء / 12 قال اللّه تعالي:(انك لانت الحليم الرشيد) هود / 87

«و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس»(1) فانهم حلماء، علماء، بررة الكرام بتمامه و كماله، اذ الحلم من جنود العقل.

و لايخفي عليك بانّ حقيقة العقل مخلوقة من أشعة أنوارهم و أرواحهم

فهم كـل العقـل و عقل الكل، و أصـله و فرعه و معـدنه و مأواه و منتهاه، فجميع ما ظهر في الخلق من الحلم فهو من أشـعة أخلاقهم و من صفاتهم الحسنه و هم في منتهي الحلم بل ما قد يظهر في الخلق من حفظ الإنسان عن الإنتقام أو كرامة الأخلاق، كلها ببركة النبي و الأئمة عليهم السلام، لانّهم علّموا أهل ولايتهم، الحلم و كظم الغيظ و ان رأيهم علم و حلم و حزم، ان ذكر الخير فهم أوله و أصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه...(2)

في تحف العقول: فيما أجاب لشمعون بن لاوي ابن يهودا من حواري

عيسـي حين سـئله عن العقل... قال: ... فتشعب من العقل الحلم و من الحلم العلم... فاما الحلم منه ركوب الجهل و صحبه الابرار و رفع من الضـعة و رفعمن الخساسة و تشّهي الخير و تقرّب صاحبه من معالي الدرجات و العفو و المهل و المعروف و الصمت، فهذا ما تشعب للعاقل بحلمه...(3)

قال المجلسي في معني الحلم: ... و من آثاره عدم جزع النفس عند

1- - آل عمران / 134

2- - عن أبي عبـداللّه عليه السـلام قال: أنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا. نورالثقلين ج1 / 390؛ بحار الانوار ج 71 / 414 قال علي عليه السلام:الحلم سجيّه فاضله. بحارالانوار ج 68 / 428؛ كنز الفوائد ج1 / 319 عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم:... و أعقل الناس أشدهم مداراة للناس و أحزم الناس أكظمهم غيظا. مشكوة طبرسي / 218؛ بحار ج74 / 112؛ من لايحضر ج4 / 396 عن أبي جعفر عليه السلام:... ان اللّه تعالي يحبّ الحيّ الحليم. أمالي الصدوق / 254

3- - بحارالأنوار ج1 / 118

الأُمور الهائلة و عدم طيشها في المؤاخذة و عدم صدور حركات غير منتظمه و عدم اظهار المزيّة علي الغير و عدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً و عقلاً(1).

و قد جائت في فقرة من الزيارة: ... و رأيكم علم و حلم و حزم...

انّ كلامهم في كلشي ء ينشأ عن العلم و الحلم و الحزم لانهم خزّان العلم و منتهي الحلم.

قال علي عليه السلام: ... بل اللّه تعالي... أعطاني من الحلم ما لو قسّم علي جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء...(2)

عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت قوله تعالي: «ان ابراهيم لأوّاه حليم» قال الأوّاه الدعاء.(3)

و قال في قوله تعالي: «ان ابراهيم لأوّاه حليم» يقال: بلغ من حلم ابراهيم ان رجلاً قد آذاه و شتمه فقال له هداك اللّه.(4)

ان النبي صلي الله عليه و آله وسلم و أهل بيته عليهم السلام قد بلغوا في إظهار الحلم الي مرتبة قدتحيّر الخصم من كظم غيضهم و عفوهم و حلمهم مع المؤالف و المخالف و

هي ظاهرة من سيرتهم مع الناس و هذا النبي الأكرم صلي الله عليه و آله وسلم يقول: ما أُوذي نبي بمثل ما أوذيت.(5)

1- - بحارالأنوار ج68 / 403

2- - بحارالانوار ج 19 / 83؛ تفسير العسكري عليه السلام / 469

3- - بحارالانوار ج 12 / 12؛ تفسير العياشي ج2 / 114؛ الكافي ج2 / 466؛ وسائل الشيعة ج7 / 25

4- - بحار الانوار ج 12 / 20؛ مرآة العقول ج12 / 3

5- - بحار الانوار ج 39 / 56

فمع ذلك يقول: اللهم اهد قومي فانهم لايعلمون.(1)

و قد تحلّم مع المشركين لاسيما مع أهل مكة من مثل أبوجهل و أبوسفيان و إبنه و من تبعه لعنهم اللّه و قال لهم (اذهبوا فانتم الطلقاء)(2)

و هـذا سـبطة الأكبر المقتول بالسمّ، الحسن المجتبي عليه السـلام قال جويريّـة بن أسـماء: لما مات الحسن عليه السـلام و خرجوا جنازته فحمـل مروان بن الحكم سـريره فقـال له الحسـين تحمـل اليوم جنازته و كنت بالأمس تجرّعه الغيظ، قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.(3)

و هكـذا أبيه أميرالمؤمنين عليه السـلام حلّم و صبّر نفسه علي إيذاء الظلمة و الخلفاء الثلاثه لحفظ الشـريعة و قد ورد في زيارته (أنت كاظم الغيظ) و مع قتال أهل البصـرة و في الصـفين و النهروان و إيذاء أهل الكوفة و المصائب العظمة الواردة علي قلبه عليه السـلام و ما يعلم بما يجري علي ولدة الحسين عليه السلام

يوم عـاشوراء من سبي ذراريه و غيرهـا من قتل أولادة الأئمـة المعصومين ومع ذلك كله صبروا علي المحن و اختاروا الشـهادة و الإحن.لا يخفي عليك بان الحلم لاينفع الا مع الايمان بالولايـة لان الحلم من جنود العقل و من صاحب الولاية و لهذا: الحلم لأهل الولاية و لكن ليس في زمان الظهور مع أعـداء الولايـة تحلّم مع إدبارهم عن الحق و العـدل و اما في هـذه الزمان من الغيبـة و في زمان التقيّة و الصـمت وظيفة المومن المداراة و التحلم مع أعدائنا.

1- - بحارالانوار ج 20 / 20 ح 21 الخرائج ج1 / 164

2- - الكافي ج 3 / 513 علل الشرايع ج1 / 689 منهاج البراعة ج18 / 287

3- - بحارالانوار ج 44 / 145 شرح نهج ابن أبي الحديد ج16 / 13

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم أصل الكرم و موالي النعم

الكلام حول «اصول الكرم» «و أولياء النعم» «و مساكن بركة اللّه» «و عادتكم الإحسان و سجيتكم الكرم»

الكرم: صفة لكل ما يحمد و يرضي.(1)

و الكريم: هو الجامع لأنواع الخير و الشرف و الفضائل.

الكريم: كثير الخير.(2)

اذا وصف اللّه تعالي نفسه بالكريم فهو بمعني انعامه و احسانه و اذا وصف الصفة الكريم فان المراد فيها الخلاق الحسنة المحمودة و كرائمالنفس فقال اللّه تعالي: «ان ربي غنيّ كريم»(3)

و لاريب ان اللّه تعالي كرّم نبيّه بالمقام الكريم و المنزلة الرفيع حيث خلقه من نور جلاله العظيم و أدّبه بالآداب المكرّمين و شرّفه بالقرآن الكريم و الخُلق العظيم و جعله من عباده الكرام البررة الذين أكرمهم اللّه بمكارم الاخلاق(4) و هباهم معدنها و منتهاها.

1- - مجمع البحرين ج 1 / 152 بحارالأنوار ج57 / 71 كنز الدقائق ج9 459

2- - لسان العرب ج 12 / 510

3- - النمل / 40

4- - قال اللّه تعالي:و لقد كرمنا بني آدم الأسراء / 70 قال اللّه تعالي:(و رسول كريم) الحاقه / 40 التكوير / 19 الدخان / 17 و قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. مكارم الأخلاق / 8 بحار ج16 / 210 نورالثقلين ج5 / 392 قال اللّه تعالي: (و مقام كريم) الدخان / 26 الشعراء / 57 قال اللّه تعالي:(انه لقرآن كريم) الواقعه / 77 قال اللّه تعالي:(كرام برره) عبس / 16 قال اللّه تعالي:(بل عبادٌ مكرمون) الأنبياء / 26 في زيارة الجامعه (فجعلكم أشرف محل المكرّمين)

و لاشبهه بانّ محمداً و آل محمد عليهم السلام هم الخيرة الكرام البررة و هم الاصول لجميع الخيرات و من فروعهم الإحسان و الكرم و جميع الصفات المحمودة فانهم عليهم السلام عباد مكرمون بكرامة اللّه التي أكرمهم اللّه بها بحيث ان جميع مكارم الاخلاق و محاسنها بأتمّها فيهم و بهم ومنهم و هم أصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه من ظاهره و باطنه و فيهم أكمل مصاديقه.

فجميع محاسن الأخلاق من أشعة كمالهم و مجالي شئونهم و أفعالهم و كل من اتصف بتلك المكارم الحسنة فهي من فروع مكارمهم لانهم مفاتيحها و أصلها و فرعها و معدنها و مأواها و منتهاها و هم مظاهر لتمامكرامة اللّه و معجزاته المتجلّية منهم و اللّه تعالي كرّم بني آدم لأجلهم اذا الرسول رسول كريم و له مقام كريم و قرآن كريم، فجميع التكريمات لبني آدم تكون شعاعاً من أشعة مكارم أخلاقهم و كمالهم في كل زيادة و نفع و سعادة و بركة كل إحسان و نعمه، من كرمهم و فضل إحسانهم، لانهم مساكن لجميع المنافع و السعادات الدنيويّة و الأُخرويّة فجميع البركات المادية و المعنوية الظاهرية و الباطنية من أشعة ولايتهم و من سجايا كرامتهم.

البصير العارف بهم يعلم: ان وجودهم و علومهم و هداياتهم هي التي بأجمعها منشأ جميع البركات و الخيرات و الهدايات و... فمحمد و آل محمد عليهم السلام أولياء النعمات الظاهرية و الباطنية لأنهم المالك لجميع نعم اللّه و

الأولي بالتصرف بها و بأيديهم يجريها اللّه فجميع الأرزاق و الفيوضات و الهدايات بوساطتهم ينزل الي الخلق و من أعظمها نعمة محبتهم و ولايتهم التي من فروعها الكرم و الجود و الإحسان فجميع البركات المادية و المعنوية علي أيديهم يجريها اللّه اذ ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه و قد آتيناهم ملكاً عظيماً.

فقال اللّه عزوجل: «و من أعرض عن ذكري فانّ له معيشةً ضنكاً و نحشره يوم القيامة أعمي»(1)

عن الصادق عليه السلام: ... يا أبامحمد اما علمت ان الدنيا و الآخرة للإماميضعها حيث يشاء و يدفعها الي من يشاء جائز له ذلك من اللّه...(2)

قال دخلت انا و عمي الحصين... علي أبي عبداللّه عليه السلام... فقال: يا حصين لاتصغّرن مودّتنا فانّها من الباقيات الصالحات فقال: يابن رسول اللّه ما استصغرها ولكن احمد اللّه عليها، لقولهم من حمد اللّه فليقل الحمد للّه علي أوّل النعم، قيل: و ما أوّل النعم؟ قال: ولا يتناأهل البيت عليهم السلام.(3)

قال الصادق عليه السلام في قوله تعالي: «انما وليكم اللّه و رسوله» قال: انما يعني أولي بكم أي أحق بكم و بأموركم من أنفسكم و أموالكم، اللّه و رسوله و الذين آمنوا يعني علياً و أولاده الأئمة الي يوم القيامة.(4)

قال سمعت الصادق عليه السلام: ... نحن ولاة أمر اللّه...(5)

1- - طه / 124؛ الكافي ج1 / 435 و ج2 / 422 بحارالأنوار ج24 / 348 شواهد التنزيل ج1 / 496

2- - الكافي ج1 / 409

3- - تأويل الآيات / 290؛ تفسير البرهان ج3 / 641

4- - الكافي ج1 / 228؛ نورالثقلين ج1 / 643

5- - بصائر الدرجات ج1 / 61 / 64 الكافي ج1 / 473

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ...نحن واللّه نعمه اللّه التي أنعم بها علي عباده...(1)

و قال أبوجعفر عليه السلام في قوله تعالي: «و اما بنعمة ربك فحدّث» قال: حدّثهم بفضائل علي عليه السلام في كتاب اللّه لكي يعتقدوا ولايته.(2)

و قال أبوعبد اللّه عليه السلام في قوله تعالي: «فاذكروا آلاء اللّه» قال: أتدري ما آلاء اللّه؟ قلت: لا قال: هي أعظم نعم اللّه علي خلقه و هي ولايتنا.(3)

سئلت سيدي موسي بن جعفر عليه السلام عن قوله تعالي: «و أسبغ عليكم نعمهظاهرة و باطنة» فقال: النعمه الظاهرة، الإمام الظاهر و الباطنة الامام الغائب...

و في رواية الأُخري: النعمة الظاهرة الرسالة و النعمة الباطنة الولاية.(4)

جاء في زيارة جواد الأئمة عليهم السلام: ...خازن الرحمة و ينبوع الحكمة و قائد البركة...(5)

عن جعفربن محمد عليه السلام في قوله تعالي: «ثم لتسئلن يومئذٍ عن النعيم»

قال: نحن النعيم...(6)

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالي: «يعرفون نعمه اللّه ثم ينكرونها» قد عرّفهم ولاية علي عليه السلام و أمرهم بولايته ثم انكروا بعد وفاته...(7)

1- - شواهد التنزيل ج 2 / 476؛ بحارالأنوار ج24 / 48؛ تفسير القمي ج1 / 371؛ تفسير البرهان ج3 / 307

2- - مناقب ج3 / 100 بحارالأنوار ج35 / 435

3- - بصائر الدرجات ج1 / 81 الكافي ج1 / 539

4- - منهاج البراعة ج5 / 345

5- - مصباح الزائر / 206 بحارالأنوار ج99 / 21

6- - شواهد التنزيل ج 2 / 476 تفسير البرهان ج5 / 748 بحارالأنوار ج24 / 52

7- - بحارالانوار ج 35 / 424

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ساسة العباد

«و ساسة العباد»

السائس: أي المدبّر و المربّي للخلق بالعلم و الحق و العدل.

ان التدبير بالحكمة و السياسة أولاً و بالذات للّه تعالي، لأن اللّه تعالي مربّ الخليقة و هاديهم و سائسهم و تلك الربوبيّه ظهرت في تربية محمد و آل محمد عليهم السلام، لأن اللّه تعالي أدّبهم بأحسن التأديب و أعلمهم و أكملهم بأعلي التكريم و التشريف و التعظيم،فهم المسدّدون المشرّعون السائسون المبلغون عن اللّه تعالي.

و لاريب ان لتلك التربية أهداف عالية من الإجتماعية و الإقتصادية و السياسيّة لإستكمال الخلق و هداية الأُمّة للأُمور الدنيويّة و الأُخروية و جميع الترقّيات المادّية و المعنويّة و لإنتشار علومهم و قضائهم و حكمهم و تلك السياسه فوضت الي محمد و آل محمد عليهم السلام، لأنهم مظاهر جماله و جلاله و سائس الخلق بين عباده من الملائكة و الأنبياء و سائر الخلق و لأنهم حجج اللّه و مواليه و ملوك البلاد و ساسة العباد فقال اللّه تعالي: «بل

عبادٌ مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون».(1)

فبما أنّ السياسة علي قانون العدل والدين لا علي السيطرة والسلطنةوالتزوير.

1- - الأنبياء / 26

و لا ريب بأنّهم أولياء مكرّمون و سائسون في الدنيا و لأمر الآخرة فسياستهم عين ديانتهم و بالعكس، فمن كان علي معرفة بحقّهم يعرف بانّ السياسة و الحكومة تكون علي أساس موازين الإسلام و القرآن، يعني علي الميزان الصحيح و علي محوريّة العدل و الحق مع السياسة الدينيّة لا السياسة الإسلامي المتحرّفة الإلزامي و السلطنة الجبّارية، إذ كم من حاكم يحكم علي وفق نظرة في حكومته ثم ينطبق و يحمل سياسته و رأيه علي الإسلام و يقول السياسة الإسلاميّة، و الحقّ ان يقال: ماذا؟ يقول: الإسلام في أمر السياسة و ما نظر: الإسلام في السياسة، لا ما يقال: سياسة الإسلام، لأنها هي وسيلة علي أيدي الجبّارين لإستحكام دولتهم و تجبّرهم و لأنهم بتلك الحربة ذبحوا الدين و صاحبه و حكموا علي خلاف ما أمر اللّه في أمر سياسة الدين و الأُمّة و رأوا علي خلاف ما أنزل اللّه و رسوله إذ كم من سياسة الزامي يتحوّل السائس الي النكراء و الشيطنة(1)، لا ـ الحكم القرآني العقلاني! و هل الرأي و التعقّلات المبتنية علي القياسات البشرية و إجراء القوانين المدنيّة من السياسة الإسلامية؟!!! و هل إجراء القوانين الديمقراتيه الجارية علي أيدي الحكام الظلمة مع وجود الحاكميّة العقول الناقصه من السياسه الاسلامية؟!!.

فباالجملة: السياسة في الحكومة الإسلامية تكون علي أساس الحقوق

الإلهيّة و العدالة الإنسانيّة و تدبير الأُمور الإجتماعية و الحقوقيّة والإقتصاديّة بأيدي الكرام البررة و أهل بيت العصمة عليهم السلام و لاسيما في دولة الكريمة المهدويّة عجّل اللّه تعالي فرجه.

قال دخلت علي أبي عبداللّه عليه السلام فسمعته يقول: إن اللّه عزوجل أدّب نبيّه

1- -عن أبي عبداللّه عليه السلام قال قلت:فالذي كان في معاوية! قال: تلك النكراء و تلك الشيطنة و هي شبيهة بالعقل و ليست بالعقل... بحارالأنوار ج1 / 116

علي محبّته فقال: «إنك لعلي خلقٍ عظيم»(1) قال: ثم فوّض اليه فقال اللّه

عزوجل: «ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا»(2)

و قال اللّه تعالي: «من يطع الرسول فقد أطاع اللّه»(3) قال ثم قال ان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فوّض الي علي عليه السلام و ائتمنه.(4)

قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام: ان اللّه عزوجل أدّب نبيّه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال انّك و علي خلق عظيم ثم فوّض اليهم أمر الطين و الأُمّة ليسوس عباده فقال عزوجل: «ما آتاكم الرسول فخذوه...»(5) و ان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس لايزول (لم يزل) و لايخطي في شي ء ممّا يسوس به الخلق فتأدّب بآداب اللّه...

قال أبوعبداللّه عليه السلام: لا واللّه ما فوّض اللّه الي أحدٍ من خلقه الا الي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و الي الأئمة عليهم السلام قال اللّه عزوجل: «انا أنزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أريك اللّه»(6) و هي جارية في الأوصياء.(7)قال الهادي عليه السلام: ...و ساسة العباد...(8)

قال الرضا عليه السلام: ... الإمام عالم لايجهل... عارف بالسياسة...(9)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ...ثم فوّض الي النبي صلي الله عليه و آله وسلم أمر الدين ليسوس عباده...(10)

1- - القلم / 4

2- - الحشر / 3

3- - النساء / 80

4- - بصائر الدرجات ج1 / 385؛ نور الثقلين ج1 / 52

5- - الكافي ج1 / 166؛ بحارالأنوار ج17 / 4

6- - النساء / 105

7- - بحارالأنوار ج17 / 6؛ نورالثقلين ج1 / 547

8- - تهذيب ج 6 / 95؛ في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام و غيرها المزار / 245

9- - أمالي / 679؛ عيون ج2 / 273

10- - بحار الانوار ج 17 / 4 الكافي ج1 / 266 / 663

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ...نحن سادة العباد و نحن ساسة البلاد...(1)

قال في دعاء يوم الغدير: ... و الاعلام الباهرة و ساسة العباد...(2)

قال علي عليه السلام: ... أيها الناس أنا أصبحنا لكم ساسة و عنكم ذادة...(3)

قال السيد الحميري في وصف علي عليه السلام: ... قد ساسها من قبلكم ساسة...(4)

قال علي عليه السلام: ... و متي كنتم يا معاوية ساسة الرّعية و ولاة أمر الأُمّة...(5)

قال ابن أبي الحديد في شرح نهجه لسياسة أميرالمؤمنين عليه السلام... و اما السياسة فانه كان شديد السياسة خشناً في ذات اللّه...(6)و قد جاء في رساله الحقوق لعلي بن الحسين عليه السلام: ... و اما حق سائسك بالملك فان تطيعه و لاتعصيه...(7)

و لايخفي عليك بان تلك السياسة قد جرت بيد النبي صلي الله عليه و آله وسلمفي صدر الاسلام و نبذة في حكومة علي عليه السلام علي اجراء الحدود و الحقوق التي قد فرضها اللّه علي عباده في المسائل المالية و الاجتماعية و الحقوقية و السياسة علي أساس الحريّة و العدالة الانسانيّة الالهيّة و سيستظهرها اللّه بكمالها في الدولة الكريمة الالهيّة المهدويّة عجل اللّه تعالي فرجه.

1- - بحارالأنوار ج25 / 23

2- - بحارالانوار ج 95 / 320 ح 3؛ الإقبال ج1 / 492

3- - ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج 16 باب 45 / 202

4- - شرح نهج ابن أبي الحديد ج13 / 174 و ج 7 / 158

5- - شرح نهج ابن أبي الحديد ج15 / 79 بحارالأنوار ج33 / 100

6- - بحار ج 41 / 150 شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد ج1 / 28

7- - تحف العقول / 187 أمالي الصدوق / 370 الخصال ج2 / 567 بحار ج71 / 5

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ذوي النهي و أولي الحجي

«ذوي النهي و أولي الحجي»

ذوي النهي: أي صاحب العقل الذي ينتهي عن القبائح.

و أولي الحجي: أي صاحب العقل و الفطانه و كلاهما مترادفتان.(1)

قال اللّه تعالي: «ان في ذلك لآيات لاولي النهي».(2)عن الباقر عليه السلام قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: خياركم لاولوا النهي.(3)

العقل عند فحول البشر و الفلاسفة هو قدرة استخراج النظريات عن البديهيات و هو منقسم الي العقل الهيولائي و بالملكة و الفعّال و المستفاد و هم القائلون باتحاد العقل و العاقل و المعقولات(4) و هذا العقل في العلوم البشريه نتيجه القياس و البرهان و هي ابداء القوانين و التعقلات المبتنيه علي الظن و الرأي الذي لايغني من الحق شيئاً.

ولكن الحق انّ تعريف العقل خلاف وجدانه اذ هو مخلوق نورانيٌ روحاني الذي لايعرف كنهه.(5)

1- - المفردات / 507

2- - طه / 54 عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: سئلته عن قول اللّه تعاليان في ذلك لآيات لاولي النهي قال: نحن واللّه اولي النهي. تفسير القمي ج2 / 61

3- - بحارالأنوار ج57 / 71

4- - الأسفار ج3 / 421

5- - عن موسي ابن جعفر عليه السلام:... ان ضوء الروح العقل... تحف العقول / 396؛ بحار ج1 / 153 قال الصادق عليه السلام: خلق اللّه العقل من أربعة أشياء من العلم و القدرة و النور و المشية بالأمر فجعله قائماً بالعلم دائماً في الملكوت... بحار الانوار ج1 / 98 / 12 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ان اللّه خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه التي لم يطلع عليه نبي مرسل و لا ملك مقرّب فجعل العلم نفسه...ثم قال... فخّر العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده الف عام فقال الرّب تعالي أرفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفّع فرفع العقل رأسه... بحارالانوار ج 1 / 107؛ الخصال ج2 / 427؛ الكافي ج1 / 267 قال أبوعبداللّه عليه السلام: خلق العقل و هو أول خلق خلقه من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر... المحاسن ج1 / 196؛ الخصال ج2 / 589 عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ان النبي سئل ممّا خلق اللّه العقل؟ قال خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق... و لكل رأس وجه و لكل آدمي رأس من رؤوس العقل و اسم ذلك الإنسان علي وجه ذلك الرأس مكتوب... بحار الانوار ج1 / 99 ح 14 قال أبوعبداللّه عليه السلام:... اعرفوا العقل و جنده و اعرفوا الجهل و جنده تهتدوا... بحار الانوار ج 1 / 110؛ الكافي ج1 / 21؛ علل الشرايع ج1 / 114 قال علي عليه السلام: العقل شرع من داخل و الشرع من خارج... مجمع البحرين ج5 / 425 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: علي مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت علل الشرايع ج1 / 98؛ الكافي ج1 / 267

و ذلك العقل بعـد الاختبار و الاختيار بولاية محمد و آل محمد عليهم السـلام صار نورانياً و قابلاً للإنتقال الي النورانيين و الروحانيين(1) فهو مخلوقة من شـعاع أنوار المعصومين عليهم السـلام ثم بعد انتقاله بتمامه و كماله الي أرواح محمد و آل محمد عليهم السـلام و تنزلهم الي العرش إنتقل الي أرواح شيعتهم علي قدر اختيارهم و امتحانهم من نور الولاية، فيكونون عاقلاً ذوي الألباب فلهذا

1- - عن المجتبي عليه السـلام... نحن النور ننوّر الروحانيّين...فينا مسـكنة و الينا معـدنه... القطرة ج1 / 283؛ دلائل الإمامة / 168 قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم:... ثم خلق اللّه العرش من ضـيائين... ثم خلق من العقل... ثم عجن هذه الأشـياء في طينة محمد صلي الله عليه و آله وسلم... بحار الانوار ج 57 / 202 عن ابي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي:لآيات لاولي النهي طه / 54 قال نحن و اللّه اولوا النهي. تفسير البرهان ج3 / 766؛ تفسير القمي ج2 / 61

ورد (شيعتنا اولوا الألباب)(1) فالعقل هو المتقوّم بنور الولاية لا منه.

و العارف بعد معرفته بكيفيّة خلقه الظلمة اختباراً من البحر الاجاج ظلمانياً، يعلم: بان الذي يكون في الكافر المنكر للولايه هي الشيطنهالمستخرجه من نتيجة القياس و الرأي المبتنية علي الجهل و النكراء و هي ليست بعقل بل هي شبيهة بالعقل.(2)

فباالنتيجة ان العقل مخلوق نوري روحاني ملكوتي من نور عظمه اللّه

المختبر بالولاية و مخلوقة من أشعة ولاية محمد و آل محمد عليهم السلامو هم المظهر الأتمّ الاكمل للعقل و بتلك الحقيقة أيضاً انهم أكمل الخلق و أفضلهم

1- - قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... ولابعث اللّه رسولاً و لا نبياً حتي يستكمل العقل و يكون عقله من عقول جميع امّته و ما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين... الكافي ج 1 / 131؛ نورالثقلين ج4 / 480؛ المحاسن ج1 / 193 قال أبوعبداللّه عليه السلام:...أعطي اللّه محمداً تسعة و تسعين جزء ثم من العقل و قسّم بين العباد جزءاً واحداً. المحاسن ج1 / 192 قال علي عليه السلام:...بل اللّه قد أعطاني من العقل ما لو قسّم علي جميع حمقاء الدنيا و مجانينها لصاروا به عقلا... مدينة المعاجز ج1 / 459؛ بحارالأنوار ج19 / 83 عن الصادق عليه السلام: ما كلّم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم العباد بكنه عقله قطّ. شرح زيارة جامعة الشيخ جواد كربلائي ج 2 / 183؛ بحارالانوار ج 19 / 83؛ الكافي ج1 / 23

2- - قال أبوعبداللّه عليه السلام: و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر...بحار ج 6 / 118؛ عن أبي عبداللّه عليه السلام قال قلت فالذي كان في معاويه! قال: تلك النكراء و تلك الشيطنه و هي شبيهة بالعقل و ليست بالعقل. بحار ج1 / 116 تفسير البصائر ج 48 / 134 انّ رجلاً قال يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ما أعقل فلانا النصراني! فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم مه انّ الكافر لا عقل له اما سمعت قول اللّه تعالي (و قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير. الملك / 10 قال أبوعبداللّه عليه السلام:... ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً... بحار ج1 / 108 محاسن ج1 / 196 الكافي ج1 / 21 قال أبوعبداللّه عليه السلام:... النور هم آل محمد عليهم السلام و الظلمات عدوّهم... بحارالانوار ج1 / 244؛ الكافي ج8 / 289

من الأنبياء و الملائكـة و لهـم و بهـم ظهرت العقول الكاملة، فجميع ما يظهر في الخلق من محاسن الكمال و العقل انما هو من أشـعة كمال عقولهـم و محاسن نتائج شرعهـم و احكام عقولهـم.

و الخبير يعلم بان: عقلهـم عين شرعهـم و كلما حكموا بعقلهـم فهو الشرع

الواضح المستبين لانهـم الحق و الفرقان و القرآن اللامع المبين.

ص: 102

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام ملاذ الخلق و الكهف الحصين

و الكهف: الملجأ و الملاذ

لاريب بان اللّه تعالي لم يخلق احداً الا لأجل محمد و آل محمد عليهم السلامو

هم الغرض الحقيقي للخلق، و هو تعالي خصّ هم بفضله و سعة رحمته و جعلهم في المنازل الرفيعة من الدرجات العالية و شرّفهم بالشرافة الكريمة و بهم أخرج الخلق من ذلّ الكفر و الجهل الي العلم و الإيمان و الكمال و نجاهم عن المهالك و الخزي بولايتهم و محبتهم، و رزقهم نعمات الدنيويّه و الأُخرويّه و علمهم معالم الدين و الشريعة و أصلح مفاسد أعمالهم و أخلاقهم عن كل رذيله و أعطاهم الفوز العظيم و جنة النعيم و اخرجهم من الذل و المسكنه الي النعمة الظاهرة و الباطنه، و بهم اطعمهم و آمنهم من جميع البلايا و الفتن في السماء و الارض و انزل عليهم قطر السماء و بركات الارض و آمنهم من كل خوف فهم ملاذ الخلق و ملجأهم و مأواهم عند الحاجة و البلاء و اياب كلشي ء و حسابهم اليهم في الدنيا و الآخره، من الملائكة و الأنبياء و الجن و الانس و الحيوان و كل ما سوي اللّه... لأنهم الواسطه لايصال الفيوضات و النعمات لجميع المخلوقات بحيث ان كل داهيه و بلاء دفعت بهم و كل دعاء و استشفاء استجيبت بهم، و هم سببالعفو و المغفره و الرحمة.

ص: 103

و العـارف الموالي بهم يعلم: بان لافرق لتلك الاغاثـة بين كونهم في حال الحيوة الظاهري أو كونهم موتي ظاهراً اذ لافرق في ذلك بين حال حياتهم و موتهم في استشـفاء المرضي و قضاء الحوائج و هم كهف لكل البرايا في المشكلات الماديه و المعنويه الاخلاقيه و الاجتماعيه و العلميه و العمليه و الامور الهائلة المهمّة الصـعبه لانهم الغياث للمضطر المستكين، اذ هم موالي الخلق و هاديهم و معلّموهم الذين يلجأ اليهم عند الحاجه لامر دنياهم و عقباهم و لأنهم باب اللّه الذي منه يؤتي و هم في موضع مشية اللّه بل هم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون(1) و قد قال اللّه تعالي: «قل أرأيتم ان أصبح مأوكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين».(2)

قال الرضا عليه السلام: الإمام الأنيس الرفيق و الوالد الشفيق و الأخ الشفيق و الام البرة بالولد الصغير و مفزع العباد في الداهية الناد...(3)

عن علي عليه السلام في وصف المهدي: ... أوسعكم كهفاً... و أوسعكم رحماً...(4)

قال علي عليه السلام في خطبة له: ... و أنا ملجأ كل ضعيف...(5)

عن ابي عبداللّه عليه السلام: ان الإمام هو الذي لايوجد منه ملجأ الّا اليه...(6)

في صـلوات الشـعبانية: اللهم صل علي محمد و آل محمد الكهفالحصين و غياث المضطرّ المستكين و ملجأ الهاربين و منجي الخائفين و عصمة المعتصمين...(7)

1- - الأنبياء / 26

2- - الملك / 30

3- - الكافي ج1 / 200؛ غيبة النعماني / 219؛ بحارالأنوار ج25 / 131

4- - اثبات الهداة ج 7 / 75؛ غيبة النعماني / 214

5- - بحار الانوار ج4 / 9 و ج24 / 199؛ معاني الأخبار / 17؛ الإختصاص / 248

6- - بحار الانوار ج37 / 24

7- - الإقبال ج2 / 687 / 300

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المثل لنور العظمة العَليِّ الاعلي

المثل: المشابهة و النظير و الشبيه أو الدليل.(1)

فقال اللّه تعالي: «تلك الامثال نضربها للناس»«يا أيها الناس ضرب مثل فاستموا له».(2)

ان اللّه تعالي لا يمثّل بنظير اذا التمثيل تحديد و توصيف ولكن يوصف

علي التنزيه و نفي التشبيه و كلّما ذكر وصف أو ضرب مثل وجب ان يقال اللّه اكبر من ان يوصف بمَثَل أو مِثل ، و كل الأمثال و الآثار مَثل تنزيهيّة له تعالي عن المِثليّة و لا يخفي انّ معرفة المَثل ليس معرفته ثبوتاً و ان كان معرفة له إثباتا.

ولكن له الأمثال العليا و الأسماء الحسني و الوجه الذي منه يؤتي و هو الدليل و المَثل و الآية العظمي في أعلي الأمثال له تعالي فبما ان اللّه تعالي لاشبه و لانظير له في ذاته فلايوصف و لايتوهم كي يمثّل له بمثل و لكن لهالمثل الاعلي الذي من عرفه فقد عرف اللّه و هو مثل لنوره فقال اللّه تعالي: «مثل نوره كمشكوة...».(3)

1- - المصباح المنير ج1 / 564

2- - الحج / 73

3- - النور / 35 و قال اللّه تعالي:و المثل الأعلي في السموات و الأرض الروم / 27

و ذلك المَثل لإثباته مختص به تعالي فلذلك المثل ممثّل و مَظهر وهو لا يكون الا في محمد و آل محمد عليهم السلام فهم امثاله العلياو آياته الكبري كالضوء من الضوء و هم المظاهر لـذلك المثل الاعلي، فهم بتلك المثل نزّهوه عن التمثيل و التشبيه مع انه لايدرك كنهه و هم المظـاهر لأسـمائه الحسـني التي يفعـل اللّه باسـمه في خلقه و هم المثل الأعلي و الآيـة الكبري بالقـدره و الولايه التي أعطاهم اللّه و هم الواسـطة لايصال الفيض و الرحمه و الهدايـة الي الخلق فمحمد و آل محمد عليهم السـلام هم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه الذين هم في مرتبة التعين و التشـخّص نظير و شبيه لتلك المثل الأعلي الذي لايشبهه شي ء و لايوصف و لايتوهم اذ انه أعلي الدليل و الحجة للّه تعالي.(1)قال علي عليه السلام: ما للّه نبأ أعظم مني و ما آيه هي أكبر مني.(2)

فهم حججه و أمثاله التي ضربها اللّه مثلاً لخلقه بقوله «و للّه المثل الأعلي».(3)

ص: 106

1- - عن الصادق عليه السـلام:... وللّه المثل الأعلي الذي لايشبهه شي ء و لايوصف و لايتوهم فذلك المثل الأعلي. تفسير البرهان ج3 / 432؛ التوحيد /324 عن الباقر عليه السلام:...خلق نورك القديم قبل الأشياء... بحارالانوار ج 60 / 285؛ نور الثقلين ج5/ 609 في زيارة أميرالمؤمنين عليه السـلام:... السـلام علي الأصل القديم... المزار / 217 بحار ج 97 / 305 قال الرضا عليه السـلام:... و النور في هـذا الموضع أول فعـل اللّه... التوحيـد /436: عيـون ج1 / 173 قـال أبوجعفر عليه السـلام:...يفصـل نورنا من نور ربنا كشـعاع الشـمس من الشمس... بحار ج 25 / 17 قـال الباقر عليه السـلام:... اخترعنا من نور ذاته....بحار الانوار ج 26 / 14 عن أبي جعفر عليه السـلام:... و المعاني فنحن معانيه و نحن جنبه و أمره و حكمه و كلمته و علمه و حقّه ... المشارق / 286

2- - تفسير البرهان ج5 / 565؛ الكافي ج1 / 207؛ أمالي الصدوق / 167

3- - النحل / 60

فباالجملـة: ان محمـداً و آل محمد عليهم السـلام هم الأمثال العليا لوصـفه تعالي يعني انّهم أعظم الأسـماء وأكبر الآيات و أعلي الأمثال الذي يستدل بهم لإثبات اللّه عليه تعالي.

عن أميرالمؤمنين عليه السـلام في معني اللّه أكبر... انما يصـفه الواصـفون علي قدرهم لا علي قدر عظمته و جلاله تعالي اللّه عن ان يدرك الواصفون صفته علواً كبيراً.(1)

قال علي عليه السلام: ... نحن في الحقيقة نور اللّه الذي لايزول و لايتغيّر...(2)

في حـديث الجابر و الصادق عليه السـلام و ابن عباس و غيرهما عن النبي: ... و نحن كلمـة التقوي و سبيل الهدي و المثل الأعلي والحجة العظمي و العروة الوثقي...(3)

عن السجاد عليه السلام: ... ان مثلنا في كتاب اللّه عزوجل كمثل المشكوة...(4)

قـال علي عليه السـلام: ... لنا ضـربت الأمثال...(5)فقال اللّه تعالي:«ضـرب اللّه مثلا كلمـة طيبـة كشـجرة طيبة اصـلها ثابت و فرعها في السماء».(6)

و قال اللّه تعالي: ... «ان اللّه لايستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضه فما فوقها...».(7)

و قال اللّه تعالي: ... «و لماضرب ابن مريم مثلاً...».(8)

1- - معاني الأخبار / 39؛ بحارالأنوار ج 81 / 132

2- - المشارق / 257

3- - بحارالأنوار ج16 / 376 و ج26 / 244

4- - تفسير الفرات / 282؛ تفسير البرهان ج 4 / 70؛ بحارالأنوار ج23 / 311

5- - بحارالأنوار ج23 / 184؛ مناقب ج3 / 98

6- - ابراهيم / 24

7- - البقرة / 26

8- - زخرف / 57

قال بينا رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ذات يوم جالسا اذ اقبل أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم انّ فيك شبها من عيسي بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصاري في عيسي بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة...(1)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام: ياعلي أنت حجة اللّه و أنت باب اللّه و أنت الطريق الي اللّه و أنت النبأ العظيم و أنت الصراط المستقيم و أنت المثل الأعلي.(2)

1- - الكافي ج8 / 57؛ أمالي الصدوق / 56

2- - عيون أخبار الرضا ج1 / 9؛ تفسير البرهان ج6 / 565؛ بحارالأنوار ج36 / 4

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام معادن و مستودع لنور حكمته

«معادن حكمة اللّه» «و مستودعاً لحكمته(1)»

الحكمة في اللغة و الاصطلاح و القرآن و الحديث.(2)

و هي المحكم المضبوط المتقن أو القضايا الحقه المطابقة للواقع و كلمة

الحق و الفهم و العقل و الكلمة الحكيمة و طاعة الإمام و معرفته و القرآن والولاية.

و الدليل علي ذلك كله قوله تعالي: «و يعلمهم الكتاب و الحكمة».(3)

و ما جاء في القرآن في قوله تعالي: «و لقد آتينا لقمان الحكمة».(4)

و قوله تعالي: «و من يؤتي الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً ».(5)

و قال اللّه تعالي: «حكمة بالغة».(6)و لاريب ان الحكمة عطية إلهيّة من العلم و الحق و الفهم و الكلمة

الحكيمة التي أعطاها اللّه لقمان الحكيم فقال اللّه تعالي: «و من يؤتي الحكمة

1- - الغيبة الطوسي / 288 بحار ج25 / 182

2- - مفردات الألفـاظ القرآن / 249 لسان العرب ج12 / 143 مصباح المنير ج2 / 145 مجمع البحرين ج6 / 45 قال الصادق عليه السلام: الحكمة ضياء المعرفة و ميزان التقوي و ثمرة الصدق. تفسير البرهان ج1 /549

3- - البقرة / 129

4- - اللقمان / 12

5- - البقرة / 269

6- - القمر / 5

فقد أُوتي خيراً كثيراً» و نقطة تلك الحكمة الطيبة الولائية، ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام.

و لا شبهة علي العارف بحقهم بانّ محمداً و آل محمد عليهم السلام هم الأنوار المتعيّنة المتشخصة حول العرش و قدّامها و هم بتلك الصور و الأبدان النوري، معروفه عند الملائكة المقرّبين و الأنبياء المرسلين لانهم حقيقة النور الأول (نور العظمة) و ولايتهم هي خيرة الكثيرة و الكنز الخفيّ لانّهم حقيقة القرآن الذي أعطي اللّه محمداً و آل محمد عليهم السلام، فهم لسان اللّه الناطق بالحكمة البالغة و في موضع علم اللّه و مستودع نوره و حكمته و عندهم معادن حكمة اللّه و مفتاحها و بابها.

و لهذا قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... علي عليه السلام مفتاح الحكمة و بابها. و العارف بشئوناتهم يري ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الخيرة الكثيرة و الحكمة الكاملة البالغة التي قد خصّ هم اللّه بها و استودعت عندهم و فيهم المراتب النازلة و ليست في العالم كلمة حكيمة الا خرجت منهم و اليهم و هم أصلها و معدنها و مأواها و منتهاها لأن عندهم حقائق الأُمور و أسرارها و ملاكاتها.

و قد قال اللّه تعالي: «فيهم يؤتي الحكمة من يشاء».(1)و قال اللّه تعالي: «و آتاه اللّه الملك و الحكمة».(2)

عن الخثيمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ... نحن شجرة النبوّة و بيت الرحمة و مفاتيح الحكمة و معدن العلم...(3)

1- - البقرة / 269

2- - البقرة / 251

3- - بحار الانوار ج26 / 250 و ج26 / 245

عن موسي بن جعفر عليه السلام قال: ياهشام ان اللّه تعالي يقول في كتابه (لمن كان له قلب) أي عقل و قال: «و لقد آتينا لقمان الحكمة» قال: الفهم و العقل.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قلت جعلت فداك قوله تعالي: «و لقد آتينا لقمان الحكمة»(2) قال: أُوتي معرفة إمام زمانه.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالي: «فمن يؤت الحكمة» فقال: طاعة اللّه و معرفة الإمام.(4)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالي: «فمن يؤت الحكمة» قال: معرفة الإمام و إجتناب الكبائر التي أوجب اللّه تعالي عليها النار.(5)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالي:«يؤتي الحكمة من يشاء» قال: الخير الكثير معرفة أميرالمؤمنين عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام.(6)قال سئلت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالي: «و من يؤتي الحكمة فقد أُوتي...» فقال: ان الحكمة المعرفة و التفقه في الدين...(7)

قال سئلت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالي: «و من أُوتي الحكمة...»

فقال: هي طاعة اللّه و معرفة الإسلام.(8)

1- - الكافي ج1 / 16؛ تحف العقول / 385؛ تفسير البرهان ج4 / 364؛ بحارالأنوار ج1 / 136

2- - اللقمان / 12

3- - تفسير القمي ج2 / 161؛ بحارالأنوار ج24 / 86

4- - الكافي ج1 / 185؛ بحارالأنوار ج1 / 215؛ المحاسن ج1 / 148

5- - وسائل الشيعة ج15 / 315؛ الكافي ج2 / 284؛ تفسير العياشي ج1 / 151

6- - تفسير القمي ج1 / 92؛ تفسير البرهان ج1 / 545

7- - تفسير العياشي ج1 / 151؛ بحارالأنوار ج1 / 215 و ج24 / 86

8- - تفسير البرهان ج1 / 548؛ نورالثقلين ج1 / 287

عن ابن عباس في قوله تعالي: «و يعلّمهم الكتاب و الحكمة» الكتاب القرآن و الحكمة ولاية علي عليه السلام.(1)

عن الكاظم عليه السلام: نحن حكماء اللّه في أرضه.(2)

ص: 112

1- - تفسير الفرات / 483؛ بحارالأنوار ج36 / 144؛ شواهد التنزيل ج2 / 340

2- - بصائر الدرجات ج1 / 198؛ وسائل الشيعة ج27 / 197؛ نورالثقلين ج4 / 595؛ بحارالأنوار ج23 / 196

ان اللّه أختار محمداً و آل محمد عليهم السلام لحفظ سرّ اللّه المستودعة و الولاية الكليّة الإلهيّة

«الولاية هي السّر المقنع بالميثاق و هم الحافظون المأمونون علي سرّ

اللّه»

و قد جائت في الزيارة الرجبية... المأمونون علي سرّك...(1)

و في الزيارة الجامعة... و حفظة سرّ اللّه... و أختاركم لسرّه...

لاريب بان ذاته تعالي غيب الغيوب و السـرّ المستور المقنّع بالستر و هو المحجوب المتحجّب بالحجب لان ذاته لايوصف ولا يعرف بادراك العقل و الاحاطة به تعالي و من أعظم أسراره تعالي خلقه محمد و آل محمد عليهم السلام بحقائقهم النورانيّة و أرواحهم القدسيّة و هم سرّ اللّه المخزون المكنون الذي لايطّلع علي مراتبهم و شئونهم و أسرارهم و ولايتهم غير اللّه لهم و لهم قال اللّه تعالي: «عالم الغيب فلايظهر علي غيبة أحداً الا من إرتضي من رسول».(2)و لا شبهة بانّ محمداً و آل محمد عليهم السلام أمرهم و حديثهم و علمهم و

1- - الإقبال ج2 / 264؛ بحارالأنوار ج94 / 363

2- - الجن / 27

ولا يتهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن ممتحن، بل الأمر أعظم من ذلك الذي لا يحتملّه ملك مقرّب و لا نبيّ مرسل... و هو الذي سمّوها سرّ اللّه المحفوظة و قد اختارهم اللّه لذلك السرّ و هو مرتبة النور الأعظم و ولا يتهم الكبري و لتلك المرتبة هم الحافظون لها في مرتبة التشخّص و حافظون لأسرار اللّه العالية التي هي في الحقيقة سرٌّ للملائكة المقرّبين و الانبياء المرسلين... و هي مرتبة مشيّة اللّه و نور اللّه العظيم و الفعل الأوّل القديم و الولاية الكليّة الإلهيّة و مقام رب العالمين.(1)

و هي المرتبة العالية التي هم حافظوها و قد اختارهم اللّه لذلك السرّ و هم المأمونون علي سرّه الذي لا يعلّمه الّا هم، الكاملة المفوضة اليهم بقدرته و مشيّته. و هم الحافظون و المؤدّون و المبلّغون لأسرار اللّه تعالي.

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: يا أبامحمد ان عندنا واللّه سرّاً من سرّ اللّه و علماً من علم اللّه و اللّه ما يحتمله ملكٌ مقرّبٌ و لا نبيّ مرسل و لا مؤمن امتحن اللّه

قلبه للإيمان و اللّه ما كلّف اللّه ذلك أحداً غيرنا و لا استعبد بذلك أحداً غيرنا،

و انّ عندنا سرّاً من سرّ اللّه و علماً من علم اللّه أمرنا اللّه بتبليغه فبلّغنا عن اللّه ما أمرنا بتبليغه فلم نجد له موضعاً و لا أهلاً و لا حمالة يحتملونه حتي خلق اللّه لذلك أقواماً...(2)فالسرّ المستسرّ الذي لا تعطيل له في كل مكان هو معرفة معانيه و وجهه

و سرّه و ولايته، لانّهم مظاهر لتلك المراتب و المقامات و المعاني... و تلك السرّ (أي مرتبة ولايتهم و...) هي الذي أرسل اللّه جميع أنبيائه لها و أنزل

1- - تأويل الآيات / 394

2- - الكافي ج1 / 402؛ الخصال ج2 / 531؛ وسائل الشيعة ج1 / 24؛ تفسير البرهان ج1 / 24

الكتب علي إبلاغها و أخذ ميثاقها عن جميع الأمم بالإيمان بها و وعدهم الجنة لها و أوعد من أنكرها النار.

فهم الحافظون لتلك السرّ الخفي المستسر و سرّ السرّ و هي المستور

المقنّع بالميثاق و قد تحمّلها الأنبياء المرسل و الملائكة المقرّب و المؤمن الممتحن و سائر الناس علي حسب درجاتهم و مراتبهم طوعاً و كرهاً و كثيراً منهم الهاتكون و الظالمون المعاندون معها الّا الأقلّون الذين وفوا بما عاهد عليهم اللّه عند أخذ الميثاق. فقد قال اللّه تعالي فيهم: «و كان الإنسان ظلوماً جهولاً».

عن أميرالمؤمنين عليه السلام لكميل: ... ما الحقيقة؟ ... أو لست صاحب سرّك؟ قال: بلي، قال عليه السلام: ... نور يشرق من صبح الأزل فيلوح علي هياكل التوحيد آثاره.(1)

في دعاء الإمام الهادي عليه السلام: ... اللهم باسمك المكنون المخزون المكتوم... النور التام...(2)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان اللّه تعالي خلق إسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسّد... محجوب عنه حسّ كلّ متوهم...(3) و حجب منها الواحد و هو الإسم المكنون المخزون...

عن أبي عبداللّه عليه السلام: انّ أمرنا مستور مقنّع بالميثاق فمن هتك علينا أذلّه اللّه...(4)

1- - منهاج البراعة ج19 / 247؛ شرح اصول الكافي الجيلاني ج1 / 431

2- - الجمال الأسبوع / 278

3- - بحارالأنوار ج4 / 167؛ التوحيد / 190؛ الكافي ج1 / 112

4- - الكافي ج2 / 226؛ وسائل الشيعة ج16 / 249

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان أمرنا سرّ في سرّ و سرّ مستسرّ و سرّ لايفيد الا سرّ و سرّ علي سرّ و سرّ مقنّع بسرّ.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان أمرنا هو الحق و حق الحقّ و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السرّ و سرّ السرّ و سرّ المستسرّ و سرّ مقنّع بالسرّ.(2)

و قد جائت في الزيارات: بانّهم سرّ اللّه المخزون و السرّ الخفي و هم في موضع سرّ اللّه و حفظة سرّ اللّه و اختاركم لسرّه و هم المأمونون علي سرّك.

عن أبي جعفر عليه السلام: ان حديثنا صعبٌ مستصعبٌ لايؤمن به الّا نبيّ مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن قلبه للإيمان...(3)

قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام يقول: ان حديثنا صعبٌ مستصعب قال قلت: فسرّ لي جعلت فداك! قال: ذكوان ذكي أبداً، قال: أجرد قال: طريٌ أبداً قلت: مقنع؟ قال: مستور.(4)قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام يقول: انّ من حديثنا ما لايحتمله ملك مقرّب و لانبيّ مرسلٌ و لاعبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال: نحن نحتمله.(5)

قال سئلت أباعبداللّه عليه السلام عن قول أميرالمؤمنين عليه السلام: انّ أمرنا صعب مستصعب لايقرّبه الّا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبدٌ امتحن اللّه قلبه للايمان! فقال: لان في الملائكة مقرّبين و غير مقربين و من الأنبياء

1- - بحارالأنوار ج2 / 71؛ بصائر الدرجات ج1 / 28

2- - بحار ج2 / 71؛ مختصر البصائر / 338

3- - الكافي ج 1 / 20 بصائر الدرجات ج1 / 22 الخصال ج1 / 208

4- - بصائر الدرجات ج1 / 22 بحار ج2 / 192

5- - بصائر الدرجات ج1 / 23

مرسـلين و غير مرسـلين و من المـؤمنين ممتحنين و غير ممتحنين، فعرض أمركم هـذا علي الملائكـة فلم يقرّبه الّا المقرّبون و عرض علي الأنبياء فلم يقرّبه به الّا المرسلون و عرض علي المؤمنين فلم يقرّبه الا الممتحنون.(1)

قال الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و انما الهالك ان يحدث أحدكم بشي ء منه لايحتمله فيقول و اللّه ما كان هذا و اللّه ما كان هذا والإنكار هو الكفر(2).

قال أبوعبداللّه عليه السـلام: ... يا معلي من أذاع حديثنا و أمرنا و لم يكتمها أذلّة اللّه به في الدنيا و نزع النور من بين عينيه في الآخرة و جعله ظلمة تقوده الي النار... يا معلي ان المذيع لامرنا كالجاحد له.(3)

قال أبوجعفر عليه السـلام: ... ولاية اللّه أسرّها الي جبرئيل و أسرّها جبرئيل الي محمد صلي الله عليه و آله وسلم و أسرّها محمد صلي اللّه عليه و آله الي علي عليه السلام و أسرّهاعلي عليه السلام الي من شاء اللّه ثم أنتم تذيّعون ذلك من الذي امسك حرفاً سمعه...(4)

فقال اللّه عزوجل فيها: «انما وليّكم اللّه و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون».

و الأمر الأدهش و الأصعب التي تحيّر العقول عن إدراكها و هي السرّ

المستسرّ بالسّر التي أخذها اللّه ميثاقها عن جميع ما خلق اللّه و هي ولايتهم، و الذي ما هو المقصود في هذا المقام هو ما السرّ لأخذ ميثاق ذلك

1- - معاني الأخبار / 407؛ بحارالأنوار ج2 / 185

2- - بصائر الدرجات ج1 / 22؛ الكافي ج1 / 401؛ بحارالأنوار ج25 / 366

3- - وسائل الشيعه ج16 / 237؛ الكافي ج2 / 224؛ بحار ج72 / 77؛ المحاسن ج1 / 255

4- - بحار ج72 / 78؛ وسائل الشيعة ج16 / 247؛ الكافي ج2 / 224

السـرّ من أنفسهم؟ مع انهم أصلها و في موضعها و هم التجلي الأعظم و الكرامة المتجليّة بنور الولاية و القدرة الكاملة و العبوديّة و المعرفة التامة علي إظهار ما أوجبها اللّه لهم مع الإختبار و الإختيار.

فباالجمله: أمرهم و حـديثهم صـعب مستصـعب و ولايـة محمد و آل محمد عليهم السـلام بما لها من المعني هي السـرّ المستسـر الذي كتموهـا و لايتحمـل و لا يصل يـد الخلق إدراك حقيقتها و لا تصل يـد الخلق الي معرفتها و هم يـدرون ما لها و هم الشـهداء عليها و في موضع حفظ سرّ اللّه الذي استسرها اللّه فيها و قد أقرّ المؤمن الممتحن و الملك المقرّب و النبيّ المرسل معترفاً بعظمتها فقال عليه السلام: (فعظّمتم جلاله و أكبرتم شأنه...)(1) و جائت لها في فقرة منها. (مؤمن بسرّكم و علانيتكم و شاهدكم و غائبكم و اولكم و اخركم ومفوض في ذلك كله اليكم و مسلّم فيه معكم و قلبي لكم مسلم و رأيي لكم

تبع و نصرتي لكم معدّه حتي...)

1- - زيارة الجامعة

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام هم المخلصون في توحيد اللّه وأركاناً له

«و المخلصين في توحيد اللّه» «و أركاناً لتوحيده»

الخالص: الصفيّ و صفوة الشي ء هو الذي صفيّ و لم يمتزج بغيره فيكون مخلِصاً و مخلَصاً.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي: «حنيفاً مسلماً»(2) قال: خالصاً مخلصاً ليس فيه شي ء من عبادة الأوثان.(3)

قال علي بن موسي الرضا عليه السلام: ... لامعرفة الّا بالإخلاص و لا إخلاص مع التشبيه...(4)

عن علي عليه السلام: ... أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة انها غير الموصوف و شهادة كلُ موصوف انه غير الصفة...(5)لاريب بان توصيفه تعالي بالتمثيل و التشبيه ليس توصيفاً خالصاً في

1- - مجمع البحرين ج 4 / 169 مصباح المنير ج2 / 166 لسان العرب ج7 / 26 تاج العروس ج 7/90

2- - الأنعام / 79

3- - الكافي ج 3 / 44 / 15؛ تفسير العياشي ج 2 / 12 / 300؛ دعائم الإسلام ج1 / 131

4- - عيون أخبار الرضا ج 2 / 273 و ج1 / 153؛ إحتجاج ج 2 / 400؛ التوحيد / 40

5- - نهج البلاغة / 1؛ شرح نهج ابن أبي الحديد ج1 / 72؛ بحارالأنوار ج4 / 247

مقام معرفته تعالي، و تلك الإخلاص لايمكن الّا بعبوديته تعالي خالصاً فقال: «ما أمروا الا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين» و هي لايمكن الّا بان يعرف ذاته و صفاته و أفعاله و بما يليق بذاته بتوصيفه أو توصيف أوليائه المخلَصون في توحيده و هو ان اللّه تعالي عرف نفسه بان ذاته خارجة عن التشبيه و التعطيل، بل يعرفه بما وصف به نفسه.

و الحق ان المعرفة الكاملة باللّه تعالي لمحمد و آله الطاهرة عليهم السلام الذين عرفوا اللّه كما هو حقه و هم المخلَصون في طاعته و معرفته لا سيما في توحيده بحيث انهم وصفوا اللّه من دون الشرك و من دون ان يصفه الواصفون بالتشبيه بل وصفوه بالتنزيه عن كلما أوهموه غيرهم بعقولهم الناقصه ذاتاً و صفة و فعلاً و عبادة، انهم عليهم السلام خلصوا معرفتهم في معرفة الذات و الصفات و الأفعال و العبودية، فهم الصفوة و الخلاصة من مختار اللّه اذ خلصوا دينهم للّه تعالي من أوهام العقول و من كدر الفضول فهم أصفياء اللّه و خلَفائه فقد قال اللّه تعالي فيهم: «ان اللّه اصطفي آدم و نوحاً و آل ابراهيم علي العالمين»(1) و قال اللّه عزّوجل: «لأغوينّهم أجمعين الا عبادك منهم المخلَصين».(2)

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالي: «الا ليعبد اللّه مخلصين له الدين»

الإخلاص الإيمان باللّه و رسوله و الأئمة عليهم السلام.(3)لا شبهة بان محمداً و آل محمد عليهم السلام خلصوا توحيدهم في ذاته و صفاته و عرفوا اللّه بانّه حقيقة نوري الذات و ان العلم و القدرة و الحيوة عين ذاته و لايعرف و لايوصف و لايتصور بأوهام العقول و كلما ميّزناه فهو خارج

1- - آل عمران / 33

2- - الجن / 83

3- - تأويل الآيات / 800؛ تفسيرالبرهان ج 5 / 718؛ بحارالأنوار ج 23 / 369

عنه(1)، و قد قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم في ذلك: ما عرفناك حق معرفتك(2) بالإدراك أي لايفهم شي ء في مرتبة الثبوت و الواقع من كنه ذاته و صـفاته بالإدراك بل وظيفتنا خروجه عن الحدين و وجدانه تنزيهاً... ثم معرفة صـفاته بأنها عين ذاته و معرفة غيريّة أفعاله مع ذاته و ليس فيه جبر بل أمر بين الأمرين.

ثم معرفة توحيده العبادي، بان كل عمل لغير اللّه فهو شرك، فقال اللّه

تعالي في ذلك: «و لايشرك بعبادة ربه احداً» اذ شرط صحة العبادة، الإخلاص للّه تعالي لا الرياء و السمعة.

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... و العمل كلّه رياء الا ما كان مخلَصاً و الإخلاص علي خطر حتي ينظر العبد بما يختم له.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السـلام قال قال علي عليه السـلام: ... اعملوا للّه في غير رياء و لا سمعة فانه من عمل لغير اللّه و كله اللّه الي عمله يوم القيامه.(4)عن الصـادق عليه السـلام: هلـك العاملون الا العابـدون و هلك العابـدون الا العالمون و هلك العالمون الا الصادقون و هلك الصادقون الا المخلصون و هلك المخلصون الا المتقون و هلك المتقون الا الموقنون...(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ما أخلص عبد للّه عزوجل أربعين صباحاً الا

1- - عن البـاقر عليه السـلام: كلمـا ميّزتموه بأهامكم في أدقّ معانيه مخلوق مصـنوع مثلكم مردود اليكم. الوافي ج1 / 408؛ بحارالأنوار ج110 / 34؛ علل الشرايع ج1 / 34

2- - بحارالأنوار ج110 / 34 و ج66 / 292 و ج68 / 23

3- - بحارالانوار ج2 / 29 و ج67 / 242؛ التوحيد / 371؛ سفينة البحار ج2 / 29؛ عيون ج1 / 281 نورالثقلين ج1 / 377

4- - المحاسن ج1 / 254؛ الكافي ج2 / 297؛ وسائل الشيعة ج1 / 66

5- - بحار الانوار ج68 / 245؛ جامع السعادات ج2 / 312؛ مستدرك الوسائل ج1 / 100؛ مصباح الشريعة / 38 باب 72

جرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه.(1)

عن زين العابدين عليه السلام: ... يا أباخالد ان أهل زمان غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان... اولئك المخلصون حقاً و شيعتنا صدقاً.(2)

فبالجملة: النبي صلي الله عليه و آله وسلم و ذريّته المعصومون عليهم السلام خلصوا دينهم للّه و التوحيد الخالص ظهر بهم و منهم و اليهم فقالوا: (بنا وحد اللّه، بنا عرف اللّه، لولانا ما عرف اللّه (3)، فهم أركان التوحيد و دليل التنزيه و فيهم و منهم عباده نفسه، فهم الصفوة و المخلَصين له بما يليق بذاته تعالي و صفاته و أفعاله و عبوديّته، «سبحان اللّه عما يصفون الا عباد اللّه المخلصين»(4) فهم الموحّدون و المخلَصون في توحيده في المقامات التي لاتعطيل لها في كل مكان و زمان و هم الدّالون علي اللّه في جميع الخلق، و قد تجلّي اللّه فيالخلق اما بآياته أو بآثاره أو في كلامه و امّا بالإسم الأعظم و الذكر و النور الأوّل و اُخري بمحمد و آل محمد عليهم السلام، فبذلك صار إبراهيم خليلاً و موسي كليماً و آدم صفياً خالِصاً و مخلِصاً للّه عزوجل.(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و الذي نفسي بيده ما تنبأ نبي قط الا بمعرفته و

1- - عيون ج2 / 69؛ بحارالانوار ج67 / 242

2- - كمال الدين ج1 / 320؛ احتجاج ج2 / 318؛ بحارالأنوار ج 36 / 387

3- - بصائر الدرجات ج1 / 61 / 64 الكافي ج1 / 145

4- - الصافات / 160

5- - قال سمعت أبي الحسن العسكري عليه السلام يقول: انما إتخذ اللّه عزوجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته علي محمد و أهل بيته عليهم السلام. علل الشرايع ج1 / 34؛ وسائل الشيعة ج7 / 194؛ بحارالأنوار ج91 / 54 عن العسكري عليه السلام:... و الكليم ألبس خلّة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء. عن أميرالمؤمنين عليه السلام:... فكان حظّ آدم من الخبر أنباؤه و نطقه بمستودع نورنا. بحارالانوار ج57 / 214

الإقرار لنا بالولاية.(1)

فبالجملة: خلوص الأنبياء و الأوصياء و من جهتهم بهم فبعضهم منحصره باولي العزم منهم، لإعترافهم بالعزم و خالصاً بولاية محمد و آل محمد عليهم السلام و بذلك انّهم صفوة اللّه و هم أصفياء اللّه و قد اصطفاهم اللّه و ما هو الا لخلصوهم في توحيده(2) و قد قرنهم اللّه بنفسه بولاية محمد و آل محمد عليهم السلام اذ انهم أركان التوحيد...

و خلصائه و نجبائه و هم الموازين القسط و الحق و الإيمان لمعرفة اللّه، اذ خلصوا جميع حركاتهم و سكناتهم لرضا اللّه و قد أخذ اللّه ميثاق ولايتهمو أولويتهم عن جميع ما خلق اللّه لأنّهم أركان التوحيد و معيار التنزيه و نور وجهه الذي لا يؤتي الّا منه و المثل الأعلي الذي اليه يتوجّه الأولياء و الآية الكبري و العروة الوثقي و نور جلاله العظمي.

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام أركان لتوحيده في الذات و الصفات و الأفعال و العبادة،اذا التوحيد لايقبل من أحدٍ الّا من جهتهم أو مقرونه بولايتهم.(3)

عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال: نزل جبرئيل علي النبي صلي الله عليه و آله وسلمفقال: يا محمد السلام يقرئك السلام و يقول: ما خلقت السموات السبع و ما فيهن و

1- - كتاب سليم ج2 / 860؛ بحارالأنوار ج40 / 96

2- - قال الرضا عليه السلام لعمران... هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمّي نفسه و لكنّه اختار لنفسه أسماً لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف... كافي ج 1 / 113؛ كنز الدقائق ج 2 / 405؛ و ذلك الاسم و الصفه لايكون الا بمحمد و آل محمد عليهم السلام لانهم مظاهر اسمائه و صفاته، فبذلك انا نعبد اله تعالي علي نحو عبادتهم و عرّفوه بما عرّفونا و نصفه بما و صفوه لنا و ندعوه في عبادتنا كما علّمونا بعبادته تعالي، ندعوه باسمائه الحسني لما يدلّنا بها علي نفسه...

3- - بحارالانوار ج27 / 167

الأرض و الأرضين السبع و ما عليهنّ و ما خلقت موضعاً أعظم من الركن و المقام و لو ان عبداً دعاني منذ خلقت السموات و الأرض (الأرضين) ثم لقيني جاحداً لولاية عليٍ عليه السلام لأكببته ففي سقر.(1)

و لايخفي بان التوحيد ركن أساسيٌ للدّين و انهم عرفوا اللّه حق معرفته

إثباتاً بمعناه الكامل و وجدوه ثبوتاً تاماً بل انهم أبواب و قادة لمعرفة التوحيد، و لاريب بان لايمكن الإدراك و الوصول الي ذاته الا بوجدانه تعالي المنزّه عن شوب التشبيه أو التعطيل ثبوتاً، ولكن المعرفة الإثباتي بآياته و آثاره و البراهين الإثباتي بابه واسع.

و لا ـ ريب بانهم عليهم السلام حقيقة النور الأول و الآية الأكبر و النبأ الأعظمالأجل الأكرم لمعرفته تعالي و هم الذين عرفوه و اثبتوه بالبراهين الإثباتي و أوضحوه بالمعرفة البرهاني، فهم ركن التوحيد الذي لايمكن المعرفة به تعالي الّا بتوصيفهم، و الحق المعبود انما يدعي و يعبد بما أمر من أسمائه، لان اللّه تعالي هو المقصود بالعباده وحده لاشريك له في ذاته و صفاته و أفعاله و عبوديّته الّا بما دلّ علي نفسه بإسمه و صفته... و ذلك الإسم و الصفة لايكون الا بمحمد و آل محمد عليهم السلام، لأنهم مظاهر أسمائه و صفاته، فبذلك انا نعبداللّه تعالي علي نحو عبادتهم و عرفوه بماعرّفونا و نصفه بما وصفوه لنا و ندعوه في عبادتنا كما علّمونا بعبادته، ندعوه بأسمائه الحسني لما يدلنا بها علي نفسه.(2)

1- - ثواب الأعمال / 210؛ وسائل الشيعة ج1 / 123؛ جواهر السنيه / 457؛ بحارالأنوار ج27 / 167 و ج69 / 133

2- - قال أميرالمؤمنين عليه السلام:... فلمّا خلق اللّه نور نبيّنا محمد صلي الله عليه و آله وسلم بقي ألف عام بين يدي اللّه عزوجل واقفاً يسبّحه و يحمده... بحارالأنوار ج15 / 28 و ج54 / 199 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... كنا بعلمه أنواراً نسبّحه له و نطيع... بحارالانوار ج53 / 143 و ج54 / 169 قال أبوجعفر عليه السلام:...كان اللّه و لا شي ء غيره لامعلوم و لامجهول... نسبح اللّه و نقدسه و نحمده و نعبده حق عبادته ثم بدا للّه... بحارالأنوار ج54 / 169 قال الرضا عليه السلام لعمران:... فلوكانت صفاته لاتدل عليه و أسمائه لاتدعوا عليه و المعلمه من الخلق لاتدركه لمعناه، كانت العبادة من الخلق لأسمائه و صفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير اللّه لان صفاته و أسمائه غيره... التوحيد / 438 عن موسي ابن جعفر عليه السلام:... و بهم و منهم عرف عبادة نفسه...تأويل الآيات / 394؛ بحارالأنوار ج35 / 28 عن موسي ابن جعفر عليه السلام:... و لولاهم ما عرف اللّه و لايدري كيف يعبد الرحمن...بحارالانوار ج35 / 28 ح 24؛ تأويل الآيات / 394

و الطريق الواضـح و السبيل البيّن للعبوديّة الخالصـة لوجه اللّه في مبـدء الأمر بعـد معرفة الوجداني له تعالي هو بمعرفة أولياء اللّه،اذ نتيجة جميع لمعـارف و العلوم بهم و فيهم و اليهم و هي أولاً: امتناع معرفته تعالي بغيرهثبوتاً، ثم معرفته بالإخلاص عن الحـد و الطور و الكيف ثانياً في الذات و الصـفات و الأفعال و العبادة المنزّه عن المعلوميّة و المعقوليّة، فلهذا صارت الصلوة عين التكبير الذي أجلّ من أن يوصف و التسبيـح من كل ما يتوهم... فباالنتيجه: ان محمداً و آل محمد عليهم السـلامتلك الحقائق الإسـمية و الحقائق النورانيّة التي هي المعرفة بها له تعالي إثباتاً لانهم مظاهر لأسمائه و صفاته و هم بتلك الأسماء، علامات له و أدلّاء عليه.

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي: «و للّه الأسماء الحسني»(1) قال: نحن و اللّه الأسماء الحسني التي لايقبل اللّه من العباد عملاً الّا بمعرفته.(2)

قال الباقر عليه السلام لجابر: ... اما المعاني فنحن معانيه...(3)

و اما توحيد الأفعالي و قد جائت في الروايات بانّه تعالي فعّالٌ لما شاء بما شاء و كيف شاء بالمشـيّة و مشيته إحداثه و إيجاده و فعله لا ذاته و لا

1- - الأعراف / 180

2- - شرح الكافي للمازندراني ج4 / 291

3- - الشافي في شرح الكافي ج2 / 401؛ بحارالأنوار ج26 / 14؛ إلزام الناصب ج1 / 45

شبهة بان محمداً و آل محمد عليهم السلام قلوبهم أوعية لمشيّة اللّه و وكرها، و فعلهم فعل اللّه «و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه».(1)

قال الحسين عليه السلام: ... ارادة الرّب في مقادير اُموره تهبط اليكم و تصدر من بيوتكم.(2)

قال علي عليه السلام... و في قوله تعالي: «الرحمن علي العرش استوي...»قال:

... فانما أراد بذلك استيلاء امنائه بالقدره التي ركبها فيهم علي جميع خلقهو ان فعلهم فعله...(3)

و قد جائت في الزياره الرجبيه: ... أعضاد و أشهاد و مناة و أذواد و حفظه و روّاد...

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال كان اميرالمؤمنين عليه السلام يقول: انا علم اللّه و انا قلب اللّه الواعي و لسان اللّه الناطق و عين اللّه الناظر و انا جنب اللّه و أنا يد اللّه.(4)

قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فانشاء يقول إبتداءً من غير ان يسئل: نحن حجة اللّه و نحن باب اللّه و نحن لسان اللّه و نحن وجه اللّه و نحن عين اللّه في

خلقه و نحن ولاة أمر اللّه في عباده.(5)

1- - بحارالأنوار ج5 / 28 و ج5 / 90

2- - كامل الزيارات / 200؛ الكافي ج4 / 577

3- - تفسير البرهان ج5 / 835؛ بحارالأنوار ج3 / 310؛ احتجاج ج1 / 250

4- - الإختصاص / 248؛ بصائر الدرجات ج1 / 64؛ التوحيد / 164

5- - بصائر الدرجات ج1 / 61؛ الكافي ج1 / 143؛ بحارالأنوار ج46 / 255؛ الكافي ج1 / 354

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ذكر اللّه عزوجل عباده و ذكري عباده و ذكر علي عباده و ذكر الأئمّة من ولده عباده...(1)

الولاية هي النور و البرهان العظمي التي خصّهم اللّه تعالي بها

«و خصّكم ببرهانه» «و نوره و برهانه عندكم»

و قد قال اللّه تعالي: «قد جائكم برهان من ربكم و أنزلنا اليكم نوراً مبينا».(2)

البرهان: بمعني الوضوح و الظهور و الدليل و الحجة و النور و القرآن.(3)

لاشبهة بان اللّه تعالي عرف نفسه لخلقه بالبرهان و الحجة و الدليل و في القرآن مع انه أظهر من كلشي ء و الخلق لايصلون الي إدراك ذاته بعقولهم و أفكارهم الّا بالمعرفة الوجداني ثبوتاً(4) و قد عرّف أيضاً نفسه بالبراهين الإثباتي من الآيات و الآثار و... و قد أقاموا (علمائنا الإماميّة في المباحث الكلامية براهيناً (إثباتياً) لإثبات وجوده تعالي و سموهابالبرهان اما برهان التدبير و برهان الحدوث و برهان الوجوب و الإمكان و برهان النظم وبرهان الآية و برهان الأثر و برهان الحكمة و برهان التمانع و برهان الصنع و غير ذلك من البراهين التي كلها للمنكر المعاند المرتاب.

1- - تفسير البرهان ج5 / 622؛ الإختصاص / 224؛ الإنصاف / 483؛ كشف المحجه / 218

2- - النساء / 174

3- - النهاية ج1 / 122؛ لسان العرب ج13 / 51

4- - قلت لأبي عبداللّه عليه السلام:... قلت: فهل كلّفوا المعرفة قال: لا ان علي اللّه البيان...أي إثباتاً؛ الكافي ج1 / 163؛ التوحيد / 414؛ تفسير البرهان ج2 / 860 في دعاء العرفه:... أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتي يكون هو المظهر لك، متي غبت حتي تحتاج الي دليل يدل عليك...(أي ثبوتاً)؛ اقبال الاعمال ج 1 / 349؛ بحار الانوار ج 64 / 142 و ج 95 / 226

و لايخفي عليك بانّ القرآن يكون برهاناً قاطعاً و نوراً و شفاءً مبيناً اذ فيه المعجزات الباهرات و البراهين البالغات و هو البرهان الواضح و النور اللامع، و برهانيته من حيث وجود جميع العلوم و المعارف و الحقائق و المعجزات فيه.

و لاريب لمن له أدني معرفة بشئونات محمد و آل محمد عليهم السلاميري بانّهم القرآن الناطق و حاملوه و هم الحجج البالغات و انّهم أكمل البراهين و الدلالات و المعجزات علي صدق القرآن و التوحيد و النبوّة و الولاية، اذ هم حمله القرآن و بذلك نالوا علي المقامات العالية ان القرآن معجزتهم و برهانهم فالنبي و الأئمّة عليهم السلام هم البراهين الساطعة و الواضحة علي اللّه تعالي، انّهم بوجودهم النوري و أرواحهم القدسي و هم بذلك البرهان الأتمّ و الآية الأكبر، كونوا معجزة لبرهانيّته تعالي، فكما ان القرآن برهان لعظمته تعالي و النبي و الأئمّة عليهم السلام بصراحة حديث الثقلين لايفارقون القرآن و انهم بوجودهم و علومهم و ولايتهم، أيضاً براهين علمي و نوري و معجزة لحقانيّة القرآن و برهانيّته فبيانهم أبلغ و أظهر و أوضح من القرآن اذ هم روحه و حاملوه ومبينوه و مفسّروه، فاللّه تعالي خصّهم ببرهانه يعني ان اللّه تعالي خصّهم بإقامة البراهين لهم و بهم و منهم للأنبياء و الملائكة و الصلحاء و سائر ما خلق اللّه كما جائت في الزيارة الجامعة عنهم عليهم السلامقال: (خصّكم ببرهانه و إنتجبكم لنوره)(1)

1- - قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام قال اللّه تعالي: قد جائكم برهان من ربكم و أنزلنا اليكم نوراً مبينا)قال:البرهان محمد و النور علي بن أبي طالب عليه السلام...تفسير البرهان ج2 / 204 بحار الانوار ج9 / 197؛ تفسير الفرات / 304؛ تفسيرالعيّاشي ج1 / 16؛ بحارالأنوار ج16 / 357 عن علي عليه السلام في توصيف الإسلام و الإيمان يقول:... و حبلاً لمن استمسك به و برهاناً لمن تكلّم به... بحارالأنوار ج65 / 353؛ الكافي ج2 / 49 قال سمعت أباجعفر عليه السلام:... اني أعجب من قوم يتولّوننا و يجعلوننا أئمّة و يصفون بانّ طاعتنا عليهم مفترضه كطاعة اللّه ثم يكسرون حجتهم و يخصرون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا و يعيبون ذلك علينا من أعطاه اللّه برهان حقّ معرفتنا و التسليم لأمرنا، أترون ان اللّه تعالي افترض طاعة أوليائه علي عباده ثم يخفي عنهم أخبار السموات و الارض...بصائر الدرجات ج1 / 124؛ بحار الانوار ج44 / 276 ح5 عن أبي عبداللّه عليه السلام:... و هم الأنبياء و صفوته من خلقه... مؤيّدين من عند اللّه الحكيم العليم بالحكمه و الدلائل و البراهين و الشواهد من أحياء الموتي و أبراء الأكمة و الأبرص...التوحيد / 249 في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام يوم المبعث:... و كاشف الكرب عن وجهه الذي جعلته سيفاً لنبوّته و معجزاً لرسالته و دلالة واضحة لحجّته...بحارالانوار ج97 / 307 / 380؛ المزار / 106 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في قول اللّه تعالي:و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا يعني كفروا و كذبوا بالولاية و بحق علي و فاطمة.الحديد / 19؛ تأويل الآيات / 582؛ تفسير البرهان ج5 / 98 / 294؛ بحارالأنوار ج23 / 388 قال أميرالمؤمنين عليه السلام:... و صاحب الدنيا و حجة الأنبياء... بحارالأنوار ج41 / 5؛ المناقب ج2 / 118

و العارف المسن علي ولايتهم و شئونهم يعلم: بان مرتبة تشخّص

محمد و آل محمد عليهم السلام و تعيّنهم في عالم النورانيّه هي تنزل حقيقة النور

الأول و الولايـة التي هي عين مرتبـة المشـيّة و الـذكر الأول التي بحقيقتها هي البرهان النوري الواضـحة اللامعة و بالحقيقة ان محمداً و آل محمـد عليهم السـلام بتلك المرتبـة المتنزلـة، هم تلك الحقائق النورانيّة و الأسـماء الحسـني الإلهيّة و مظهرة كاملة لجميع الكمالات في المراتب النازلة فبذلك الجهة (الولائية) هم البراهين الأتم و الأكمل (أي بنور العظمة و الولاية) للّه تعالي و هم الآيةالكبر ي و النبأ العظيم.

و بتلك الحقيقة هم علامات جلية لعظمة اللّه و قدرته و هم براهين و علامات لجميع خلقه...

فالولاية هي الآية العظمي و الحجة الكبري و المثل الأعلي و البرهان

الأعظم للتوحيد و النبوّة و معجزة للقران الكريم و هي أعظم البراهين و

المعجزة الباقية لحقانيّة القرآن و النبي و الأئمة المعصومين عليهم السلام، فولايتهم هي ثمرة احتجاجات جميع الأنبياء المرسلين و الأوصياء المكرمين و هي من البراهين الساطعة اللامعة علي صدق النبي في مسئلة الإمامة و الحجة، لانهم الأدلّاء علي صراط اللّه و معجزاتهم و إحتجاجاتهم هي البراهين الساطعة علي المخالفين و من براهينهم إقامة المعجزات و أعطائهم العصمة و الروح القدس و الأسماء العظام و...(1)

ص: 130

1- - فقال علي بن الحسين عليه السلام...أردت البرهان... ثم قال عليه السلام:... يا أيتها الحوت قال: فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم و هو يقول: لبيك لبيك يا ولي اللّه فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي قال: أنبئنا بالخبر. قال يا سيدي ان اللّه تعالي لم يبعث نبياً من لدن آدم الي ان صار جدك محمداً الا و قد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلّص و من توقف عنها و تمنع من حملها لقي مالقي آدم من المعصية... الي ان بعث اللّه يونس فاوحي اللّه تعالي يا يونس تول أميرالمؤمنين علياً و الأئمة الراشدين عليهم السلام... قال قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب و الأئمّة الراشدين من ولده عليهم السلام فلمّا آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته علي ساحل البحر... بحارالانوار ج46 / 39 و ج61 / 53 و ج14 / 402؛ تفسير البرهان ج4 / 632؛ المناقب ج4 / 138

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المعصومون المعتصمون باللّه و المخلوقون من نور عظمة اللّه

«أشهد انكم الأئمة الراشدين المهديّون المعصومون» «عصمكم اللّه من

الزلل و آمنكم من الفتن و طهّركم من الدنس و أذهب عنكم الرجس...»

العصمة: الحفظ و المنع و الامساك.(1)

في رسالة الإعتقادات للصدوق (ره): إعتقادنا في الأنبياء و الرسل و

الأئمّة عليهم السلام و الملائكة، انّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس و انّهم لايذنبون ذنباً صغيراً و لاكبيراً و لايعصون اللّه ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون و من نفي عنهم العصمة في شي ء من أحوالهم فقد جهلهم(2).

قلت لهشام بن الحكم ما معني قولكم، ان الإمام لايكون الا معصوماً قال سئلت أباعبداللّه عليه السلام عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع باللّه من جميع محارم اللّه و قد قال اللّه تعالي: «و من يعتصم باللّه فقد هدي الي صراط مستقيم».(3)

عن زين العابدين عليه السلام: ... فقيل له يابن رسول اللّه فما معني المعصوم؟فقال: هو المعتصم بحبل اللّه و حبل اللّه هو القرآن...(4)

1- - النهاية ج3 / 250؛ لسان العرب ج12 / 404؛ تاج العروس ج17 / 482

2- - الإعتقادات / 96

3- - نورالثقلين ج1 / 376؛ بحارالانوار ج25 / 194؛ المعاني الأخبار / 132

4- - معاني الأخبار / 132؛ نورالثقلين ج3 / 141؛ بحارالأنوار ج25 / 194

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: الإمام منا لايكون الا معصوماً و ليست العصمة في ظاهر الخلقة، فيعرف بها و لذلك لايكون الا منصوصاً...(1)

لا يخفي بان دليل العصمة هو الآيات الشريفة و السنة الصريحة الصحيحة و حكم العقل الواضح، لان العقل يحكم بلزوم العصمة للنبي صلي الله عليه و آله وسلم و الإمام عليه السلام اذ لامصونية لغير المعصوم و الخبير يعلم: بان الإقتداء بهم هو الإقتداء بعصمتهم و هي دليل أمنيّة الأُمّة عن الخطاء و الا يلزم نقض غرض البعثة و الهداية، فالعصمة لهم واجبة و ليست إكتسابياً، لانها لطف يمنّ اللّه تعالي علي من يشاء من عباده و هي غير مانع عن ترك واجب و فعل حرام لكن لهم الإختيار علي ذلك بسبب القدرة عليها و الا لم يستحق ثواباً و مدحاً و لم يكن مكلّفاً، فاللّه تعالي لم يجبرهم علي ترك المعصية، بل هم القادرون عليها بإختيارهم و لكن يتركونها بإختيارهم للأمر الأهم و للإمتحان الأكمل فيهم و لو لم تكن كذلك يلزم:

أولا: لو كانوا غير معصومين عليهم السلام لإنتفي الوثوق بقولهم.

و ثانياً: فلو كانوا خاطئين لاحتاجوا الي المعصوم المصون عن الخطأ.

و ثالثاً: علي الحكيم قبيح إلزام الأُمّة بإتباع المذنب المخطي.

و رابعاً: إتباع المخطي الواجب عليه الحدّ مناقض مع البعث و يسقطإعتباره عن القلب و الدليل علي ذلك الآيات الشريفة:

منها ما قال اللّه تعالي: «واللّه يعصمك من الناس»(2)

قال اللّه تعالي: «قل من ذالذي يعصمكم من اللّه ان أراد بكم

1- - معاني الأخبار / 132؛ بحارالأنوار ج25 / 194

2- - المائدة / 67

سوءاً...»(1)

قال اللّه تعالي: «ما لهم من اللّه من عاصم»(2)

قال اللّه تعالي: «انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس»(3)

و قد جائت في الروايات تصريحاً أو تلويحاً بعصمة الأنبياء و الأوصياء و اليك بنبذة منها.

عن الرضا عليه السلام: ان اللّه عزوجل أيّدنا بروح منه مقدّسه مطهّره ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضي الا مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و هي مع الأئمّة منا تسّددهم و توفّقهم و هو عمود نور بيننا و بين اللّه عزوجل.(4)

قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام يقول: انّ اللّه تعالي لم يكلنا الي أنفسنا و لو وكلنا الي أنفسنا لكنّا كبعض الناس ولكن نحن الذين قال اللّه تعالي لنا «أدعوني استجب لكم».(5)

قال سمعت علياً عليه السلام يقول: ... انما الطاعة للّه عزوجل و لرسوله و لولاة الأمر... و انما أمر بطاعة اولي الأمر لانهم معصومون مطهرون لايأمرونبمعصيته.(6)

قال سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يقول: أنا و عليٌ و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين عليه السلام مطهّرون معصومون.(7)

و الخبير العارف بحقّهم و شأنهم يعلم: بانهم عليهم السلام المخلوقون من نور

1- - الأحزاب / 17

2- - يونس / 27

3- - الأحزاب / 33

4- - بحارالانوار ج25 / 48؛ عيون ج2 / 200؛ نورالثقلين ج3 / 25

5- - بحارالانوار ج25 / 209؛ بصائر الدرجات ج1 / 466؛ تفسير البرهان ج4 / 767

6- - معاني الأخبار / 200؛ الخصال ج1 / 139؛ علل الشرايع ج1 / 123؛ بحارالأنوار ج25 / 199

7- - فوائد السمطين ج2 / 132؛ عيون ج1 / 64؛ كفاية الأثر / 19؛ كمال الدين ج1 / 280

جلال عظمة اللّه و هم المنظورون بعين اللّه و يقول اللّه تعالي لهم أنتم مرادي و مريدي و هم العاصمون المعتصمون باللّه و الفانون في نور وجه اللّه و الواصلون المتّصلون الي معدن عصمة اللّه، بل هم أصلها و مأواها و المغمورون فيها و هم الذكر الأول الذي لايغفلون عن ذكر اللّه، فكيف بهم معها عن الغفلة و النسيان و الخطاء.

و الحقّ انّ لهم السلطة و الولاية علي جميع ما أمر اللّه و نهاها بسبب القدرة عليها و لم يجبرهم اللّه علي تركها و لهم الإختيار و الإختبار عليها و هم المعصومون الذين أختارهم اللّه و عصمهم اللّه من جميع الصغائر و الكبائر و هم المحفوظون المستورون و المنظورون بعين اللّه الذين منّ اللّه علينا بهم...

فانّا نشهد عند اللّه بانّ محمداً و الأئمة عليهم السلام الراشدون و المهديّون المعصومون و هم الذين عصمهم اللّه من الزلل و آمنهم من الفتن و طهرهم من الدنس و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.و اما الزلل: فهو الخطأ و الذنب في القول و الإعتقاد و العمل بتمام معناه فهم المعصومون ظاهراً و باطناً، قولاً و إعتقاداً و فعلاً، و قد آمنهم اللّه من الفتن و الإئتمام من الفتن بمعني عدم الخوف من المخالفين اذ هي لازمة لعصمتهم فقال اللّه تعالي: «اولئك لهم الأمن»(1) و اما الفتنة بمعني الإبتلاء و

الإختبار و المحنة.

لا شبهة للمؤمن بولايتهم بان علياً هو الباب المبتلي به الناس (من أتاكم نجي و من لم يأتكم هلك)(2) و قد إمتحن الأُمّة بقبول إمامته و ولايته لان

1- - البقرة / 82

2- - الزيارة الجامعة

إمتحـانهم و إختبـارهم أولاً:إظهاراً لمرتبتهم و مقامهم لغيرهم و ثانياً: لوجب الإبتلاء و الإمتحان و الإختبار بلحاظ أنفسـهم، كما ظهر من علي عليه السـلام عنـد هجوم الأعـداء و لغصب الخلافـة الي باب داره فقرأ عليه السـلام: «ألم أ حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لايفتنون»(1) أي لايختبرون.

بما بيّنا سابقاً من معالي شئون محمد و آل محمد عليهم السلام بحيث انّهم مظاهر

صفاته و أسـمائه و أفعاله و ان قلوبهم محال لإرادته، و هم المثل الأعلي و وجهه الـذي منه يؤتي و هم يد اللّه الباسـطة و عينه الناظرة و اللّه تعالي ظهر بهم و فيهم و منهم، فينكشف حقيقة عصـمتهم بمعني انهم في منتهي الكمال و الضياء و الحرمة من اللّه اذ هي من تمام نورهم فـامنهم اللّه من الفتن و الزلـل و الخوف اذ هم المحفوظون بعين اللّه الي أعلي مرتبـة العصـمة و لكن الخلقفي موضع الزلـل و النقصـان و الحرمان الا في وقت ايقضوا و اتصلوا الي

معدن العظمة و الرحمة و استضيئوا بنورهم و علومهم و ولايتهم و...

و لا ريب بانّ فاطمة عليهاالسـلام درّة صدف العصـمة و نقطتها و مركزيّتها في قوله تعالي: «ان اللّه اصـطفاك و طهرك و اصطفاك علي نساء العالمين»(2) و بآية التطهير و حديث الكساء و غيرها...

عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه قال: انما سميت فاطمة بنت محمد صلي الله عليه و آله وسلم الطاهرة لطهارتها من كل دنس و طهارتها من كلّ رفث و ما رأت قطّ يوماً حمرة و لا نفاساً...(3)

قال: شهدت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ثمانية أشهر اذا خرج الي صلاة الغداة مرّ

1- - العنكبوت / 2

2- - آل عمران / 42

3- - بحارالانوار ج43 / 19؛ عوالم ج11 / 82

بباب فاطمة عليهاالسلام فقال صلي الله عليه و آله وسلم: السلام عليكم يا أهل البيت و رحمة اللّه و بركاته «انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت...»(1)

لا شبهة بان آية التطهير دليل العصمة و قد أوردوها اتفق الفريقين علي نزول آية التطهير في شأن علي و فاطمة و الحسنين عليهم السلام في كتبهم التفسيريّة و الحديثيّة بألحان مختلفة، صحيحة السند و واضحة الدلالة، مع تواترها و هي مشتملة علي اُمور عظيمة فقال اللّه تعالي في حقهم: «انما

يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً».(2)و في الإحتجاج عن علي عليه السلام مخاطباً علي أبي بكر قال: ... فانشدك باللّه اليّ و لأهلي و ولدي آية التطهير من الرّجس ام لك و لأهل بيتك؟ قال بل لك و لأهل بيتك.(3)

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالي «طه» قال: طه، طهارة أهل بيت محمد صلي الله عليه و آله وسلم ثم قرأ «إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس»(4)

أما الرجس فهو كل ما يستقبح ذكره من الحرام و القبيح و النجس و العذاب و القذر و الغضب و ما لا خير فيه و اللعنة و الكفر و الوسوسة و الشك و كل ما توجب الإجتناب بظاهرها و باطنها عنه اعتقاداً و عملاً، قولاً و فعلاً، خَلقاً و خُلقاً...(5)

1- - كشف الغمه ج1 / 457؛ بحارالانوار ج43 / 53

2- - الأحزاب / 33؛ تفسير البرهان ج3 / 209؛ شواهد التنزيل ج2 / 36؛ فرائد السمطين ج1 / 376؛ ابن حجر في صواعقه / 80؛ الدر المنثور ج5 / 98؛ مستدرك الحاكم ج2 / 416؛ عمدة النظر قد روي خمسة و أربعين حديثاً في ذلك و غيرهم من العامة و الخاصة.

3- - تفسير الصافي ج4 / 188؛ عوالم ج11 / 372؛ الخصال ج2 / 550؛ نورالثقلين ج4/271

4- - تفسير البرهان ج4 / 464

5- - تاج العروس ج8 / 303؛ المفردات الألفاظ القرآن / 263؛ النهاية ج2 / 200

و اللّه تعالي أراد تنزيه محمد و آل محمد عليهم السلام و أذهاب الرجس عنهم عن كل قبيح و رجس، فاذا أمنا عن خطائهم، وجب الإقتداء بهم لوجوب العصمة فيهم و الا لزم نقض غرض البعث و الإمامة، فقال اللّه تعالي: «أ فمن يهدي الي الحق أحقّ ان يتّبع امّن لايهدي الا ان يهدي»(1)

و تلك الطهارة اما طهارة الجسم و اما طهارة الروح فأي معني كانت،

فاللّه تعالي أراد تطهيرهم عن كل قبيح و رجس فحقائق أجسادهم و أرواحهم و أنوارهم قدسيّة طاهرة مطهّرة بالروح القدسي و الأبدانالعلييني، لاتدنّسهم أدني القذارة في أصلاب الآباء و الأرحام المطهرات و هذه هي معني اعتصامهم بعصمة اللّه، فبذلك إدعائهم للإمامة و سائر الحقوق و الشئون الولائية لهم ثابته، بصراحة الآية و العصمة اللازمة عقلاً و نقلاً و هم في التكوين و التشريع من صفوة أعلي عليين.

قال السمهودي: ... كلمة انما تدل علي ان إرادة اللّه منحصرة علي

تطهيرهم و تأكيده بالمفعول المطلق، دليل علي ان طهارتهم طهارة كاملة في أعلي مراتب الطهارة...(2)

قال الگنجي: ... وفيه دلالة واضحة علي ان علياً أحب الخلق الي اللّه و أدلّ ...(3)

و في خبر سد الأبواب... فنهي اللّه عن دخول المساجد مع وجود الحيض و الجنابة فعمّ النبي و خصّ علياً و فاطمة عليهاالسلام بالإباحة لعلمه بانّهم الطاهرون المطهرون...(4)

1- - يونس / 35

2- - ينابيع المودة / 108

3- - كفاية الطالب / 151

4- - عن ابن عباس... و الرابعة سد الأبواب في المسجد الّا با علي عليه السلام. أمالي الطوسي / 599؛ الخصال ج2 / 552؛ شواهد التنزيل ج1 / 337

و لا يخفي بان الشايع في كلام العرب، هو العـدول من كلام الي كلام آخر و قـد عـدلت الآيـة الكريمـة عن زوجات النبي الي أهل البيت عليهم السـلام و شاهـده العـدول عن ضـمير المؤنث (عنكن) الي المـذكر (عنكم) فيهـا، مضافاً بان النبي غطي فاطمـة بالعباء الخيبري لا غيرها.

و التي تستفاد من العصمه في الآية هي:الاول: إعتناء اللّه بإرادته بتطهيرهم الكاملة التكوينيّة...

ثانياً: تصديرها بانما تدلّ علي الحصر لهم لا لغيرهم...

ثالثاً: تأكيد تطهيرهم بالمصدر ليعلم انهم في أعلي درجة التطهير...

رابعاً: تنكير المصدر للأعلام و الإشارة الي أعلي التطهير...

خامساً: شدة إهتمام النبي صلي الله عليه و آله وسلم لإبلاغ تلك الطهارة...

سادساً: دخوله و جبرئيل و ميكائيل معهم عليهم السلام تحت الكساء تدلّ علي العصمة الكاملة لهم...

سابعاً: دعائه لهم بقوله فاجعل صلواتك و رحمتك...

ثامناً: إدخال اللام في الخبر نتيجة الأخبار...

تاسعاً: إختصاص الخطاب لهم لا غيرهم...

العاشر: تقديم ما هو حقه التأخير، لتقديم عنكم علي الرجس و ايراد

مفعول المصـلق بعـده و تنكيره، الـدال علي الإهتمـام بتلك الطهارة... بأجمعها أدلّ دليل علي عصـمة عليٍ و فاطمـة و الحسن و الحسـين عليهم الصلاة و السلام.

ص: 138

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المصفّون المصطفون

«أشهد انكم الأئمّة... المصطفون المطيعون للّه»

صفوة الشي ء أي خالصة و خلاصته و مصطفاه! ان الدنيا مركب من

العليين و السجيين و الخير و الشرّ و الجيد و الرّدي و النور و الظلمه بجميع مراتبة مصلحة و اقتضاءاً و اختباراً و اختياراً و كلها بقدره اللّه و مشيته و قضائه و قدره. فكما ان اللّه تعالي أختار من الأمكنة العرش و من الليالي ليلة القدر و من الأيام يوم الجمعة و اختار من جميع خلقه محمداً و آل محمد عليهم السلام(1) فخلقهم من نور عظمته ثم اصطفاهم لنفسه و أكملهم بعلمه و ارتضاهم لغيبة و أختارهم لسرّه و استخلصهم لنفسه و أفردهم عن التشاكل و التماثل في جميع خلقه ثم خلقهم صفوة الخلق بالنورانيّة حول العرش و في عالم الأرواح و اصطفاهم من بين الأنبياء المرسل و الملائكة المقرّب و جعل لهم مقاعد في ملكوت سلطانه و في بيوت اذن اللّه انترفع(2)، حول العرش و قدامها وبيت المعمور و عمّارها و السقف المرفوع

1- - عن الرضا عليه السلام قال ان النبي صلي الله عليه و آله وسلم قال: ان اللّه اختارنا معاشر آل محمد عليهم السلام و اختار النبيين و... و مما اختارهم الا علي علم منه بهم انهم لايوقعون ما يخرجون به عن ولايته...؛ احتجاج ج2 / 459؛ تفسير الإمام / 476؛ عيون ج1 / 270 / 327

2- - النور / 36

و من حولها و البيت العتيق و القدس و ما اصطفاه اللّه من بين خلقه فهم المصفون المصطفون المطيعون للّه القوامون بأمره... و محمد صفوة اللّه و خيرته و الأئمّة المعصومين عليهم السلام صفوة الصفوة سلالة النبيين، فاللّه تعالي أختارهم في مراتب الخلقه و اصطفاهم و انهم الصفوة من آل ابراهيم و انهم السابقون السابقون الأوّلون فقال اللّه عزوجل فيهم: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»(1)

قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما معني قول اللّه عزوجل: «ثم أورثنا الكتاب...» قلت: فمن السابق بالخيرات؟ قال الإمام عليه السلام...(2)

قال سمعت جعفربن محمد عليه السلام يقرء «ان اللّه اصطفي آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران و آل محمد عليهم السلام علي العالمين» قال هكذا نزلت.(3)

قال أبوجعفر عليه السلام في قول اللّه تعالي: «و سلام علي عباده الذين اصطفي»

قال:هم آل محمد عليهم السلام.(4)

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المقرّبون المتّقون المكرّمون المطيعون للّه و القوّامون بأمره في جميع تلك المراتب التي لايطمع في إدراكها طامع ولايسبقهم سابق «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون»(5) فبذلك انهم مصفّي و مصطفاه و مجتباه بل هم المصفون من نور جلال عظمة اللّه و مختارون من نور وجه اللّه و هم المخلوقون من صفوة

1- - فاطر / 32

2- - بحارالانوار ج23 / 219؛ تأويل الآيات / 471؛ تفسير البرهان ج4 / 550

3- - بحارالانوار ج23 / 222؛ تفسير العياشي ج1 / 168؛ تفسير الفرات / 78 / 82؛ علل الشرائع /27؛ أمالي الطوسي / 200؛ تأويل الآيات / 112؛ شواهد التنزيل ج1 / 153

4- - تفسير القمي ج2 / 129؛ تفسير البرهان ج4 / 223؛ بحارالأنوار ج23 / 222

5- - الأنبياء / 26

أنوار اللّه، لأنهم عظموا جلالة أمر اللّه وكبّروا شأنه بالإختيار و مع الإختبار.

فبهذا أنهم المختارون بإختيار اللّه و الممتازون و السابقون بتلك الاصطفاء و قد خصّهم اللّه في موضع مشية اللّه. فبلّغهم اللّه بتلك الشرافة و الصفوة،الي أشرف محل المكرمين و أعلي منازل المقرّبين. و أرفع درجات المرسلين!

انما الكلام هو: ما جهة تلك الاصطفاء؟ و ما المقصود من ذلك الاختيار؟ مع انهم في أعلي درجة الكمال و المنزلة و المقام.

لا ـ يرتاب البصير العارف بأمر الولاية و إنه يعلم: بأن اللّه إصطفاهم و اختارهم لهداية الخلق، ليخرج عباده من الظلمات الي النور بعد التوحيد و النبوّة، و من أعظمها هي الإقرار و الإعتقاد بولاية من افترض اللّه طاعته عليهم.

فبذلك يعتقد الشيعة ان الإمامة منصب الهي من قبل اللّه و هي من شئون الولاية الإلهيّة... و هذا سرّ إصطفائهم من بين الخلق، اذ كمال الدين هو الولاية و هي باب ابتلاء الخلق و اختبارهم و قد اصطفاهم عليها، لان ولايتهم هي ولاية اللّه التي قد أخذها اللّه عهدها عن جميع الخلائق و هي دليل الاشرفيّة و الأُولوية للخلق لدي اللّه و هي الغرض الأقصي و المقصودالكبري لخلقة ما سوي اللّه و قد اختارهم لإظهار تلك الشرافة العظمي لا سيّما لصفوة أولياء اللّه آدم عليه السلام و قد جائت في زيارة الوارث: (السلام علي آدم صفوة اللّه) فالآدم سمّي صفوة اللّه مع أنّ جميع الانبياء أصفياء و مجتباه اللّه فما السرّ في ذلك؟!

قال علي عليه السلام قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ان اللّه اصطفي لكم الدين و إرتضاه و

أتمّ نعمته عليكم... لان اللّه تعالي إصطفاني و أختارني... فأوحي اللّه

عزوجل اليّ: انّ علياً وزيرك و ناصرك و الخليفة من بعدك،ثم يا علي أنت من أئمة الهدي و أولادك منك، فأنتم قادة الهدي... أنتم الذين أوجب اللّه موّدتكم و ولايتكم... فقال اللّه تعالي: «ان اللّه اصطفي آدم و نوحاً و آل ابراهيم» فأنتم صفوة اللّه من آدم و نوح و آل ابراهيم و آل عمران و أنتم الأسره من إسماعيل و العترة الهادية من محمد صلي الله عليه و آله وسلم.(1)

قال العسكري عليه السلام: ... و الكليم ألبس حلّة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء...(2)

و أما وجه إختصاص الصفوة لآدم فنقول: جهة إختيار اللّه لآدم من بين

الأنبياء إما لأنّ آدم هبط علي الصفا فلهذا سمي آدم بصفوة اللّه و إما لكونه جامع جميع الأنبياء و هو صفوتهم و إما لكون محمد و آل محمد عليهم السلام في مبدء الخلق في ظهره و من نسله فلهذا سمي صفوة اللّه.و إما لكونه أول الأصفياء و إما لكون خميرتكم من طينة الدنيا و أنّه أوّل الموجودين بصورة الخميرة من الماء العذب الفرات و في الجملة شرافة آدم و جميع الأنبياء من شرافة سيّد الأنبياء و أفضلهم و صفوتهم...

فلهذا جاء عن أميرالمؤمنين عليه السلام و قال: ... فكان حظّ آدم من الخبر أنباؤه و نطقه بمستودع نورنا...

و أستدعي التنبيه علي العهد الذي قدّمه الي الذّر قبل النسل...(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... اما والذي نفسي بيده،ما أستوجب آدم أن يخلقه اللّه و ينفخ فيه من روحه و أن يتوب عليه و يرّده الي جنّته إلاّ بنبوتي

1- - تفسير تأويل الآيات / 113؛ تفسير البرهان ج1 / 616؛ بحارالأنوار ج23 / 222

2- - بحارالأنوار ج26 / 265

3- - بحارالانوار ج54 / 214 ح184

و الولاية لعليٍ بعدي...(1)

فملخّص الكلام هو: إنما صار آدم صفي اللّه لأن اللّه جعل وجوده مظهراً لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم و أهلبيته عليهم السلام، لأنهم الصفوة منه فلهذا أمر اللّه الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً و إكراماً لمحمد و آله عليهم السلام.

عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم قال: يا عباد اللّه إن آدم لما رأي النور ساطعا من صلبه إذ كان اللّه قد نقل أشباحنا من ذروة العرش الي ظهره، رأي النور و لم يتبين الأشباح، فقال: يا رب ما هذه الأنوار فقال: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي الي ظهرك و لذلك امرت الملائكه بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح...(2)عن أبي جعفر عليه السلام: ... ولكنّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته..(3)

عن موسي بن جعفر عليه السلام: ... لأنهم صفوة الصفوة إصطفاهم لنفسه...(4)

قال أبوعبداللّه عليه السلام لإبن بكير: ... يا ابن بكير ان قلوبنا غير قلوب الناس إنّا(مطيعون) مصفّون مصطفون، نري ما لايري الناس و نسمع ما لايسمعون... و ما من أرض من ستة أرضين الي السابعة إلا و نحن نؤتي بخبرها...(5)

1- - كتاب سليم ج2 / 859؛ الإختصاص / 250؛ بحارالأنوار ج26 / 294 و ج40 / 96

2- - تفسير الامام / 219؛ تأويل الآيات / 48 / 51؛ بحار ج 11 / 150 و ج 26 / 327 تفسير البرهان ج1 / 196

3- - الكافي ج 1 / 146 / 435 تفسيرالبرهان ج 2 / 316 / 556 بحار الانوار ج 24 / 222 / 339 نورالثقلين ج2 / 88

4- - تأويل الآيات / 394؛ تفسير البرهان ج4 / 193؛ بحارالانوار ج35 / 28

5- - بحارالانوار ج25 / 375؛ تفسير البرهان ج4 / 873؛ كامل الزيارات / 327؛ تأويل الآيات /842

في زيارة دعاء يوم الجمعة: اللهم صل علي محمد المصطفي و علي المرتضي و فاطمة الزهراء و الحسن الرضا و الحسين المصفّي...(1)

قال الباقر عليه السلام في حديث إعتراض الملائكة و بكائهم: ... ضجّت عليه الملائكة الي اللّه تعالي بالبكاء و قالوا إلهنا و سيّدنا أ تغفل عمّن قتل صفوتك و ابن صفوتك و خيرتك من خلقك...(2)

1- - مفاتيح الجنان؛ بحارالأنوار ج99 / 114

2- - بحارالأنوار ج45 / 227؛ علل الشرائع ج1 / 160

إنّ محمّداً و آل محمّد حقيقة المشيّة الغير الأزليه و هم العاملون بإرادته

«العاملون بإرادته» «من أراد اللّه بدء بكم»

لاشبهة بأنّ اللّه تعالي نوري الذات و عالم و قادر بالذات و لايخفي عليه خافية في الأرض و لا في السماء، فصفاته عين ذاته بلا تعيّن و لا تحديد في ذاته علي قدر معلوماته و مخلوقاته إذ يلزم السنخية و الإحتياج و التحديد و هي باطلة، فهو عالم بهذا النظام و غيره و مثله و ضده الي ما لايتناهي، و السبب و المرجّح لخلقة الأشياء فعله مشيّته و هو إيجاده و إحداثه! لأنه مالك للرأي و مختار للعطاء و الفضل و قد خلق جميع الأشياء بفعله من دون سابقه أزليّة و من دون رابطة علّية و معلوليّة و قد خلق بقدرته و تعيّن هذا الخلق الأكمل بفعله و مشيّته، فمشيته هي بمعني نفس الإيجاد و الإحداث و هي صفة فعله تعالي.(1)

ص: 145

1- - عن الرضا عليه السلام...أ ليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير و ليس يقال له أكثر من فعل و عمل و صنع... بحارالانوار ج10 / 312؛ التوحيد / 433؛ عيون ج1 / 170 عن الرضا عليه السلام...فمن زعم ان اللّه لم يزل مريداً شائيا فليس بموحّد... التوحيد / 338 بحار الانوار ج57 / 38؛ نور الثقلين ج3 / 476 عن الرضا عليه السلام قال قلت: لايكون الا ما شاء اللّه و أراد و قضي... قال قلت فما معني شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معني أراد قال الثبوت عليه...المحاسن ج1 / 244؛ بحارالانوار ج5 / 122؛ تفسير البصائر ج57 / 796؛ الكافي ج1 / 150 عن أميرالمؤمنين عليه السلام:... بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت بمشيته خاضعة ذليلة مستحدثة لأمره... بحارالانوار ج54 / 171 عن موسي بن جعفر عليه السلام:... أنشا ما شاء حين شاء بمشيّته و قدرته... له الخلق و الأمر تبارك اللّه رب العالمين... التوحيد / 142؛ بحارالأنوار ج4 / 298 قال الرضا عليه السلام:... أ تدري ما المشيّة يا يونس؟ قلت: لا، قال: هو الذكر الأول أ تدري ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: العظيمة علي ما شاء اللّه...بحارالانوار ج5 / 116؛ تفسير القمي ج1 / 24؛ تفسير البرهان ج1 / 90 في فقرة من دعاء السمات:... و بمشيتك التي دان لها العالمون... مفاتيح الجنان قال الرضا عليه السلام:...المشية الإهتمام بالشي ء و الإرادة إتمام ذلك الشي ء...بحارالأنوار ج5 / 126 فقال عليه السلام... أ تدري ما المشية؟ فقال: لا، قال: همّه بالشي ء... بحارالأنوار ج5 / 122 المحاسن ج1 / 244 عن الرضا عليه السلام:... و لكن يقول له كن فكان بمشيته ما خاطب به موسي من الأمر و النهي من غير تردد في نفس... الإحتجاج ج2 / 405؛ بحارالأنوار ج10 / 344؛ نورالثقلين ج1 / 575 عن أميرالمؤمنين عليه السلام يقول لما أراد كونه كن فيكون لا- بصوت يقرأ و لا- بنداء يسمع و انما كلامه سبحانه فعل منه أنشاه و مثّله، لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديماً لكان الها ثانيا....الإحتجاج ج1 / 203؛ نهج البلاغة / 274؛ شرح نهج ابن أبي الحديد ج13 / 82 عن علي عليه السلام:... ليس كمثله شي ء اذ كان الشي ء من مشيّته فكان لا يشبهه مكونّه...؛ مصباح المتهجّد ج2 / 753 عن أبي عبداللّه قال قلت: لم يزل اللّه مريداً؟ قال: ان المريد لا يكون الا- لمراد معه لم يزل اللّه عالماً قادراً ثم أراد. بحارالأنوار ج4 / 144؛ مرآة العقول ج2 / 15؛ التوحيد / 146؛ الكافي ج1/ 109/267 قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام كان اللّه و هو لا يريد بلا عدد، أكثر مما كان مريداً... بحارالأنوار ج4/ 145؛ اصول السبعة أصل زيد النرسي / 55 عن الصادق عليه السلام قال:... ان الإرادة من العباد الضمير و ما يبدو بعد ذلك من الفعل و اما من اللّه فالإرادته للفعل احداثه، انما يقول له «كن فيكون» بلا تعب و لا كيف... مكاتيب الأئمة ج4 / 74 نورالثقلين ج1 / 119؛ بحارالأنوار ج3 / 196 قال قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من اللّه و من الخلق؟ فقال: الإرادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل و اما من اللّه تعالي فإرادته إحداثه لا غير ذلك لانه لا يروي و لايّهم و لا يتفكر و هذه الصفات منفية عنه و هي صفات الخلق فإرادة اللّه الفعل لا غير ذلك «يقول له كن فيكون» بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له.؛ بحارالأنوار ج4 /

137؛ تفسير البرهان ج1 / 315

...

فبما انّ مشيته إيجاده و فعله تعالي(1) فليست هي أزليّة! و ما قد يقال من بعض العرفاء بان مقتضي انه تعالي قادر علي الفعل و الترك، تعليق الفعل علي المشـية فيقول: و المشية ان كانت حادثة، فلابدّ لها من العلة و لابدّ للعلة من كونها أمراً أزلياً أو منتهياً اليه و الّا لزم التسلسل... و لذا جعلوا

المشـية في اللّه تعالي هي العلم بالأصـلح و في المخلوق الشوق الأكيد المنتهية علله الي مشيته الأزلي لان المشية صفة فعله و ليست هي العلمبالأصلح،

و ثانياً: ان المرجح لفعله تعالي ليست ذاته، بل هو تعالي قادر علي

الفعل و الترك و المشية فعله و هو الفاعل بالإختيار و المشية.

و ثالثاً: و الحق ان الخالق الحكيم لم يخلق الخلق عبثاً و الغرض منها

إيصال الخلق الي الرحمة و لكن كلّها مقتضـيات و معدات! لا العلية التامة مع عدم التخلف، حتي اتّصل بذاته تعالي و تصـير شـعاعاً له و أزليّاً، اذ يلزم تعدد القدماء و يصير المخلوق خالقاً و ذلك مخالف مع الوحي و الشريعة،

1- - ملا صالح المازندراني في شـرحه علي الكافي... فالارادة من صفات الفعل التي يصحّ سلبها عنه في الأزل و لايلزم منه نقصٌ بخلاف العلم و القدره لانه مع عدمها يوجب الجهل و العجز... فيض في علم اليقين / 16... اما ارادته سبحانه فهي من حيث بنسبتها اليه عزوجل غبن ذاته و اما من حيث اضافتها الي المراد فانها محدثه... أسـفار ج6 / 319... لما بيّنا انّ مشيّة اللّه عين ذاته... أسفار ج7 / 56... و هذه المعان الثلاثة التي يجمعها معني العناية من العلم و العليّة و الرضـي عين ذاته بمعني انّ ذاته عين العلم بنظام الخير و عين السبب التام له و عين الرضا به و هو المشـية الازليّـة... قال أبوعبداللّه عليه السـلام:... المشـية محدثة... بحارالأنوار ج4 / 144 قال عليه السـلام:... مشيته إيجاده... التوحيد / 337 عن الرضا عليه السـلام:...و اعلم انّ الابداع و المشية و الإرادة معناها واحد و أسمائها ثلاثة...التوحيد/ 435 عن الصادق عليه السـلام... خلق اللّه المشـية قبل الأشياءبنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيه. التوحيد / 145 / 148 / 339؛ الكافي ج1 / 149؛ بحارالأنوار ج54 / 56

فللّه تعالي خلق الخلق بفعله من دون سابقـة أزليّه و عليّـة،بل هو قادر علي الفعل و الترك و قـد خلق نظاماً كاملاً بفعله، مع انه مختارٌ و قادر علي النظامات الغير المتناهيه في مثلها أو ضدها...

و اما اذا نسـبت المشـية الي اُمنائه و أوليائه من محمـد و آل محمد عليهم السـلام فنقول: فانما هي باعتبار ان اللّه تعالي أعطي فعله و ولايته اليهم، لانهم اُمنائه و أياديه، فهم في المراتب النازلة أوعية و وكرٌ لمشية اللّه! فهم مواليه و

مظاهر لأسـمائه و صـفاته و لا تشاؤون الا ان يشاء اللّه.(1)فالـذي يليق بـالتوجّه اليه علي المسنّ علي ولاـيتهم هو: انهم يعملون في مرتبة تشخّصهم و تعيّنهم أي بعد تنزل الأمر عن إرادته في مقادير اُموره

1- -التكوير / 29 قال علي عليه السـلام:... و في قوله تعالي:الرحمن علي العرش إسـتوي... فأنما أراد بـذلك إستيلاء اُمنائه بالقـدرة التي ركّبها فيهم علي جميع خلقه و ان فعلهم فعله... تفسير البرهان ج5 / 835؛ نورالثقلين ج5 / 258؛ الإحتجاج ج1 / 250 قال الحسين عليه السـلام:... إرادة الرّب في مقادير اُموره تهبط اليكم و تصدر من بيوتكم...بحارالانوار ج101 / 153؛ كافي ج 4 / 577 تهذيب ج6 / 55 في فقرة من دعـاء الرجبيّـة... أسـئلك بمـا نطق فيهم من مشـيّتك، فجعلتهم معـادن لكلماتـك و أركانـاً لتوحيـدك و آياتك و مقاماتك التي لاتعطيـل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك... مصـباح المتهجـد ج 2 / 803؛ بحارالانوار ج95 / 393 عن أبي الحسن الثالث عليه السـلام قال: ان اللّه جعل قلوب الأئمـة مورداً لإرادته! فاذا شاء اللّه شـيئا شاؤوه و هو قول اللّه تعالي:(و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه). لوامع النورانيّة / 496؛ بحارالأنوار ج25 / 372 / 336؛ تفسير البرهان ج4 / 434؛ تفسير نورالثقلين ج5 و 519؛ تفسير القمي ج2 / 409؛ بصائر الدرجات ج1 / 517 عن الرضا في خطبة لعلي عليه السـلام يوم غدير خم قال:... و أشـهدهم خلقه و ولّاهم ما شاء من أمره جعلهم تراجمة مشـيته و ألسن إرادته عبيداً لا يسـبقونه بالقول... مصباح المتهجّد / 697؛ نورالثقلين ج3 / 423؛ بحارالأنوار ج94 / 114 انّ اللّه تعالي وهب لرسوله و الأئمة عليهم السلام إرادة نافذة في جميع الأشياء... مستدرك ج4 / 253

تعالي و امضاء ما قـدّره اللّه اليهم، تهبط الي قلوبهم و أرواحهم و تصـدر حكمه اليهم و الي اُمنائهم و في الحقيقـة هم العاملون بإرادته بل هم وكر المشـية و في موضـعها و هم أول فعل اللّه، فبالحقيقة: انهم عليهم السـلام بحقائقهم نفس المشية و الإسم الأعظم الأعظم و الوجه الباقي التي يؤتي اللّه اليهم في مرتبـة الفعل الأول فقال الصادق عليه السـلام: نحن مشـية اللّه.(1)فبالجمله: ان محمـداً و آل محمد عليهم السلام خزّان لعلمه و مشيته و هم العاملون بإرادته و قلوبهم وكرها، فكل ما يخلق و من يتحرك أو ينقلب في

1- - مجمع النورين / 215 في زيارة الحجة عجل اللّه تعالي فرجه... و القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم... بحارالأنوار ج91 / 39 / 94 في إثبات الوصـية عن أميرالمؤمنين عليه السـلام:...ابتـدع الأشـياء بغير تفكر...و صـيّرها اليّ بمشـيته... اللهم فمن جهل فضل محمد صلي الله عليه و آله وسـلم فـاني مقرّ باذّنك... بحارالأـنوار ج94 / 114 في خطبـة أميرالمؤمنين عليه السـلام:... و مصـادر المقادير عن إرادتك... بحارالأنوار ج91 / 157 و ج 54 / 171 ح 118 و ج 45 / 26؛ إثبات الوصية / 127 عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: لو اذن لنا ان نعلم الناس حالنا عنـد اللّه ومنزلتنا منه لما احتملتم، فقال له في العلم؟ فقال: العلم أيسـر من ذلك، ان الإمام وكر لإرادة اللّه عزوجل لا يشاء الا من يشاء اللّه. بحار ج 25 / 385 ح 41؛ المحتضر / 128 ثم قال أبومحمد عليه السلام و جئت تسأل له عن مقالة المفوضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية اللّه، فاذا شاء شئنا... نورالثقلين ج 5 / 486؛ و اللّه يقول و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه بحار ج 25 / 336؛ فمن خصّه اللّه بهـذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن اللّه... و يفعل ما شاء و أراد... بحار الانوار ج 26 / 15 قال الرضا عليه السلام:... و لايعرف أحدٌ من الخلق كيف ذلك الّا اللّه عزوجل و من اطلعه عليه من رسـله و أهل سرّه و المستحفظين لأمره و خزّانه القائمين بشريعته و انما أمره كلمح البصر أو هو أقرب، اذا شاء شيئاً فانما يقول له كن فيكون بمشيّته و إرادته... التوحيد / 440 عيون ج1 / 177 عن ابن عباس قال: ما حسدت علياً شـيئاً مما سبق من سوابقه أفضل من شي ء سمعته من رسول اللّه صلي اللّه عليه و آله و هو يقول: يا معاشر قريش كيف أنتم اذ كفرتم فرأيتموني في كتيبـة اضـرب بهـا وجوهكم؟ فأتـاه جبرئيـل فغمزه و قـال: يا محمـد قل إن شاء اللّه أو علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ان شاء اللّه أو علي ابن أبي طالب عليه السلام.؛ بحار ج29 / 461 الروضة / 139

الملك و الملكوت شي ء من شي ء، فعلمه عندهم و هم المتصرّفون بأمر اللّه فيهم و حكمهم في جميع ما خلق اللّه بمشيّتهم، و ما يشاؤون الا ان يشاء اللّه...

و قد جائت في فقرة من دعاء الأسماء الحسني عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم:... و أسئلك بإسمك الذي خلقت به الحيوة من مشيتك العظمي الي أجل مسمّي...(1)

ص: 150

1- - بحارالانوار ج93 / 254؛ البلد الامين / 411

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام هم المصطفون لإظهار قدرة اللّه وأمره

«و إجتباكم بقدرته»

لا ـ يخفي عليك بان الإجتباء هو الإصطفاء و الإختيار(1) نسبة الإختيار الي القدرة! تكون لتعظيم تلك الإصطفاء، فاللّه تعالي بقدرته الكاملة الأزليّة البالغة بأكملها قد اختار محمداً و أهل بيته عليهم السلام من نور جلال عظمته، لانهم صفوة الخلق و خاصته و خالصته علي أكمل وجه، فهم المظاهر لتلك القدرة الكاملة الإلهيّة و هم أعضاد و أشهاد و مناة و أذواد و حفظة و روّاد، اذ فوّض اللّه اليهم ولايته الكاملة و قدّرهم علي شهود ما يشاء في خلقه، بحيث ان جميع الخلق منقادون علي أمرهم و مطيعون بولايتهم فقال اللّه تعالي في ذلك: «أطيعوا اللّه و أطيعوا الرسول و اولي الامر منكم»(2) و قوله تعالي: «انما وليكم اللّه و رسوله و الذين آمنوا

الذين...»(3) فاللّه تعالي يسدّدهم و يقوّيهم و يؤيدهم بنوره و روحه، فظهرت منهم القدرة علي جميع خلقه.

عن موسي ابن جعفر عليه السلام: ... انشاء ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته...(4)

1- - تاج العروس ج19 / 267 / 268؛ القاموس ج2 / 15؛ مفردات / 534

2- - النساء / 59

3- - المائدة / 55

4- - التوحيد / 142؛ بحارالأنوار ج4 / 298

و لا شبهة بان محمداً و آل محمد عليهم السلام محال لمعرفة اللّه و هم يد اللّه و مظاهر ولايته و قدرته تعالي في خلقه، اذ القدرة الإلهية ظهرت فيهم و بهم و منهم، لأنهم أُمنائه و أوليائه و شهدائه بالقدرة التي ركّبها فيهم و ان فعلهم فعله تعالي، فاللّه تعالي أقدرهم علي التصرف في جميع ما خلق اللّه.

قال موسي ابن جعفر عليه السلام: (... فبهم تظهر قدرته و منهم تري آياته و معجزاته...) و بتلك النفوذ في الخلق بحقيقة نورهم أو روحهم أو بالإسم الأعظم و غير ذلك هم يد اللّه الباسطة في خلقه، كيف شاء بما شاء، فيتصرفون فيها، لان الفضل بيد اللّه يؤتي من يشاء من فضله.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله تعالي: «الرحمن علي العرش استوي»(1) قال: ... فانما أراد بذلك إستيلاء أُمنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم علي جميع خلقه و ان فعلهم فعله...(2)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث سلمان و جندب... لانّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا اللّه فقد أنكر قدرة اللّه و مشيته فينا...(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و اشتقه من جلال عظمته، فاقبل يطوف بالقدرة...(4) ثم سجد للّه تعظيماً، ففتق منه نور علي عليه السلام نوري محيطاًبالعظمة و نور علي عليه السلام محيطاً بالقدرة...(5)

عن الباقر عليه السلام: ... انّ اللّه أقدرنا علي ما نريد و لو شئنا أن نسوق الأرض

1- - طه / 5

2- - منهاج البراعة ج 12 / 207؛ الإحتجاج ج1 / 250؛ نور الثقلين ج4 / 618

3- - بحارالانوار ج26 / 7؛ المناقب / 75

4- - بحارالأنوار ج25 / 22؛ المشارق / 61

5- - بحار الانوار ج 25 / 22؛ المشارق / 61

بأزمتها لسقناها...(1)

قال علي عليه السلام: ... و اللّه لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت...(2)

و قد جائت في الآيات الكثيرة بانّ اللّه تعالي يتصرف في خلقه كيف

شاء باليد و اليد هو القدرة، اذ ظهور جامعية تلك القدرة فينا في اليد كما قال اللّه تعالي في كتابه: «تبارك الذي بيده الملك»(3)

و قال اللّه تعالي: «فسبحان الذي بيده ملكوت كلشي ء»(4)

و قال اللّه تعالي: «و السموات مطويات بيمينه»(5)

و قال اللّه تعالي: «بل يداه مبسوطتان»(6)

و اُمنائه تعالي يتصرفون في الخلق كيف يشاء اللّه و هم يد اللّه المبسوطة بالرحمة و المغفرة و المتصرّف في الخلق كيف شاء بما شاء.

فقال اللّه تعالي لإبراهيم: «و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض»(7)

و قال اللّه تعالي: «له مقاليد السموات و الأرض...»(8)

و قال اللّه تعالي: «و الأرض جميعاً قبضته...»(9)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام: أنا علم اللّه و أنا قلب اللّه

1- - بحار الانوار ج 46 / 240؛ الإختصاص / 272؛ بصائر الدرجات ج 1 / 376

2- - شرح نهج ابن ابي الحديد ج9 / 233 و ج 10 / 10؛ شرح الكافي ملا صالح ج5 / 221 / 345 نهج البلاغه / 250 خ 175 بحارالأنوار ج34 / 217 و ج40 / 154 190/

3- - الملك / 1

4- - يس / 83

5- - الزمر / 67

6- - المائدة / 64

7- - الأنعام / 75

8- - الزمر / 63

9- - الزمر / 67

الواعي و لسان اللّه الناطق و عين اللّه الناظر و أنا جنب اللّه و أنا يد اللّه.(1)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... و أنا يد اللّه المبسوطة علي عباده بالرحمة و المغفرة...(2)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي: «و السموات مطوّيات بيمينه» قال عليه السلام: اليمين اليد و اليد القدرة و القوة أي لقدرته و قوته «سبحانه و تعالي عما يشركون».(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... كنت أنا و علي نوراً بين يدي اللّه عزّوجلّ.(4)

عن موسي بن جعفر عليه السلام: ... خلقهما بيده...(5)

قال سألت الرضا عليه السلام عن قول اللّه «و ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي»(6) يعني بقدرتي و قوتي...(7)قال علي عليه السلام: ...أنا يد اللّه...(8)

عن أبي الحسن عليه السلام قال قال لي: نحن في العلم و الشجاعة سواءٌ و في العطايا علي قدر ما نؤمر...(9)

و قد قال اللّه تعالي: «لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية اللّه»(10)

1- - البصائر ج1 / 64؛ التوحيد / 164

2- - التوحيد / 164 ح1 و 2

3- - الزمر / 67؛ التفسير البرهان ج4 / 84؛ التوحيد / 162؛ نور الثقلين ج4 / 500

4- - بحارالانوار ج40 / 18 و ج57 / 170 و ج24 / 197؛ التوحيد / 151؛ الخصال ج2 / 640؛ شرح نهج ابن أبي الحديد ج9 / 171

5- - بحارالانوار ج35 / 28 ح 24؛ تفسير البرهان ج4 / 192

6- - ص / 75

7- - التوحيد / 153

8- - بصائر الدرجات ج1 / 61؛ الكافي ج1 / 145

9- - بصائر الدرجات ج10 / 480 باب8 ح3؛ الكافي ج1 / 275؛ مرآه العقول ج3 / 178

10- - الحشر / 21

قال علي عليه السلام: ... يا شاب لو قرأت القرآن لكان خيراً لك، فقال اني لا أحسنه و لوددت ان أحسن منه شيئاً فقال: ادن مني فدنا منه فتكلّم في اذنه بشي ء خفي فصور اللّه القرآن كله في قلبه فحفظ كله...(1)

بقي هيهنا نكته نورانية و هي: بما ان اللّه تعالي خلق محمداً و آل

محمد عليهم السلام من نور جلال عظمته، فهم في المراتب المتشخصة النازلة، عين تلك الحقيقة الكاملة و كلهم لهم مقام جمع الجمعي للولاية الكليّة الإلهيّة، فبذلك انّهم قبل التنزّل عين النور التام الكامل و المثل الأعلي الجامع و...

و البصير العارف بحقّهم يري و يعتقد بان لازمة خلقتهم النوري إفاضة جميع الكمالات و الشئونات اليهم من القدرة و العلم و... و هم المحفوظون بنور اللّه و المنظورون بعين اللّه و المغمورون بعنايته و فضله و رحمته الواسعة و رضوانه الكاملة و قد أعطاهم اللّه جميع الكمالات و الخيرات مننور عظمته التي هي أصل ولايتهم الجامعه و قدرتهم الكاملة فقال اللّه تعالي في حقهم: «قل ان الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء».(2)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... قد أعطانا ربنا علمنا للإسم الأعظم الذي لو شئنا خرقت السموات و الأرض و الجنة و النار و نعرج به الي السماء و نهبط به الي الأرض... و ننتهي به الي العرش... فنجلس بين يدي اللّه عزوجل و يطيعنا كلّشي ء حتي السموات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و البحار و الجنة و النار... و نحن عباد اللّه المكرمون لايسبقونه بالقول...(3)

1- - بحارالانوار ج42 / 17 ح1

2- - الحديد / 29

3- - بحارالانوار ج26 / 7؛ إلزام الناصب ج1 / 40

و لاريب بانهم عليهم السلام قادرون علي احياء الموتي و شفاء المرضي و الأعمي و التصرف في الخلق بما شاؤوا لانهم في موضع مشية اللّه و ارادته و الإمام اذا أراد ان يعلم، علم و يفعل و يتصرف في الخلق و هكذا فهو قادر علي ذلك كله بقدرة اللّه و مشيته و لان فيهم الروح القدس الذي يجيئي من المشرق الي المغرب في لحظة واحدة و هكذا... نحو قدرتهم علي طي الأرض و تسلطهم علي الملك و الملكوت و علي جميع العوالم و أحياء الموتي و غير ذلك و قدرتهم علي جميع ما خلق اللّه من الملك و الملكوت و الدنيا و الآخرة و المشارق و المغارب بمثال الطعام و الخاتم...(1)

عن زين العابدين عليه السلام: ... و جعل لنا الفضيله بالملكه علي جميع الخلقفكل خليقته منقادةٌ لنا بقدرته و صائره الي طاعتنا بعزّته...(2)

قال الصادق عليه السلام: ... كيف يكون حجة علي قومٍ غيّب لايقدر عليهم...(3)

عن موسي ابن جعفر عليه السلام: ... لانهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه... فبهم تظهر قدرته و منهم تري آياته و معجزاته...(4)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... قلت جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟ قال: نعم و ما دون العرش.(5)

عن أبي جعفر عليه السلام فقال: ... اني لاعرف رجلاً بالمدينة له حمار يركبه فيأتي المشرق و المغرب في ليله...(6)

1- - بصائر الدرجات ج8 باب14

2- - الصحيفة / 36

3- - كامل الزيارات / 328؛ تفسير البرهان ج4 / 522 / 874

4- - بحارالانوار ج35 / 28 ح24؛ تفسير البرهان ج4 / 193

5- - بحارالأنوار ج17 / 106 و ج25 / 58؛ بصائر الدرجات ج1 / 455

6- - بصائر الدرجات ج1 / 397؛ الكافي ج1 / 237؛ مناقب / 75؛ إلزام الناصب ج1 / 40

في حـديث سـلمان و جندب قال علي عليه السـلام: ... و نحن اذا شـئنا شاء اللّه و اذا كرهنا كره اللّه، فالويل كل الويل لمن أنكر فضـلنا و خصوصيتنا و ما أعطانا اللّه ربنا، لانّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا اللّه، فقد أنكر قدرة اللّه عزوجل و مشيته فينا...(1)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... ان بيننا و بين كل أرض ترّ مثل ترّ البنّاء...(2)

قال أميرالمؤمنين عليه السـلام: ...و بأنّ له أولياء تجري أفعالهم و أحكامهم مجري فعله، فهم العباد المكرمون لايسـبقونه بالقول و هم بأمره يعملون...قال السائل من هؤلاء الحجـج؟ قال هم رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم و من حلّ محلّه من أصـفياء اللّه الذين قرنهم اللّه بنفسه و برسوله و فرض علي العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه و هم ولاة الأمر الذين قال اللّه تعالي فيهم: «أطيعوا اللّه و أطيعوا الرسول...».(3)

ان العامة يرون ان من أوصاف الإمام، الشجاعة و قوة القلب، فكلّ من

لم تكن فيه هذه الصفة، لايليق للخلافة، اذ ضعفه دليل عجزه و عدم قابليته للإمامة.

قال العسكري عليه السلام: ... بل اللّه قد أعطاني... و من القوة ما لو قسم علي جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء...(4)

قد جائت في الروايات العديدة بانّ اللّه تعالي أقدر أميرالمؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام علي سير الآفاق و سخّر لهم السحاب و هيّأ لهم الأسباب.(5)

1- - بحارالانوار ج26 / 7

2- - بصائرالدرجات ج8 / 427 باب13 ح10

3- - النساء / 59 احتجاج ج1 / 252 / 264؛ بحارالانوار ج 90 / 118؛ نورالثقلين ج3 / 421

4- - بحارالانوار ج19 / 83؛ تفسير الإمام العسكري / 469

5- - بحارالانوار ج39 / 136 و ج57 / 339

و لا شبهة ان أفعال اللّه كلها صادرة بيد أُمنائه و بحوله و قوته و لاحول و لاقوة الا باللّه، و ان محمداً و آل محمد عليهم السلام في المرتبة المتشخصه و

المتعيّنة أوعية لمشية اللّه و وكرها فاذا شاء اللّه شيئاً شاؤوه و الأفعال و ان كان بالحقيقة ينسب الي اللّه تعالي و لكنهم مقتدرون بنور عظمته و نفس قدرته و ولايته التي هي أول فعله، فبه أقدرهم علي ما يشاء كيف يشاء و يفعلون الأُمور العظام و يتصرفون بأيديهم في الخلق و تظهر منهمالمعجزات و لايشاؤون الا ما يشاء اللّه، و لو تثبت تلك القدرة لملك من الملائكة أو أضعف الخلق لدي اللّه، فكيف بهم و انهم مظهر قدرة اللّه و يد اللّه و ان فعلهم فعل اللّه... و قد إجتباهم اللّه بتلك القدرة.

يقول عليه السلام و لملك الموت اعوان... يصدرون عن امره و فعلهم فعله و كل ما يأتون منسوب اليه...(1) و اذا كان فعلهم فعل ملك الموت و فعل ملك الموت فعل اللّه لانّه يتوفي الأنفس علي يد من يشاء و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب علي يد من يشاء و ان فعل أُمنائه فعله فما يشاؤون الّا ان يشاء اللّه...

قال الصادق عليه السلام: ... يا ملك الموت، قال: لبيك أيها الإمام قال: أ لست أمرت بالسمع و الطاعه لنا؟ قال: بلي! قال: فاني آمرك ان تؤخر أمرها عشرين سنه قال السمع و الطاعة...(2)

قال... عن ميثم فقال: ... و اللّه لايكون الامام إماماً حتي يحيي الموتي أو ينزل من السماء مطراً أو يأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره.(3)

1- - عن الاحتجاج ج1 / 247؛ نورالثقلين ج5 / 519 / 486 و ج3 / 51

2- - بحراني في مدينة المعاجز / 386؛ بحارالأنوار ج47 / 116؛ الخرائج الجرائح ج1 / 295

3- - بحارالانوار ج54 / 345؛ منهاج البراعه ج3 / 34 و ج12 / 95

فـاللّه تعـالي خلقهم من نور عظمته و ولاـيته، ثم فوّض اليهم الحكم و التصـرف و أعطاهم القـدره و الولايه علي ما سوي اللّه، فهم مظاهر سطوته و قدرته و سـلطنته لانّ لهم الإحاطة علي جميع الأشياء و أشهدهم خلقها و لايخفي عليهم ذرة في الأرض و لا في السماء و ان اللّه تعالي أعطاهم تلك القدره لان فعلهم فعله و ولايتهم ولايته، فمهما ارادوا شيئاً يجري اللّه بأيديهم ذلك و قد قال اللّه تعالي فيهم: «آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين»(1) «بل عباد مكرمون لايسـبقونه بالقول و هم بأمره يعملون»قال الصادق عليه السـلام: ... سبحان الذي سخّر للإمام كلشي ء و جعل له مقاليد السموات و الأرض لينوب عن اللّه في خلقه و يقيم فيهم حدوده...(2)

قال أبوعبداللّه عليه السـلام: ... قلت جعلت فداك فهل يري الامام ما بين المشـرق و المغرب؟ فقال: يابن بكر و كيف يكون مؤدّياً عن اللّه و شاهداً علي الخلق و هو لايراهم...(3)

قـال المجلسـي (ره): ... و إطلاـق اليـد علي النعمـة و الرحمـة و القـدرة شـائع فهم نعمـة اللّه التامـة و رحمته المبسوطـة و مظاهر قـدرته الكاملة...(4)

قال أبوعبداللّه عليه السـلام: ... يا حمران ان الدنيا عند الإمام و السموات و الارضين الا هكذا و اشار بيده الي راحته يعرف ظاهرها و باطنها و داخلها و خارجها و رطبها و يابسها.(5)

قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام و قد نبت له أجنجه و ريش فطار ثم نزل

1- - المائدة / 20

2- - الثاقب في المناقب / 418؛ مدينة المعاجز ج6 / 100؛ عوالم ج20 / 377

3- - كامل الزيارات / 328؛ تفسير البرهان ج4 / 522 / 874؛ تأويل الآيات / 843

4- - بحارالانوار ج24 / 204

5- - بحارالانوار ج25 / 173 / 385

ثم قال رأيت الساعة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أعلي عليين فقلت و هل تستطيع ان تصعد؟ فقال نحن صنعناها فكيف لانقدر ان نصعد الي ما صنعناه؟! نحن حمله العرش و نحن علي العرش و العرش و الكرسي لنا، ثماعطاني طلعاً في غير أوانه.(1)

قال المهدي عجل اللّه تعالي فرجه: ... نحن صنائع ربنا و الخلق بعد

صنائعنا.(2)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... و لقد نظرت في الملكوت باذن ربي جل جلاله فما غاب عني ما كان قبلي و ما يأتي بعدي...(3)

في ملاقات الجن الحسن مع الحسين عليه السلام... فقال عليه السلام: و نحن واللّه أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينه و يحيي...(4)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... يا أصبغ ان سليمان بن داود أعطي الريح غدوّها شهر و رواحها شهر و أنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان...(5)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ان للّه عزوجل إثني عشر ألف عام كل عالم منهم أكبر من سبع سموات و سبع أرضين و ما يري عالم منهم ان للّه عزوجل عالماً غيرهم و انّي الحجة عليهم.(6)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... يابن مسلم كلّشي ء خلقه اللّه من طير أو بهيمه أو

1- - دلائل الامامه / 201؛ مدينه المعاجز / 294 جديد ج 4 / 260 نوادر المعجزات / 257

2- - غيبة شيخ الطوسي / 285؛ شرح نهج ابن ابي الحديد ج15 / 194 / 259؛ احتجاج ج2 / 467

3- - نورالثقلين ج1 / 735؛ معالي السبطين ج1 / 153؛ الخصال ج2 / 415؛ أمالي الطوسي / 205

4- - بحارالانوار ج44 / 331؛ لهوف / 69

5- - بحارالانوار ج44 / 184؛ نورالثقلين ج4 / 319

6- - بحارالانوار ج27 / 41 ح1 و 2؛ تفسير كنز الدقائق ج1 / 46

شي ء فيه روح فهو أسـمع لنـا و أطوع من ابن آدم...(1)فقال أبوجعفر عليه السـلام: ... يقـدراللّه تعالي أن يفوّض علم ذلك الي بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر، فقال: أنا أكرم علي اللّه تعالي من بعوضة و من أكثر خلقه.(2)

قـال... فقال لها النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم (في يوم خبير): ... يا صـفيه ان علياً عليه السـلام عظيم عنـد اللّه و انه لمّا هزّ الباب إهتزّ الحصن و إهتزت السـموات السـبع و الأرضون السـبع و إهتزّ عرش الرحمن غضباً لعلي عليه السلام و في ذلك اليوم لما سئله عمر فقال: يا أباالحسن لقد إقتلعت منيعاً و لك ثلاثة أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوة بشـرية؟ فقال عليه السـلام :ما قلعتها بقوة بشرية ولكن قلعتها بقوة إلهية تبقي ربها مطمئنة مرضيّة.(3)

و كفي في شجاعته عليه السلام ما قال معاوية عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في حقه عليه السلام:

... واللّه يا علي لو بارزك أهل المشرق و المغرب لقتلتهم أجمعين...(4)

1- - بحارالانوار ج46 / 238؛ الكافي ج1 / 471؛ نورالثقلين ج4 / 77

2- - بحارالانوار ج50 / 100؛ أعلام الوري ج2 / 339؛ عيون المعجزات / 124؛ اثبات الوصيه / 227؛ مدينة المعاجز ج7 / 400

3- - المشارق / 170؛ بحارالأنوار ج21 / 40؛ مناقب ج2 / 294؛ مدينة المعاجز / 70

4- - بحارالانوار ج33 / 233؛ تفسير القمي ج2 / 269؛ مدينة المعاجز ج3 / 347؛ تفسير البرهان ج4 / 805

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام أحكموا عقد طاعه اللّه عند أخذ الميثاق

اشارة

«و وكّدتم ميثاقه» «و أحكمتم عقد طاعته»

أكّد يؤكّد توكيداً(1): أي شدّدته.

الميثاق(2): العهد أو اليمين،المأخوذ من الوثاق و هو حبل يشدّ به و جمعه مواثيق!

انما الكلام حول أصل الميثاق بانه ما هو الميثاق؟ و ان أخذ الميثاق في أيّ مكان و من أي زمان؟ و بأيّ كيفية كان؟ و هل كلف الخلق عليه أم لا؟ ثم بعده، هل تأكيد الميثاق مختصة بهم؟ أو الأخذ من غيرهم من الأنبياء و شيعتهم أيضاً علي ذلك الميثاق؟

فنقول: انّ الوفاء بالعهد و الميثاق من صفات الحسنة و الممدوحة

للعاقل المعاهـد بحـدود الإنسانيـة و الإيمانيـة! لكن الكلام في ان تلك المعاهدة بذلك الوصف بحيث ان العاهد هو اللّه و إفتتاحه بإرسال جميع الأنبيـاء و إنزال جميع الكتب عليها و إختتامه بالوعـد و الوعيـد عليها، ثمالوفاء بها و إلتزامها علي الخلق، و كلّها يشـعر بعظمـة تلك الميثاق، فلهذا ما

1- - لسان العرب ج3 / 74

2- - كتاب العين ج5 / 499 / 202؛ الفروق في اللغة / 48 لسان العرب ج1 / 371 مجمع البحرين ج5 / 244

تلك الميثاق و المعاهدة؟

فنقول: ان الآيات والروايات مصرّحه بالإهتمام بها وشئونها وما يتعلق بها.

فقال اللّه تعالي: «السابقون السابقون اولئك المقربون»(1)

و قال اللّه تعالي: «و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسي و عيسي ابن مريم و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً»(2)

و قال اللّه تعالي: «و اذ أخذ اللّه ميثاق النبيين»(3)

و قال اللّه تعالي: «و قد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين»(4)

و قال اللّه تعالي: «اذكروا نعمة اللّه عليكم و ميثاقه الذي واثقكم به»(5)

و قال اللّه تعالي: «و اذ أخذ اللّه ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس»(6)

و قال اللّه تعالي: «و لقد أخذ اللّه ميثاق بني إسرائيل و بعثنا منهم إثني عشر نقيباً»(7)

قال اللّه تعالي: «انّا عرضنا الأمانة...»(8)

و أمّا الروايات لأخذ الميثاق و ما يتعلّق بها كثيرة جدّاً نذكر عدّة منها: قال أبوعبداللّه عليه السلام: أول من سبق الي بلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمو ذلك انه كانأقرب الخلق الي اللّه...(9)

قال سئلت اباعبداللّه عليه السلام عن قوله تعالي: «و اذ أخذ ربك...» قال: كان

1- - الواقعة / 10

2- - الأحزاب / 7

3- - آل عمران / 81

4- - الحديد / 8

5- - المائدة / 7

6- - آل عمران / 187

7- - المائدة / 12

8- - الأحزاب / 72

9- - بحارالانوار ج 15 / 16 نور الثقلين ج2 / 94 و ج3 / 131 تفسير القمي ج1 / 246

محمد صلي الله عليه و آله وسلم أوّل من قال بلي...(1)

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن قول اللّه عزّوجلّ:«السابقون السابقون» قال:نطق اللّه به يوم ذرء الخلق في الميثاق... رفع لهم ناراً... فكان أوّل من دخلها محمد و أميرالمؤمنين و الحسن و الحسين و تسعة من الأئمة عليهم السلام... فهم و اللّه السابقون.(2)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان بعض قريش قالوا لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمبأيّ شي ء سبقت الأنبياء... قال:اني كنت أوّل من أقرّ بربّي و أول من أجاب حيث أخذ اللّه ميثاق النبيين... فكنت أول من قال بلي...(3)

في دعاء عصر الجمعه:... اللهم صلّ علي محمّد سيّد المرسلين... المنتجب في الميثاق المصطفي في الظلال...(4)

قال سألت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّوجلّ: «هذا نذير من النذر الإولي»(5) ... قال: يعني به محمداً صلي الله عليه و آله وسلم حيث دعاهم الي الاقرار باللّه في الذر الاول.(6)عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان اللّه تعالي كان و لاشي ء فخلق خمسة من نور جلاله و اشتقّ لكلّ واحدٍ منهم إسمٌ من أسمائه المنزلة فهو الحميد... فلمّا خلقهم جعلهم في الميثاق فانهم عن يمين العرش...(7)

1- - بحار الانوار ج5 / 257؛ تفسير البرهان ج2 / 47 ح25

2- - تفسير البرهان ج4 / 257؛ بحارالأنوار ج4 / 257؛ غيبة النعماني / 90

3- - بحارالانوار ج15 / 16؛ تفسير العيّاشي ج2 / 39؛ علل الشرائع ج1 / 124

4- - دلائل الإمامة / 549؛ الغيبة الطوسي / 228؛ بحارالأنوار ج52 / 20 / 81 / 91

5- - النجم / 56

6- - بحارالانوار ج5 / 250؛ تفسير القمي ج2 / 340؛ بصائر الدرجات ج1 / 85

7- - تفسير الفرات / 11؛ بحارالأنوار ج37 / 63

«موقعيّة علي و فاطمة و الأئمة المعصومين عليهم السلام في الميثاق»

عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ان اُمتي عرضت عليّ في الميثاق فكان أول من آمن بي علي و هو أول من صدقني...(1)

قال أبوعبداللّه عليه السلام قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... قال اللّه تعالي: ... يا محمد عليّ

أول من آخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام.(2)

قال علي عليه السلام: ... اني لأذكر الوقت الذي أخذ اللّه علينا فيه الميثاق...(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ان اللّه تعالي عرض علي آدم في الميثاق ذريّته فمرّ به النبي صلي الله عليه و آله وسلم و هو متكي ء علي علي عليه السلام و فاطمة عليهاالسلام تتلوهما...(4)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... فو اللّه لسمّاه اللّه أميرالمؤمنين في الأظلة حيث أخذ من ذريّة آدم الميثاق...(5)

عن الباقر عليه السلام: سئل عن هذه الآية «ان اللّه اشتري من المؤمنين»(6)فقال: يعني في الميثاق.(7)

و قد جائت في الزيارة الناحية: ... كنت للرسول ولداً و للقرآن سنداً...

حافظاً للعهد و الميثاق.

في فقرة من زيارة آل يس: ... السلام علي ميثاق اللّه الذي أخذه و

وكّده...(8)

1- - تفسير البرهان ج 2 / 614؛ تفسير العياشي ج2 / 41؛ نورالثقلين ج2 / 98

2- - بحارالانوار ج68 / 53؛ مدينة المعاجز / 329؛ الإيقاظ / 380

3- - ابن مغازلي في مناقبه / 100؛ كشف اليقين / 410

4- - بحارالانوار ج26 / 326 ح9؛ ابن مغازلي في مناقبه / 100؛ تفسير العياشي ج1 / 41

5- - تفسير الفرات / 146؛ بحارالأنوار ج26 / 293

6- - التوبة / 111

7- - تفسير العياشي ج2 / 112؛ تفسير البرهان ج2 / 857

8- - مفاتيح الجنان

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... الّا من قد أخذ اللّه ميثاقه في الذر الأول...(1)

«الأنبياء في الميثاق»

قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ان اللّه أخذ ميثاق النبيين علي ولاية علي و أخذ عهد النبيين بولاية علي عليه السلام.(2)

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي: ... «و اذ أخذنا من النبيين... ميثاقاً غليظاً» فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز فضلهم بالأسامي فقال: «و منك» يا محمد فقدّم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لأنه أفضلهم «و من نوح و ابراهيم و موسي و عيسي بن مريم» فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم أفضلهم، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول اللّه علي الأنبياء له بالإيمان به...(3)

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ... و زاده اللّه عزوجل تكرمة بأخذ ميثاقه قبل النبيين و أخذ ميثاق النبيين بالتسليم و الرضا و التصديق له فقال اللّه عزوجل: «و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك...»(4)

عن الباقر عليه السلام: ... ثم أخذ الميثاق علي النبيين... قالوا بلي فثبتت لهم النبوة و أخذ الميثاق علي اولي العزم اني ربكم و محمد صلي الله عليه و آله وسلم رسولي و علي عليه السلام أميرالمؤمنين و أوصيائه من بعده ولاة أمري و خزّان علمي و ان المهدي انتصر به لديني فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عجل اللّه تعالي فرجه...(5)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... يا داوُد ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق...(6)

1- - حلية الأبرار ج2 / 583؛ غيبة النعماني / 189؛ بحارالأنوار ج52 / 287 / 385

2- - بصائر الدرجات / 22؛ بحارالانوار ج26 / 281

3- - بحارالانوار ج26 / 268 / 280؛ تفسير العياشي ج1 / 247

4- - ارشاد القلوب ج2 / 408؛ بحار ج 16 / 344

5- - بحار الانوار ج 26 / 282 / 206؛ الكافي ج 2 / 8

6- - بحار الانوار ج 26 / 277 و ج 57 / 95 التوحيد / 320 علل الشرايع ج 1 / 118

قال سمعت أباجعفر عليه السلام في هذه الآية: «و ان لو استقاموا علي الطريقة»(1)... يعني علي الطريقة علي الولاية في الأصل عند الآظلة حين أخذ اللّه ميثاق ذريّة آدم «لاسقيناهم ماءاً غدقا» يعني لكنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات العذب.(2)

عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قال: ان في الفردوس لعينا... و هي الميثاق الذي أخذ اللّه عليه ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام...(3)

انما الكلام حول أصل الميثاق بانه من أيّ شي ء قد أخذ اللّه الميثاق و العهد فنقول: ان اللّه تعالي بعد ان خلق الخلق و عرفهم نفسه، أخذ منهم الإقرار بربوبيّته ،اذ العبوديّة من شؤون المملوكيّة ثم اختارهم و اختبرهممحتي أظهروا العبودية الكاملة، ثم عرف نبيّه بانه رسوله و أمينه و قد منّ عليهم بانه أفضلهم و أوليهم و أشرفهم و قد أخذ ميثاقه من جميع خلقه، ثم أخذ ميثاق أوصيائه بانهم أوليائه و أصفيائه و هم المخلصون في توحيده و رضوانه و جعل ولايتهم و محبتهم ولايته و محبته، و أعلن بان رضاهم و سخطهم رضا نفسه و سخط نفسه ثم أخذ عن جميع خلقه ميثاق ولايتهم.

و لا شبهة بان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم أصل تلك الميثاق و هم ميثاق اللّه الذي أخذه و وكّده من جميع خلقه من الأنبياء و الملائكة و الجن و الإنس و سائر ما خلق اللّه و وعدهم الجنة علي ذلك و أوعدهم النار عليها، لان محبّتهم و ولايتهم واجبة علي الخلق و بانهم أشرف الخلق و

1- - الجن / 16

2- - بحار الانوار ج 5 / 234 ح 9 نورالثقلين ج5 / 438 تفسير الفرات / 509

3- - ابن عساكر تاريخه ج 1 / 129 أمالي الطوسي / 308 / 656 بحار ج5 / 226 / 242 و غيرها.

أفضلها و أكرمها عند اللّه و عند جميع الخلق بأجمعهم.

انما الكلام و هو ميزان المعرفة للأولياء الكرام هو: ما السرّ في أخذ الولاية من أنفسهم مع انه أول النبيّين ميثاقاً؟

فنقول: الجهة المهمّة لأخذ الميثاق لأنفسهم ما هو الا تكرمة لهم علي

سائر الخلق، لانهم أول من أقرّ و أول من أجاب بالوحدانيّة و النبوة و الولاية لأنفسهم و السرّ في ذلك هو:

الأول: إظهار الإختيارات و الإختبارات لهم بانهم أولي الخلق و أفضلها

الثانيه: إظهار العبوديّة الكاملة من بين الخلائق لهم.

الثالثه: إظهار القدرة الكاملة و المعرفة التامة بهم.

الرابعه:ان اللّه تعالي أراد ان يظهر القدرة الكاملة والتجلي الأعظم بنورالولاية.

الخامسه: الوصول الي الالطاف والفيوضات والكرامات المتجلّية بنورالولاية.و قد جاء في الأخبار بإقرارهم بها في الدنيا من حين ولادتهم الي شهادتهم

و ما ذلك الا لانهم عظموا جلال اللّه و أكبروا شأن الولاية الكلية الإلهيّة فافهم و اغتنم...

و الروايات بهذا المعني كثيرة تركناها إختصاراً...

قال أبوجعفر عليه السلام: ... يا جابر سمي اللّه الجمعة جمعه، لان اللّه عزوجل جمع في ذلك اليوم الأولين و الآخرين و جميع ما خلق اللّه من الجن و الانس و كلشي ء خلق ربنا و السموات و الأرضين و البحار و الجنة و النار و كلشي ء خلق اللّه في الميثاق فأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة و لمحمدٍ صلي الله عليه و آله وسلم بالنبوّة و لعليٍ عليه السلام بالولاية...(1)

1- - بحار الانوار ج 24 / 400 الإختصاص / 129 تفسير البرهان ج5 / 379

عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالي: «يوفون بالنذر» قال يوفون بالنذر الذي أخذ عليهم بالميثاق من ولايتنا.(1)

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالي: «ولا ينقضون الميثاق» قال: أي المأخوذ عليهم في الدّين بولاية علي عليه السلام يوم الغدير.

سألت الصادق عليه السلام عن قوله تعالي: «فمنكم كافر و منكم مؤمن» فقال عرّف اللّه عزوجل أيمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق و هم في عالم الذر و في صلب آدم.(2)

قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام: ... يا علي يوم الدين يوم الميثاق...(3)عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول: خلق اللّه الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة و هو اليوم الذي أخذ اللّه فيه ميثاقهم...(4)

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالي: «و كنا نكذّب بيوم الدين» قال قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم قال لعلي عليه السلام: يا علي... يوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا و كذّبوا بولايتك...(5)

و الخبير البصير يعلم: بانّ النبي صلي الله عليه و آله وسلم في جل تلك العوالم و هو المنذر

الأول الأقدم و الأسبق و أهل بيته عليهم السلام هم الهادون علي طريق الولاية لعلي عليه السلام و أولاده المعصومين عليهم السلام و هم أول من قالوا بلي علي شرافتها و عظمتها، و هم الشهداء علي جميع ما خلق اللّه و انهم علّموا كيفية أخذ تلك الميثاق و قبولها و السلام علي من إتبع الهدي.

1- - بحارالانوار ج 26 / 282 الكافي ج1 / 413 بصائر الدرجات ج1 / 90

2- - بحار الانوار ج 5 / 234 و ج 26 / 271 تفسير القمي ج2 / 371

3- - بحار الانوار ج 24 / 8 تفسير البرهان ج5 / 530

4- - بحار الانوار ج 15 / 22 و ج25 / 12 بصائر الدرجات ج1 / 17

5- - بحار الانوار ج 24 / 8 تفسير البرهان ج5 / 530

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام صبروا علي الأذي و الشهادة مع الإختبار و الإختيار علي ما أصابهم بأمر الولاية

«و بذلتم أنفسكم في مرضاته و صبرتم علي ما أصابكم في جنبه»

«و صبرتم في ذلك منه الي الرضا و سلمتم له القضاء»

«كيف أصف حسن ثنائكم و أحصي جميل بلائكم»

لا شبهة لدي العارف بهم بان اللّه تعالي بعد ما خلق محمداً و آل

محمد عليهم السلام من نور جلال عظمته، ثم تعلّق مشيته و قضائه علي إختبارهم و أعطائهم علي قدر إختيارهم و إمتحنهم بما جري عليهم من المصائب العظيمة و الفوز للقائهم بالشهادة، مع ان مشيته لم يتعلّق بأمر قبيح و لم يسلّط عدوه علي الحبيب و لكنّه تعالي خيّرهم بين النصر علي أعدائه و بين لقائه و رضوانه و الصبر علي بلائه، فاختاروا رضوانه و كرامته و لقائه.

(و لا يخفي بان هذا هو الجريان الاختياري و كمال اللوح)...

...قال ياحسين عليه السلام اخرج فان اللّه قد شاء ان يراك قتيلاً.(1)... و قال لي يا حسين ان اللّه عزوجل شاء ان يراك مقتولاً... و اني و اللّه سأصبر حتي يحكم اللّه بأمره...(2)

1- - بحار ج 44 / 364

2- - مدينة المعاجز ج 4 / 61

و لاريب بانّ محمـداً و آل محمـد عليهم السـلام أشـرف الخلق و أكملهم و أقدمهم و هم الفانون في نور وجهه و جماله و المغمورون في رضوانه و لقائه و هم العبيد و لايشاؤون الا ما جري لهم من الإبتلاء و المصـيبة و من الكرامة و حسن المثوبه فسـلّموا له القضاء و رضوا بما جري فقـال...(فسـلمتم له القضاء) و صبروا في ذلك منه الي الرضا و بـذلوا أنفسـهم في المراتب النازلـة و صبروا علي ما أصابهم في جنبه، فعلمهم بالشـهادة بما كتب اللّه لهم في المرتبة العالية ،ليست مبغوضاً لهم و هي الدرجة المختصة و الكرامة المعدّة للأولياء و هي الفيض الأكمل و التعالي في العلم بلامعلوم و هي الفناء في العبودية المحضة التامة التي لايطمع في إدراكها طامع.

قال سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ... و اما الفضائل فليست بأمر اللّه ولكن برضي اللّه و بقضاء اللّه و بقدر اللّه و بمشية اللّه و بعلم اللّه ...(1)

قال الحسين عليه السلام: ... لامحيص عن يوم خطّ بالقلم.(2)

و الشـهادة في المراتب النازلـة للأولياء لاسـيما سـيد الشـهداء عليه السـلامهي الفناء و اللقاء في الوجه و الجمال مع انهم عين نور وجهه و جماله و جلاله، و قـد فنوا أنفسـهم في كمال رضاه و هي الوصال بمعدن العظمة و الإتصالبنور الولاية، ولكن له تعالي إرادتين، حتميّة و غير حتميّـة، و الإرادة الغير الحتميّـة بيـد العبـد يتصـرف فيها بإختياره مع الإختبار، و إرادته تعالي للشـي ء المبغوض في الظاهر ليست مانعاً و ممتنعاً للغرض الأهم، فالشهادة ليست حتماً و جبراً بل رحمة و فيضاً و كرامة و لقاءاً، «بل عباد مكرمون

1- - مختصر البصائر / 359؛ التوحيد / 370؛ عيون ج 1 / 142؛ نور الثقلين ج 4 / 3 بحار ج5 / 29

2- - اللهوف / 61

لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون»(1) «لايشاؤون الا ما يشاء اللّه».

ولاـريب بـان اللّه تعـالي إبتلي أحب خلقه بأبغض خلقه بشـي ء من البلاء و إختصـهم بمصائب لم يبتلي احـداً من الأولياء والأصـفياء من الأنبياء و الأوصياء.(2)

و لكن فما وجه تلك البلايا و المصائب و الزرايا و ما سرّ تلك الابتلاء علي جميع ما خلق اللّه.

فقال عليه السلام: (والباب المبتلي به الناس من آتيكم نجي...)

فنقول: أعظم الإختبار و التمحيص بعد التوحيد والنبوّة، هو الإبتلاء

بأمر الولاية و قد إبتلوا بها و إمتحنوا عليها و هي السـرّ في أفضـليّة المرسل من الأنبياء لاسـيما اولوا العزم منهم و هي سبب القرب للملائكة المقرب و علّة الفوز و الكرامة للمؤمن الممتحن فمن تأمل و لم يعترف بحقّها و لم يقرّبفضلها و أولويتها و شئونها العالية، قد ابتلي بالشدائد و المصائب العظيمة و قد صرّحت بذلك الآيات الشريفة(3) و الروايات الكثيرة.(4)

1- - الأنبياء / 27

2- - أمالي الطوسـي / 466... ثم اني اخبرك يـا علي يمتحن أوليـائه... فأشـدّ النـاس بلاءاً الأنبياء، ثم الأوصـياء ثم الأمثل فالأمثل و قد امتحنـك يـا ابن عمّ و امتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله ابراهيم و الذبيـح اسـماعيل فصبراً صبراً فان رحمـة اللّه قريب من المحسـنين. مناقب ج1 / 183 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... و انه اذا نزل بلاء من السماء بدأ بالأنبياء ثم بالأوصياء ثم الأمثل فالأمثل... بحـار الانوار ج 78 / 195 قـال النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم أعظم النـاس بلاءاً الأنبيـاء ثم الأمثـل فالأمثـل و انما ابتلاه اللّه بالبلاء العظيم... لئلا يدّعوا اللّه الربوبيّة اذا شاهدوا... خصال ج 2 / 400 تفسير البرهان ج4 / 664

3- - نذكر عدّة من الآيات التي تدل علي الإبتلاء بأمر الولاية بحسب الباطل و تأويل القرآن و هي: قال اللّه تعالي:و لقد عهدنا الي آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزماً طه / 115 قـال اللّه تعالي:(و اذ ابتلي ابراهيم ربه لكلمات...) البقره / 124 قال اللّه تعالي:(و ذا النون اذ ذهب مغاضباً...) الأنبياء / 87 قال اللّه تعالي(أ لم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لايفتنون. عنكبوت / 3

4- - عن علي عليه السـلام:... و أيم اللّه لايتقصـنا أحـد من حقّنا شـيئاً الا انتقصه اللّه من حقه في عاجل دنياه و آجل اخرته... نورالثقلين ج1 / 331 بحار الانوار ج 32 / 229 و ج 43 / 355 أمالي طوسي / 83 / 104 قال الصادق عليه السلام... واللّه ما استوجب آدم ان يخلقه اللّه بيـده و ينفـخ فيه من روحه الاـ بولايـة علي عليه السـلام و مـا كلم اللّه موسـي تكليماً الا بولايـة علي و لا أقام اللّه عيسـي بن مريم آيه للعالمين الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال أجمل الأمر ما استأهل خلق من اللّه النظر اليه الا بالعبودية لنا. بحارالانوار ج 26 / 294؛ اختصاص / 250 عن أبي عبداللّه عليه السـلام: ان أمركم هذا عرض علي الملائكة فلم يقرّبه الا المقرّبون و عرض علي الأنبياء فلم يقربه الا المرسـلون و عرض علي المؤمنين فلم يقرّبه الممتحنون. بحـار ج26 / 340 بصائر الدرجات ج1 / 67 قال أبوجعفر عليه السـلام في قوله تعالي:لنفتنهم فيه... و فتنتهم في علي عليه السلام و ما فتنوا فيه و كفروا بما نزل في ولايته. كنز الدقائق ج 13 / 483؛ بصائر الدرجات / 67 بحار ج24 / 29 تأويـل الآيـات / 704 قـال أبوعبـداللّه عليه السـلام في قـوله تعـالي:(انمـا يبلوكم اللّه به) قـال يعني بعلي بن أبي طـالب أميرالمؤمنين عليه السـلامنختبركم... بحارالأنوار ج36 / 81 / 149 / 170؛ تفسـير القمي ج1 / 389؛ الكافي ج1 / 292 قال سمعت أباجعفر عليه السـلام في قوله تعالي:(و ان لو اسـتقاموا علي الطريقـة)... يعني علي الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ اللّه ميثاق ذرية

آدم (لاسقيناهم ماءاً غدقاً)... تفسير كنز الدقائق ج13 / 481 و في حديث اخري (و الطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و الأوصياء) تفسير فرات / 509؛ تفسير برهان ج 5 / 509؛ بحار ج 24 / 29 / 101 الكافي ج1 / 419 تأويل الآيات / 704؛ تفسير قمي ج 2 / 389؛ تفسير كنز الدقائق ج 13 / 483

فكل موجود علي حسبه، يلزم عليه التواضع و المسكنة علي عظمةالولاية و شرافتها طوعاً أو كرهاً،تكويناً أو تشريعاً في مقابل تلك الشرافة و العظمة التي قد خصّ بهم اللّه بها و هي الولاية و العبودية الكاملة المتجلية لمحمد و آله الطاهرة عليهم سلام اللّه الكاملة و هي الأمانة المحفوظة و الكلمة الطيبة التي أخذها اللّه عهدها من الخلق بأجمعهم فكل من قَبِلها كان من المقرّبين و من أنكرها صار من الكافرين المبعدين.(1)

ص: 174

1- - عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: ان البلاء... للأنبياء درجه و للأولياء كرامه. بحار ج 64 / 235 و ج 78 / 198؛ مستدرك ج 2 / 438 في فقرة من دعاء الندبه:... و جري القضاء لهم بما يرجي له حسن المثوبه... جمال الاسبوع / 558 مزار / 578؛ اقبال الاعمال ج 1 / 296

انما الكلام لسرّ أخذ تلك الأمانة لهم من أنفسهم مع انهم حقيقتها؟ و ما علة أخذ معاهدة الشهادة و فناء أنفسهم فيها و لها؟ و ما وجه صبرهم علي الأذي في جنبها؟ و ما جهة ابتلائهم عليها؟ مع انهم عظّموا جلالة أمرها! و كبّروا فخامة شأنها؟ فقال اللّه تعالي فيها: «ان اللّه اشتري من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بانّ لهم الجنة»(1) يعني في الميثاق.(2)و من الأسرار الحقيقية التي هي سبباً لشهادتهم و قد ابتلوا بها و اختبروا عليها علي سبيل الإختبار و الإختيار (في المراتب النازلة) ما كانت لأجل العقوبة أو الثواب و الجنة بل اما لمنازل و كرامات لهم معدّة أو لان

1- -التوبه/111

2- - تفسير العياش/ج2/112 في فقرة من زيارة فاطمة الزهراء عليهاالسلام:... يا ممتحنه امتحنك اللّه الذي خلقك قبل ان يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة...تهذيب ج6 / 10؛ المزار / 79؛ مفاتيح الجنان و في زيارة أبوالفضل عليه السلام:...أ بلي بلاءً حسناً و مضي شهيداً...مفاتيح الجنان؛ شرح الأخبار ج3/ 183 و في زيارة الحسين عليه السلام:... الفائز بكرامتك اكرمته بالشهاده.بحارالأنوار ج98 / 210 / 331 تهذيب ج6 / 59 / 113 و في حديث القدسي... و جعلت حسينا خازن علمي و أكرمته بالشهادة...الكافي ج2 / 683 و ج1 528/؛ العيون ج1 / 43 قال زين العابدين عليه السلام: في مجلس ابن زياد...و كرامتنا من اللّه الشهادة... مقتل مقرم / 424 انظر باب العلة التي لم يجعل اللّه الأنبياء و الأئمّة في جميع أحوالهم غالبين... علل الشرايع ج1 / 241؛ غيبة الطوسي / 324؛ الإحتجاج ج2 / 473؛ بحارالأنوار ج44 / 274؛ إكمال الدين ج2 / 508 قال:... و لو جعلهم اللّه في جميع أحوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتليهم و لم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون اللّه عزوجل و لما عرف فضل صبرهم علي البلاء و المحن و الإختبار... قال سمعت أباجعفر عليه السلام:...و حتمه علي سبيل الإختيار...و ما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه و لالعقوبة معصية خالفوا اللّه فيها ولكن لمنازل و كرامة من اللّه أراد ان يبلغوها... الكافي ج1 / 262؛ بحارالأنوار ج26 / 150 قال محمد بن مسلم فقلت لأبي عبداللّه عليه السلام: هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له هو في نفسه قال ان اللّه تعالي الحقه بالنبي فكان معه في درجته و منزلته ثم تلا و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم الطور / 21؛ اعلام الوري ج1 / 431؛ تفسير البرهان ج5 / 179؛ نور الثقلين ج5 / 140؛ بحارالأنوار ج 44 / 221؛ بشارة المصطفي ج2 / 211

لايتخـذهم الناس آلهـة ولكن أهمها و أعظمها هي الفناء في نور وجه اللّه التامة و الوصول الي معدن العظمة و الإيصال الي العلم بلامعلوم من البدائيات و الإتصال بنور اللّه (الولاية) التامة الكاملة.(1)

لاشبهة لمن هو عارف بشؤون المعصومين عليهم السلام، بان توصيف صبرهم

علي قدر شأنهم، فكما انه لايمكن وصف قدرهم و شأنهم فكذلك لايمكن توصيف صبرهم و قد عجبت الملائكة من صبرهم، فصبروا علي الأذي في جنب اللّه حتي تعجّب منه الأولون و الآخرون، فهم أصبر الخلق و أبلاهم،لانّهم في أعلي درجة الإنسان الكامل و الوليّ الناصح و الحجة البالغ...

و قد يجوز ان يقال لهم عليهم السلام: (فصبروا حتي يعجز الصبر من صبرهم) و قد قال اللّه تعالي فيهم:(انّي جزيتهم اليوم بما صبروا(2))

عن أبي عبداللّه عليه السـلام: ... «الا الذين آمنوا» يقول: آمنوا بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام «و تواصوا بالحقّ» ذرياتهم و من خلّفوا بالولاية «و

تواصوا» بها و صبروا عليها.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السـلام فقال: ان اللّه تعالي لمّا خلق نبيّه و وصـيه و ابنته و ابنيه و جميع الأئمة و خلق شـيعتهم، أخذ عليهم الميثاق ان يصبروا و يصابروا و يرابطوا و...(4)

1- - عن أبي عبداللّه عليه السـلام:...و حجب الإسم الواحد المكنون المخزون.الكافي ج1 / 276 التوحيد / 191 في الدعاء بعد الصلاة الإمـام الهادي:... اللهم بإسـمك المكنون المخزون المكتوم...النور التام... جمال الاسـبوع / 279؛ بحارالأنوار ج88 / 190 قال:... و احتجبت بنور وجه اللّه القديم الكامل... بحارالأنوار ج91 / 378

2- - المؤمن / 111

3- - بحار الانوار ج24 / 215 ح3 و 5 ؛ تفسير القمي ج2 / 441؛ تفسير الفرات / 607

4- - بحارالأنوار ج24 / 220 ح21؛ تفسير كنز الدقائق ج3 / 302؛ الكافي ج1 / 451

قال علي عليه السلام في خطبة الشقشقية: ... فصبرت و في العين قذي و في الحلق شجي...(1)

قال علي عليه السلام: ... و أغضيت علي القذي و جرعت ريقي علي الشجي و صبرت من كظم الغيض علي أمّر من العلقم و ألم للقلب من وخز الشفار...(2)

قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: ... فلما أراد اللّه ان يبلوا الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمه... فخلق نور فاطمة عليهاالسلام يومئذ كالقنديل...(3)... و لمّا أوقف عليٌ تكلّم فقال فقد عزّ علي علي ابن أبي طالب عليه السلام ان يسود متن فاطمة ضرباً... فالصبر أيمن و أجمل و الرضا بما رضي اللّه...(4)

...واه واهاً و الصبر ايمن و اجمل و لولا غلبه المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاماً معكوفاً...(5)

و قد جائت في الزيارة الناحية: ... قد عجبت من صبرك ملائكة السموات...(6)

1- - نهج البلاغة / 48 علل الشرايع ج1 / 151

2- - مناقب ج2 / 204؛ نهج البلاغه صبحي / 336؛ شرح نهج ابن ابي الحديد ج 11 / 109

3- - بحار الانوار ج 43 / 17؛ ارشاد القلوب ج2 / 403؛ عوالم ج11 / 17

4- - عوالم ج11 / 576 / 586؛ نوائب الدهور ج 3 / 157

5- - الكافي ج1 / 459؛ أمالي المفيد / 282؛ أمالي الطوسي / 110

6- - المزار / 504؛ بحار ج 98 / 240 / 322

ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الحق و دين الحقّ الذي حققوه و هم أصله و أهله و معدنه

«و الحق معكم و فيكم و منكم و اليكم و أنتم أهله» «و المقصّر في حقّكم زاهق» «محقّق لما حققتم مبطل لما أبطلتم» «عارف بحقّكم»

لاريب لأحدٍ بانّ الإنسان لم يخلق عبثاً ولكنه (مع انه خلق حراً) يكون عبداً محدوداً بالحقوق و الحدود، اذ المتعدّي للحقوق يكون متجاوزاً ظالماً خارجاً عن الانسانيّة، و لا فرق في ذلك بين حقّ اللّه و حقّ النبي صلي الله عليه و آله وسلم و حق الإمام عليه السلام و حقّ ساير الناس و المسلمين.

و الحق بمعناه الجامع و الكامل و هو العدل و القرآن و ضد الباطل و

الإسلام و اللّه و القانون و المطابقة للواقع و الدين و المعصومين و الولاية و الكتاب و حقوق اللّه و حقوق المعصومين عليهم السلام، و غيرها من الموارد...(1)

فقال اللّه تعالي: «الحق من ربك»(2)و قال اللّه تعالي: «أفمن يهدي الي الحق احقّ ان يتّبع...»(3)

1- - اللسان العرب ج10 / 50 مصباح المنير ج2 / 143 مجمع البحرين ج5 / 148 تاج العروس ج13 / 79 / 80

2- - آل عمران / 60

3- - المائدة / 77

و قال اللّه تعالي: «ذلك بان اللّه هو الحق و ان ما يدعون من دونه هو الباطل»(1)

و قال اللّه تعالي: «و اللّه يقول الحقّ»(2)

و قال اللّه تعالي: «و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر»(3)

لاشبهة بان لمحمد و آل محمد عليهم السلام جميع الحقوق من حق النبوة و الإمامة و الولاية و حقّ الإسلام و الإيجاد و المحبّة و العلم و الإيمان و الطاعة و حقّ جميع الكمالات و الخيرات و الفيوضات التي هم أصلها و فرعها و معدنها، و الحق معهم و فيهم و بهم و منهم و اليهم، لانهم حقّقوا كل حق و ابطلوا كل باطل، فاللّه تعالي أرسلهم بالحقّ الثابت و القرآن الصامت ليميزوا الخبيث من الطّيب و الحق من الباطل اذ شأنهم الحق و الصدق، فبذلك جميع الحقوق من التوحيد و الرسالة و الامامة و الولاية و شئونها لهم و فيهم و هم الحق الواضح و ولايتهم هي الدين الحق و صراطهم صراط الحق و شيعتهم هم المحقون و أعدائهم المبطلون و المبعدون و المعاندون مع الحق.

فجميع الحقوق الواجبة اللازمة علي الخلق التي أوجب اللّه تعاليللنبي صلي الله عليه و آله وسلم علي الناس بأجمعها ثابته للأئمة المعصومين عليهم السلام أيضاً لأنهم نفس رسول اللّه و وارثه ولكن ما هو معدن الحق؟

لاريب بان الحق الأول الذي به بدء اللّه خلقة كلشي ء، هو النور و الذكر

1- - الحج / 62

2- - الأحزاب / 4

3- - الكهف / 29

و الحق الثابت الأول و مشيته و اسمه الأعظم الأعظم الذي لأجله خلق اللّه الخلق،وهو حقيقة ولايتهم، فبذلك ان جميع الحقائق و الحقوق شأن من شئون ولايتهم النوري و أرواحهم القدسي، لأن ولايتهم هي مبدء للعلم اليقين و الحقّ اليقين و العين اليقين... فقال اللّه تعالي: «هنالك الولاية للّه الحق»(1)

قال سألت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالي: «هنالك الولاية للّه الحق»

قال: ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.(2)

فمدار جميع الحقوق و الحدود و ميزان الجامع فيها جميع الحقائق، هي

ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام التي لها أرسل الرسل و بها أنزل الكتب فقال اللّه تعالي في ذلك: «اللّه الذي أنزل الكتاب بالحق و الميزان»(3) و هما لاتفترقان حتي تلاقيا عند الكوثر و الميزان.

قال في تفسير القمي... في قوله تعالي: «بالحق و الميزان» قال الميزان أميرالمؤمنين عليه السلام.(4)قال الصادق عليه السلام في قوله تعالي: «و تواصوا بالحق»(5) قال بولاية علي عليه السلام.(6)

1- - الكهف / 44

2- - شواهد التنزيل ج 1 / 461؛ الكافي ج 1 / 418 / 422؛ تفسير البرهان ج 3 / 638؛ بحار ج 24 / 352 و ج 36 / 126؛ نور التقلين ج 3 / 262

3- - الشوري / 17

4- - تفسير البرهان ج 4 / 813؛ تفسير القمي ج 2 / 274؛ بحار الانوار ج 35 / 373

5- - العصر / 4

6- - تأويل الآيات / 818 اي بالولايه؛ بحار ج 24 / 215 و ج 36 / 182 تفسير الفرات / 607

قال علي ابن ابراهيم في قول اللّه تعالي: «و لو اتبع الحق أهوائهم»(1) قال: الحق رسول اللّه و علي أميرالمؤمنين.(2)

عن الصادق عليه السلام: «و آت ذي القربي حقه» فكان عليٌ منهم و كان حقه، الوصية التي جعلت له و الإسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة.(3)

عن الباقر عليه السلام: ... حتي جاء الحق و زهق الباطل يعني بالحق ظهور علي بن أبي طالب عليه السلام و من ظهر من الأئمة بعده بالحق.(4)

عن علي عليه السلام قال: ناجيت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم عشر نجوات لما نزلت آية النجوي، فكان منها انني سئلته ما الحق؟ قال الإسلام و القرآن و الولاية اذ انتهت اليه...(5)

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي: «قد جائكم الرسول بالحقّ من ربكم»(6) قال: في ولاية علي عليه السلام.(7)قال علي عليه السلام: ... يا كميل نحن واللّه الحق الذي قال اللّه تعالي: «و لو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات و الأرض...»(8)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: (اللهم اني استعديك علي قريش و من أعانهم، فانهم قد قطعوا رحمي و اكفاؤا أنائي و أجمعوا علي منازعتي حقّاً كنت أولي به من غيري و قالوا: الا ان في الحق ان تأخذه و في الحق ان تمنعه

1- - المؤمنون / 71

2- - تفسير البرهان ج 4 / 30؛ بحار ج 36 / 82

3- - تفسير الفرات / 574؛ الكافي ج 1 / 294 نورالثقلين ج3 / 154

4- - بحار ج 24 / 276 و ج 7 / 227؛ تاويل الآيات / 636

5- - بحار ج 25 / 208 و ج35 / 382 شواهد التنزيل ج2 / 321

6- - المؤمنون / 70

7- - تفسير القمي ج 2 / 92؛ تفسير العياشي ج 1 / 285؛ الكافي ج 1 / 424 نورالثقلين ج1 / 576

8- - المؤمنون / 71؛ بحار الانوار ج 74 / 276 بشارة المصطفي / 30

فاصبر مغموماً اومتّ متأسفاً.(1)

قال سمعت علي ابن أبي طالب عليه السلام: ويل لمن جهل معرفتي و لم يعرف حقّي، الا ان حقّي هو حق اللّه الا ان حق اللّه هو حقّي.(2)

عن الصادق عليه السلام: ان امرنا هو الحقّ و حق الحقّ هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن...(3)

قال سألت أباجعفر عليه السلام: ما حق الإمام علي الناس؟ قال حقّه عليهم ان يسمعوا له و يطيعوا، قلت: فما حقهم عليه؟ قال: يقسّم بينهم بالسوية و يعدل في الرعية...(4)

عن أبي جعفر عليه السلام قال: اما انّه ليس عند احدٍ من الناس حقّ و لاصواب الا شي ء أخذوه منا أهل البيت و لا أحد من الناس يقضي بحق و عدل الا و مفتاح ذلك القضاء و بابه و أوّله و سننه أميرالمؤمنين عليه السلام فاذا اشتبهتعليهم الأُمور كان الخطاء من قبلهم اذا أخطاؤا و الصواب من قبل أميرالمؤمنين عليه السلاماذا أصابوا.(5)

فتلخص من جميع ذلك بان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم أصل الحق و معدنه و الحق فيهم و بهم و منهم و ولايتهم هي دين الحق و قرآنهم ميزان الحق و ألسنة القطعية الحقّة الحقيقيّة كلامهم و شأنهم في جميع ذلك هو الحق، فأوصاف الحقه من سياستهم و إقتصادهم و قضاءهم و تدبيرهم

1- - نهج البلاغه خطبه / 26 / 336؛ بحار ج 33 / 569 شرح نهج ابن أبي الحديد ج11 / 109

2- - مناقب ج 3 / 62؛ بحار ج 38 / 29

3- - بصائر الدرجات ج1 / 29 بحار ج2 / 71 مختصر البصائر / 338

4- - الكافي ج1 / 405؛ بحار ج 27 / 244

5- - المحاسن ج 1 / 146؛ أمالي المفيد/ 96 بحار ج 26 / 157؛ العوالم ج 19 / 196

الأخلاقيّة و الإجتماعيّة و ساير ذلك من شئونهم الحقّه و كل من أدبر و أعرض عنهم فهو في الباطل و الظلمة و الجهالة و كلها في النار، فكل حق واجبة علي اللّه فهي واجبة عليهم الا عبوديّته المختصّة به لانّها مختصّة به تعالي.

فاستمع لما روت العامة و الخاصة لحقانيّة علي عليه السلام و ولايته علي نحو العموم و الإطلاق حيث ثبت في الأخبار الصحيحة:

قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: علي مع الحق و الحق مع علي يدور حيثما

دار.(1)

عن الصادق عليه السلام:... و ايم اللّه لاينقصنا أحدٌ من حقّنا شيئاً الا انقصه اللّه من حقه في عاجل دنياه و آجل آخرته...(2)قال علي ابن ابراهيم في قول اللّه تعالي: «ولا يحضّ علي طعام المسكين»(3) حقوق آل محمد عليهم السلام التي غصبوها...(4)

1- - شرح نهج ابن أبي الحديد ج 2 / 297 و ج18 / 72؛ بحار ج 28 / 368 و مواضع الأُخر علي حد التواتر اللفظي

2- - أمالي الطوسي / 83 / 104؛ بحار ج 43 / 355 و ج 32 / 229 مناقب ج4 / 11 نورالثقلين ج1 / 331 و ج4 / 474

3- -الحاقة / 33

4- - تفسير القمي ج 2 / 384؛ نورالثقلين ج 5 / 410 / 573؛ بحار ج 24 / 278

ان إياب الخلق وحسابهم الي محمدوآل محمد عليهم السلام في الدنيا والآخرة

«إياب الخلق اليكم و حسابهم عليكم»

قال اللّه تعالي: «ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم»(1)

ان اللّه تعـالي قيّوم علي خلقه بقـدرته و مشـيته و قـد فوّض أمر خلقه الي ولاـته و أُمنـائه، فاللّه تعالي هو الفاعل الحقيقي و المالك و القيوم بجميع خلقه، وليس يحتاج الي من يعينه و يقوّيه ولكن جري أمره بيـد أعوانه و أُمنائه، لانّه أجل و أعظم من ان يباشـر بنفسه في أُمور خلقه اذ يلزم الحد و الإحتياج و ليست صفاته شبيهاً بالخلق اذ تلزم فيها المحدوديّة و التجزئه و القرب و البعد المكاني و الرؤية و جميعها محال في حقّه تعالي، فجميع أفعاله بتوسيط أُمنائه و خلفائه، لانّهم مظاهر أفعاله و مجاري أُموره لأمر الدنيا و الآخرة.

و قد جائت في الروايات بان أمر الخلق في محياهم و مماتهم بيد أُمنائه

من الملائكـة كما ورد بان الحساب و الجزاء و غيرها بأيـديهم.و الخبير العارف بحق محمـد و آل محمد عليهم السـلام يعتقد و يعترف بان الملائكة من مواليهم و خدّامهم و لايتحرك ملك الا بإذنهم و حكمهم.

1- - الغاشية / 25

و الحق ان أمر الـدنيا و الآخرة بيـد أشـرف الخلائق و أقربهم الي اللّه لان ولايتهم هي ولايـة اللّه و قدرتهم و علمهم و مرتبتهم و مقاماتهم أعلي من مراتب جميع ما خلق اللّه من الملائكة و الأجنّة و غيرهم لانهم الأمثال العليي و الآيات الكبري و الأسـماء الحسني و وجهه التي لا يؤتي الا منها فهم الشـهداء علي أهل الـدنيا و الآخرة و الاولي و قد فوّض اليهم أمر الخلق في الدنيا والآخرة و هم الوسائط بين اللّه و بين جميع الخلق و هم الفـارقون بين الحق من الباطـل، فجميع الأُمنـاء يتصـرفون في الخلق بحكمهم و تـدبيرهم، فهم ملاذ الخلق و عنـدهم القضاء و الفصل، فبذلك إياب الخلق اليهم و حسابهم عليهم في الدنيا والآخرة.

اما بالنسبة الي مواليهم و شيعتهم، لان محبيهم من فروعهم و هم الأصل

و رجوع الفرع الي الأصل بمقتضي حكم العقل لازمه.

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... الطينات ثلاثة طينة الأنبياء و المؤمن من تلك الطينة، الا ان الأنبياء هم صفوتها و هم الأصل و لهم فضلهم و المؤمنون هم الفرع من طينة لازب، كذلك لا يفرق اللّه بينهم و بين شيعتهم...(1)

1- - بصائر الدرجات ج 1 / 16؛ بحار ج 25 / 9 الكافي ج2 / 3 نورالثقلين ج 1 / 702 من جهة يقول اللّه تعالي:اللّه يتوفّي الأنفس حين موتها. الزمر / 42 و قال اللّه تعالي:و هو الذي يتوفاكم بالليل الأنعام / 60 و من جهة يقول اللّه تعالي:(قل يتوفاكم ملك الموت) السجدة / 11 و قـال اللّه تعالي:(و لوتري اذ يتوفي الـذين كفروا الملائكه) الأنفال / 50 فإسـناد فعله الي ملك الموت لاتناقض مع الآيات التي يستند الفعل الي نفسه، اذ فعل أُمنائه و أياديه فعله تعالي. قال علي عليه السلام في قوله تعالي: (الرحمن علي العرش استوي)طه / 5 انما أراد بذلك إستيلاء أُمنائه بالقـدرة التي ركبها فيهم علي جميع خلقه و ان فعلهم فعله. نور الثقلين ج4 / 618 احتجاج ج 1 / 250 تفسير البرهان ج5 / 835 قال علي عليه السلام:... فهو تبارك و تعالي أجل و أعظم من ان يتولّي ذلك بنفسه و فعل رسله و ملائكته فعله، لانهم بأمره يعملون... و فعلهم فعله و كـل ما يأتون به منسوب اليه و اذا كان فعلهم فعل ملك الموت و فعل ملك الموت فعل اللّه، لانه يتوفي الأنفس علي يـد من يشاء و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب علي يـد من يشاء و ان فعل امنائه فعله و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه...؛ احتجاج ج 1 / 247؛ البرهان ج 3 / 909 بحار ج56 / 233 و ج 6 / 141؛ نورالثقلين ج 3 / 51 و ج 5 / 486

و اما بالنسبة الي سائر الخلق:

لاريب بان محمداً و آل محمد عليهم السلام موالي الخلق وهم اُمنائه و قد فوض اللّه اليهم أمر الخلق و حكمها و تدبيرها بأديهم، و سيأتي في الشفاعة ما تدل علي ذلك، فحساب الخلائق و الصراط الميزان و الاعراف و اختيار الجنة و النار بأيديهم و هو من شئون ولايتهم لانهم ولاة الأمر في الدنيا و الآخرة و هم قاسم الجنة و النار،«بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون».(1)

ص: 187

1- - الأنبياء / 26 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... يا عائشة لاتؤذيني في علي عليه السلام فانه أخي في الدنيا و أخي في الآخرة و هو أميرالمؤمنين يجلسه اللّه يوم القيمة علي الصراط، فيدخل أوليائه الجنة و أعدائه النار. بحار ج 22 / 242؛ تفسير البرهان ج 5 / 143 أمالي الطوسي / 290 قال أبوجعفر عليه السلام... في قوله تعالي:(وعلي الاعراف رجال) أعراف / 46 هم آل محمد عليهم السلام لايدخل الجنة الا من عرفهم و عرفوه و لايدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه. تفسير البرهان ج 4 / 225 ح 8؛ بصائر الدرجات ج 1 / 500 / 496؛ تأويل الآيات / 182 قال سألت أباالحسن عليه السلام فقلت له: لم كنّي النبي بأبي القاسم... قال: اما علمت ان علياً قاسم الجنه و النار؟ قلت: بلي، قال: فقيل له: (أبوالقاسم) لانه أبوقاسم الجنة و النار... بحار ج 16 / 95؛ عيون ج 2 / 84 ح 29 معاني الاخبار / 52؛ علل الشرايع ج 1 / 127؛ عن الصادق عليه السلام:... انّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة، الحسين بن علي عليه السلام... بحار ج 53 / 43؛ تفسير البرهان ج 3 / 508؛ مختصر البصائر / 117 عن الصادق عليه السلام في قوله (ان الينا إيابهم...)الغاشية / 25 قال: اذا حشر اللّه الناس في صعيد واحد... فنقول الهنا هؤلاء شيعتنا، فيقول اللّه عزوجل قد جعلت أمرهم اليكم و قد شفّعتكم فيهم... البرهان ج 4 / 456؛ بحار ج 8 / 50 غرر الاخبار / 179؛ تاويل الآيات / 763

عن الأصبغ قال قال علي عليه السلام: ...ويحك يابن الكوّا نحن نقف يوم القيمة بين الجنة و النار فمن نصرنا، عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة و من أبغضنا، عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.(1)

عن جميل بن درّاج قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أحدّثهم بتفسير جابر قال لاتحدّث به السفله فيذيعوه، أما تقرأ القرآن «ان الينا إيابهم ثم انّ علينا حسابهم»(2) قلت: بلي، قال: اذا كان يوم القيمة و جمع اللّه الأولين و الآخرين و لانّا حساب شيعتنا فما كان بينهم و بين اللّه حكمنا علي اللّه فيه فأجاز حكومتنا و ما كان بينهم و بين الناس استوهبنا منهم، فوهبوه لنا و ما كان بيننا و بينهم فنحن أحقّ من عفا و صفح.(3)

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث المعاني و البيان... فقال علي عليه السلام... و اما المعاني فنحن معانيه و نحن جنبه و أمره و حكمه و كلمته و علمه اذا شئناشاء اللّه و يريد اللّه ما نريده... و ان الينا إياب الخلق ثم ان علينا حسابهم.(4)

روي المفضل عن أبي عبداللّه عليه السلام... قال سألته عن هذه الآية «ان الينا إيابهم» من هم؟ فقال يا مفضّل من تراهم؟ نحن و اللّه هم الينا راجعون و علينا يعرضون و عندنا يقفون و عن حبنا يسائلون.(5)

لاريب بان صفاته تعالي لايشبه صفات المخلوقين، فالغضب و الرضا منه تعالي بمعني الثواب و العقاب و الجنة و النار، لان الغضب منه يزوله و يغيّره بأحوال مختلفة، في حالة يرضي و اُخري يغضب، و اللّه تعالي

1- - تفسير البرهان ج 2 / 553؛ شواهد التنزيل ج 1 / 263 / 256؛ ذهبي في تذكرته ج 3 / 309؛ مجمع البيان ج 4 / 262

2- - الغاشية / 25

3- - اثبات الوصية / 269؛ بحار ج 24 / 267؛ تأويل الآيات / 763

4- - المشارق / 286؛ بحار ج 26 / 14

5- - المشارق / 284

لايوصف بالتغيّر و التحوّل ليعرف كيفيّة غضبه و إنتقامه و سخطه، فهو أعظم من ان يجي ء بنفسه يوم القيامة لحساب الخلق، بل أمره ممضاة و هو يرضـي و يغضب و يعطي و يمنع بأيـدي أوليائه و أُمرائه فبهم يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد بأيدي سـفرائه و أعطي لأوليائه الولاية علي القيامة و الجنة و النار.

عن الصادق عليه السـلام في قوله تعالي: «فلما آسـفونا إنتقمنا منهم»(1) فقال: ان اللّه لا يأسف كأسـفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسـفون و يرضون، و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه... و كل هـذا و شـبهه علي ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك...(2)

قال أميرالمؤمنين عليه السلام... أنا المحاسب للخلق و أنا منزّلهم منازلهم، أناعذاب أهل النار، ألا كل ذلك فضل من اللّه عليّ...(3)

عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالي: «ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد»(4) قال: اذا كان يوم القيمة وقف محمد و علي عليه السلام علي الصراط فلا يجوز عليه الا من كان معه براءة قلت: و ما براءة قال: ولاية علي ابن آبي طالب و الأئمة من ولده عليهم السلام و ينادي مناد يا محمد،ياعلي ألقيا في جهنم كل كفار بنبوّتك و عنيد بولايتك.(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... فلجهنم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلي من غلام

1- - زخرف / 55

2- - الكافي ج 1 / 112 معاني الأخبار / 20 التوحيد / 169

3- - انوار ساطعه ج 4 / 38؛ المشارق / 260

4- - ق / 24

5- - غرر الأخبار / 169؛ ينابيع المودة القندوزي / 85؛ تأويل الآيات / 590؛ حاكم في شواهده ج 2 / 189

أحدكم لصاحبه...(1)

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي:«و آتيناهم ملكاً عظيماً»(2) ما ذلك الملك العظيم؟ قال: فرض الطاعة و من ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيمه يا هشام.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور و أقبل الحسين عليه السلام رأسه في يده... فيمثّل اللّه رجلاً لها في أحسن صورة... و هو يخاصم قتلته... فيقتلهم حتي أتي علي آخرهم... فعند ذلك يكشف اللّه الغيظ و ينسي الحزن...(4)

1- - تفسير القمي ج2 / 326؛ علل الشرايع ج 1 / 166؛ بصائر ج 8 / 438؛ تفسير البرهان ج 5 / 141 و ج 7 / 327؛ ينابيع الموده / 84؛ معاني الاخبار / 117؛ بحار ج 7 / 327

2- - النساء / 54

3- - بصائر الدرجات ج1 / 35؛ حاكم في شواهده ج2 / 321 بحار ج 23 / 287

4- - بحار ج 43 / 222؛ مثير الاحزان / 81؛ منهاج البراعة في شرح النهج ج 13 / 34

ان محمداً وآل محمد عليهم السلام شهداء علي أهل الدنيا والآخرة والاولي

الكلام حول هذه الفقرات من الزيارة تستدعي النظر الي بيان جامع حول:

« شهداء علي أهل الدنيا و الآخرة و الاولي»

«شهداء علي خلقه»

« شهداء دار الفناء»

العارف بحقهم و شأنهم يعلم: بان محمداً و آل محمد عليهم السلام عين اللّه الناظرة و وجهه الباقية و هم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه التامّة و لهم الولاية الكبري الإلهية الكاملة و هم الشهداء علي الأولي و الدنيا و الآخرة، اذ هم النذير و الحجة علي جميع خلقه و الشاهد العارف بحقائق الأشياء و تلك الشهود دليل لعظمتهم و علو مرتبتهم و كمالهم الذي أعطاهم اللّه و هم الشاهدون علي الملك و الملكوت و الواقفون علي الأسرار و الغيوب و المطلعون علي خفايا الأوهام و القلوب و العالمون بما كان و ما يكون و لهم العلم بما لايكون و مالم تكن له معلوم و تلك الشهادة هي التي صرّحت بها الآيات الشريفة(1) و الروايات الصريحة(2) بانهم الشهداء علي جميع ما

1- – قال اللّه تعالي:(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً) احزاب / 45 قال اللّه تعالي:(هذا نذيرٌ من النذر الاولي) النجم / 56 قال اللّه تعالي:(قل اعملوا فسيري اللّه عملكم و رسوله و المؤمنون) التوبه / 105 قال اللّه تعالي:(أ فمن كان علي بينة من ربكم و يتلوه شاهدٌ منه) هود / 17 قال اللّه تعالي:(و كذلك جعلناكم امّه وسطا لتكونوا شهداء علي الناس) البقره / 143 قال اللّه تعالي:(عالم الغيب فلايظهر علي غيبه احدٌ الا من ارتضي من رسول) الجن / 27 قال اللّه تعالي:(و شاهد و مشهود) البروج / 3

2- – ستأتي الإشارة الي عدّة من الروايات الصريحة الواردة بهذا المضمون.

خلق اللّه من بـدئه الي منتهـاه من الأنبيـاء و الملائكـة و العرش و الكرسـي و الجنـة و النار و كلشـي ء مما يري و مالا يري و ما في اللوح و القضاء و العرش و ما تحت الثري و ما يتعلق بها المشـيّة العظمي و جميع الأسباب المختلفة الأُخري فكلها عندهم اما بالشهود العلمي أو النوري و الولائي و الروحي و الطيني و الأبـدان العلييني أو بما أعطاهم اللّه من الأسـماء العظام أو الوحي و الإلهام أو بما تتعلق به الروح و الملك و الجن و سائر ما خلق اللّه...

عن أبي جعفر الثاني عليه السـلام: ... ثم خلق محمداً و علياً و فاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشـياء فأشـهدهم خلقها و أجري طاعتهم عليها و فوّض أُمورها اليهم...(1)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: الحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق.(2)

قـال أمير المـؤمنين عليـه السـلام(في وصـف الإمـام): ... يري مـا بيـن المشـرق و المغرب فلايخفي عليـه شـي ء مـن عـالم الملـك و الملكوت.(3)عن موسـي ابن جعفر عليه السـلام: ... خلقهمـا اللّه بيـده و نفـخ فيهمـا بنفسه من نفسه لنفسه و صورهمـا علي صورتهمـا و جعلهما أُمناء له و شهدائه علي خلقه...

1- - بحار ج 15 / 19؛ الكافي ج 1 / 441؛ تفسير الصافي ج 3 / 247؛ حلية الابرار ج 1 / 18

2- - كمال الدين / 1 / 221 / 4؛ اختصاص / 23؛ الكافي ج 1 / 251؛ بصائر ج 10 / 467 باب 11 ح 1؛

3- - بحار ج 25 / 165 ح 38؛ الزام الناصب ج 1 / 32؛ المشارق / 177

و عيناً له عليهم... و جعل أحدهما نفسه و الآخر روحه ، لايقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية و باطنهما لاهوّتيه ظهرا للخلق علي هياكل الناسوتيه حتي يطيقوا رؤيتهما...(1)

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: ... يري ما في شرق الأرض و غربها و برّها و بحرها قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟ قال: نعم و ما دون العرش.(2)

و قد سبق بانهم عين اللّه في خلقه...

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... أنا عين اللّه (الناظرة).(3)

قال أبوعبداللّه عليه السلام في قوله تعالي: «و كذلك نري ابراهيم...»(4) قال: كشط لإبراهيم السموات السبع حتي نظر الي ما فوق العرش... و فعل بمحمد صلي الله عليه و آله وسلم مثل ذلك و اني لأري صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك.(5)

دخل رجل (منجّم) علي علي ابن الحسين عليه السلام... ثم قال: هل ادلّك عليرجل قد مرّ (مذ دخلت علينا) في أربعة عشر عالماً كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرّك من مكانه؟ قال من هو؟ قال: أنا و إن شئت أنبأتك بما أكلت و ما ادّخّرت في بيتك...(6)

1- - تأويل الآيات / 394؛ تفسير البرهان ج 4 / 192؛ بحار ج 35 / 28

2- - بصائر الدرجات ج1 / 454 بحار ج25 / 58 الكافي ج 1/ 681

3- - بصائر الدرجات ج 1 / 61؛ التوحيد/ 164 ح 1 / 2؛ نور الثقلين ج 4 / 494

4- - الأنعام / 75

5- - بصائر الدرجات ج 1 / 107؛ تفسير البرهان ج 2 / 432؛ بحار الانوار ج 26 / 114 ح 13 / 21 و ج 17 / 146

6- - الإختصاص / 319؛ البصائر ج 8 / 401 باب 12؛ بحار ج 46 / 27 ح 12 باب انهم الشهداء علي الخلق؛ بحار ج 23 / 333؛ البصائر ج 2 / 401 باب 13

قلت لابي جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّوجلّ: «و كذلك جعلناكم اُمة وسطاً»(1) قال: ... و نحن شهداء اللّه علي خلقه...(2)

عن علي عليه السلام: ان اللّه تعالي ايّانا عني بقوله «لتكونوا شهداء علي الناس»(3) فرسول اللّه شاهدٌ علينا و نحن شهداء علي خلقه.(4)

عن علي عليه السلام: انّ من وراء قاف عالماً لا يصل اليه أحدٌ غيري و أنا المحيط بما ورائه و علمي به كعلمي بدنياكم ثم هذه و أنا الحفيظ الشهيد عليها و لو أردت ان أجوب الدنيا بأسرها و السموات السبع و الأرضين في اقلّ من طرفه عين لفعلت لما عندي من الاسم الاعظم و انا الآيه العظمي و المعجز الباهر.(5)

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي: «و شاهدٌ و مشهود»(6) قال النبي صلي الله عليه و آله وسلمو أميرالمؤمنين عليه السلام.(7)قال: كنت أنا و صفوان عند أبي الحسن عليه السلام فذكروا الامام و فضله قال: انما منزلة الامام في الارض بمنزلة القمر في السماء و في موضعه هو مطلّع علي جميع الأشياء كلّها.(8)

عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: انّ امتي عرضت عليَّ في الميثاق فكان أول من آمن بي عليٌ و هو أول من صدقني...(9)

1- - البقرة / 143

2- - البصائر / 191

3- - البقرة / 143

4- - المناقب ج 3 / 87؛ شواهد التنزيل ج 1 / 119؛ بحار ج 23 / 334 الكافي ج1 / 190 نور الثقلين ج3 / 522

5- - بحار ج 54 / 336 ح 26

6- - البروج / 3

7- - الكافي ج 1 / 435 المعاني الأخبار / 299 تفسير البرهان ج5 / 624

8- - بصائر الدرجات ج 1 / 443؛ بحار ج 26 / 136

9- - تفسير العياشي ج 2 / 41؛ أمالي الطوسي / 793 نورالثقلين ج2 / 98

عن الصادق عليه السلام: ان الدنيا تمثّل للإمام في فلقة الجوز...فلا يعزب عنه منها شي ء.(1)

... ثم قال الباقر عليه السلام: أ ترون ان ليس لنا معكم أعين ناظرة و أسماع سامعة، بئس ما رأيتم و اللّه لايخفي علينا شي ء من أعمالكم فاحضرونا جميعاً...(2)

و قد جاءت لشهود روح القدس بهذه العبارات، الموجودة في الروايات بان الإمام: (يري به ما بين المشرق و المغرب) و (يري فيه الدنيا) (لايريد أحدٌ منا علم أمر من أمر الارض أو أمر من أمر السماء الي الحجب التي بينه و بين العرش الا رفع طرفه)

و (يعرف به الضمير و يري به اعمال العباد و أعمال الخلائق)

و (ما يعمل به اهل كل بلده)و (ما يخفي عليّ شي ء من أمركم)(3)

و لايخفي عليك: بانّ تلك الشهادة هي شهودهم علي كل شي ء في مرتبة تشخّصهم و تعيّنهم عند خلقه أنوارهم من نور عظمة اللّه.

و العارف بحقهم بعد عرفانه بانهم في موضع الإرادة و المشية و ان إردتهم التي هي النافذة علي جميع الأشياء و هي ثابتة لهم، يعرف بانّ شهودهم علي القضاء و القدر و البداء و إحاطتهم علي أم الكتاب و اللوح المحفوظ بعد ملاحظة مراتب الخلقة ثابتة لديهم، لانهم حقيقة عرش العلم

1- - أنوار الولايه / 140؛ الإختصاص / 217 بصائر الدرجات ج1 / 408

2- - بحار ج 46 / 244

3- - بحار ج 25 / 169؛ بصائر الدرجات ج 1 / 435؛ بحار ج 26 / 133؛ البصائر ج 1 / 442؛ بحار ج 26 / 135 و ج 26 / 136 و ج 25 / 39؛ البصائر ج 1 / 432

و نور القرآن و هي أيضاً واضحة بالروايات الصريحة، فشهودهم بنورهم و علمهم يشمل جميع ما خلق اللّه و تلك الشهود قبل تعيّنهم بالأنوار المحسوسة و الملموسة المتعينة و بولايتهم الكلّية و بالمشيّة التي هم في موضعها و الإسم المخزون المكنون التي قد أعطاهم اللّه، و إفهم و إغتنم.

و كلّما جائت في الروايات لشهودهم بأخبار الملك أو الجن أو الروح أو بالإسم الأعظم و غيرها، كلها من الأسباب الذي أعزّهم اللّه و أكرمهم بها، منّة علي الملائكة و تشريفاً لهم، لانّ الإمام عليه السلامقطب دائرة الإمكان و الحجة الشاهد عليهم بإذنه و مشيّته «و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه».(1)

1- - الإنسان / 30 قال موسي ابن جعفر عليه السلام:... فهما محمد و علي مقام رب العالمين... تاويل الآيات / 394؛ ان النبي صلي الله عليه و آله وسلم قال:... لايستر علياً عن اللّه ستر و لايحجبه عنه حجاب... بحار ج 40 / 96؛ روضة الكافي / 267؛

ان لمحمد و آل محمد عليهم السلام الشفاعة المقبولة

اشارة

«و الشفاعة المقبولة» «شفعاء دار البقاء» «و رزقني شفائتكم»

«اللهم اني لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمد و أهل بيته لجعلتهم شفعائي»

الشفاعة: هي الوساطة التي سبب القرب لدي السلطان في العفو التفضل.(1)

لا شبهة بان الإنسان العاقل دائماً بصدد دفع المضرات و جلب المنافع في الأسباب الدنيويّة أو المعنوية و الأُخروية.

و الشـفيع لايطلب من المولي بطلان مولويّته تعالي بل هو اما يتوسل برحمة المولي و عفوه و اما تطلب المغفرة منه للعبد أو ان العبد يرجي الشفاعة من الشفيع لقربه.

و الشـفاعة علي أقسام: اما لرفع هول المحشـر و سوء الحساب و اما لدخول الجنة و نعيمها أو الخروج عن النار أو زيادة في الدرجات و هي أمر عقلائي فطري شرعي.

و الشفاعة امر ضروري بالأدلة الصريحة من الآيات(2) و الروايات(3) و

1- – اللسان العرب ج8 / 183 مجمع البحرين ج4 / 353 تاج العروس ج11 / 248

2- – قال اللّه تعالي:(و لاتنفع الشـفاعة عنده الا لمن اذن له) طه / 109 سبأ / 23 قال اللّه تعالي:(من ذاالذي يشـفع عنده الا بإذنه) البقره / 255 قال اللّه تعالي:(لايملكون الشـفاعة الا من اتخـذ عند الرحمن عهداً) مريم / 87 قال اللّه تعالي:(و كم من ملك في السـموات لاتغني شفاعتهم الا من بعد ان يأذن اللّه لمن يشاء و يرضي) النجم / 26

3- – عن الصادق عليه السـلام: من أنكر ثلاثة أشـياء فليس من شـيعتنا. المعراج و المساءلة في القبر و الشـفاعه. بحار ج 8 / 37 و ج 6 / 223 و ج 18 / 340 أمالي صدوق / 295 قال ابوعبـداللّه عليه السـلام: ما احدٌ من الاولين و الآخرين الّا و هو يحتاج الي شـفاعة محمد صلي الله عليه و آله وسلم يوم القيامه. بحار ج 8 / 38 / 42 / 48 المحاسن ج1 / 184 تفسير العياشي ج 2 / 314؛ تفسير البرهان ج 3 / 574

تلك الشفاعة ليست للكافر و المشرك المعاند بل للمؤمن المذنب ذنباً

صغيراً أو كبيراً فقال اللّه تعالي: «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم»(1) و قد استشكلوا عليها

أولاً: بان الشفاعة اما عدلاً أو ظلماً، فلو كانت عدلاً، يكون الحكم بعقاب الفاسق ظلماً.

و جوابه أولاً: كلاهما تكون عدلاً الاان قلب المؤمن و باطنه محكوم بالطهارة.

و ثانياً: ليست إبطالاً لمولوية المولي بل تحكيماً لسبب اُخري و الإشكال الثاني: ان الشفاعة جرعة علي المعصية.

و هو أيضاً اولاً: يلزم ان تكون آيات المغفرة مناف مع العبوديّة بل جرأة.

ثانياً:ان الشفاعه يجعل إيقاظ قلب العاصي بين الخوف و الرجاء.

فبالجملة: ان الشفاعة ليست تجريا علي المعاصي بل رحمة و لطفاً عليه.لاريب بان محمداً و آل محمد عليهم السلام أكمل الخلق و أشرفه بحيث لولاهم لما خلق اللّه الخلق و لاينظر اليهم لانهم السلاطين و الأُمناء، الذين بهم يتوجه الي اللّه و هم الواسطة لافاضه العنايات الرحيميه اليهم في الآخرة.

و اللّه تعالي أقدرهم علي جميع الاشياء و أشهدهم عليها و فوض اليهم

1- - النساء / 31

الولايـة الكبري و الحاكميـة علي الدين و الدنيا و الآخرة و الاولي اذ هم في موضع ارادته و مشـيته، فلهم مرتبة الوساطة العظمي و الشـفاعة الكبري.

لا شبهة ان جميع الفيوضات والنعمات الظاهريه و الباطنيه لأجل محمد و آل محمد عليهم السلام و هم مبدئها و منتهاها، فالمؤمن بحقهم يعلم: بان اعظم الاسـباب و اهمها التي هي سبب النجاه و البشري و الفلاح و الفوز و الشفاعه العظمي هي ولايه محمد و آل محمد عليهم السـلام التي اتخذ اللّه عهد الخلق بولايتهم، لانها الغرض الأقصـي للقرب و المنزله و الشـفاعه، فبالاعتقاد بنور الايمان و الولايه (التي هي المنجيـة من الهلكه و هي سـبب التزكيه و الكفّاره) يرتقي العبـد الي المراتب المعـدّة له و يتوسل العبد برحمة المولي و المغفره العظمي و الشـفاعه الكبري فبولاـيتهم و من فضـلهم و الي مرتبتهم يرجع الشـفاعه لأهل الولايـة و الشـيعه لانهم من شـعاع انوارهم، فالشـفاعه رزق المعنوي من العالي الي الـداني و من المولي الي العبـد، رحمـة و فيضا و قـد جاءت في الروايـة (خطيئـةٌ عرضت)(1) اي عرض للمحب الموالي و هي منجبرة بمن كانت الكمالات و الرحمة و الشفاعة لازمه ذواتهم.فبذلك: لايجوز التبري من ذات المؤمن فافهم و تدبر و قد قال اللّه تعالي «عامله ناصبه تصلي ناراً حاميه»(2)

فلهذا قال عليه السـلام في فقرة من الزيارة: اللهم اني لو وجدت شـفعاء اقرب اليك من محمد صلي الله عليه و آله وسلم و اهل بيته عليهم السلام لجعلتهم شفعائي.

ان اللّه تعالي يرزقنا شـفاعتهم المقبوله في دار البقاء بالاقرار بولاية علي المرتضـي و اولاده المعصومين الأولياء الكرام و لسوف يعطيهم اللّه المقام

1- - مصباح المتهجد ج2 / 582 الإقبال ج1 / 166

2- - الغاشيه / 3

المحمود لترضي العباد...

«الشفاعه لأهل الولاية لا الناصب»

عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: اذا كان يوم القيامه وليّنا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه و بين اللّه حكمنا فيها فأجابنا و من كانت مظلمته بينه و بين الناس استوهبناها فوهبت لنا و من كانت مظلمته فيما بينه و بيننا كنا احقّ من عفا.(1)

قلت للرضا عليه السلام يابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فما معني قول اللّه «و لا يشفعون الا لمن ارتضي»(2) قال: لايشفعون الا لمن ارتضي اللّه دينه.(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال في قول اللّه تعالي:...«الا من اتخذ عندالرحمن عهداً»(4) الا من اذن له بولايـة اميرالمؤمنين و الائمه من بعده فهو العهد عند اللّه.(5)قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... واللّه لو انّ كل ملك مقرب و كل نبي مرسل شفعّوا في ناصب ما شفعوا.(6)

«الشفاعه المحمديّة و الفاطميّه و العلويّه»

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال سألته عن شفاعة النبي صلي الله عليه و آله وسلم يوم القيامة قال يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون انطلقوا بنا الي آدم ليشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنباً و خطيئةً

1- - تفسير البرهان ج 5 / 646؛ العيون ج 2 / 57؛ بحار ج 8 / 40 / 50 و ج 8 / 34 ح 4

2- - الأنبياء / 28

3- - تفسير البرهان ج3 / 812 العيون ج1 / 136 أمالي الصدوق / 7

4- - مريم / 87

5- - بحار ج 8 / 36 ح 9؛ نور الثقلين ج 1 / 215 و ج 3 / 361؛ تفسير القمي ج 2 / 57؛ تفسيرالبرهان ج 3 / 736

6- - تفسير القمي ج 1 / 46؛ نورالثقلين ج 1 / 77؛ بحار الانوار ج 8 / 42؛ المحاسن ج 1 / 184

فعليكم بنوح... و يردّهم كل نبي الي من يليه حتي ينتهون الي عيسي فيقول عليكم بمحمد صلي الله عليه و آله وسلم... و يخرّ (عند باب الجنة) ساجداً فيمكث ما شاء اللّه فيقول اللّه و ارفع رأسك و اشفع تشفع و اسأل تعط و ذلك قوله عزوجل: «عسي ان يبعثك ربك مقاماً محموداً».(1)

قال أبوالحسن عليه السلام:... اذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب و لانبي مرسل ولامؤمن ممتحن الا و هو يحتاج اليهما(محمد و علي) في ذلك اليوم...(2)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... فايما امرأة صلّت في اليوم و الليلة خمس صلوات و صامت شهر رمضان و حجّت بيت اللّه الحرام و زكّت مالها و اطاعت زوجها و والت عليا بعدي دخلت الجنه بشفاعة ابنتي فاطمه...(3)عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث طويل لشفاعة الفاطمية... يقول:...فعند ذلك تودّ الخلائق انهم كانوا فاطميين...(4)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... واللّه يا جابر انها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها و محبيها كما يلتقط الطير الحب الجيّد من الحب الردي...(5)

«شفاعة القرآن والعالم والأنبياء والشهداء والمؤمن والسادات»

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... و قيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم.(6)

1- - الأسراء / 79 تفسير البرهان ج 3 / 571؛ تفسير القمي ج 2 / 25

2- - الكافي ج 2 / 563؛ بحار ج 8 / 59 و ج 27 / 317

3- - بحار ج 8 / 59 أمالي الصدوق / 486

4- - بحار ج 8 / 52 / 54 و ج 43 / 227 / 65؛ تفسير الفرات / 446؛ العوالم ج 11 / 1177 و ج 11 / 1161

5- - تفسير الفرات / 299 بحار ج43 / 65

6- - بحار ج 2 / 16 و ج 8 / 56؛ علل الشرايع ج 2 / 394؛ بصائر الدرجات ج 1 / 7

عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: ثلاثة يشفعون الي اللّه يوم القيمة فيشفّعهم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء.(1)

عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: الشفعاء خمسة القرآن و الرحم و الأمانة و نبيكم و أهل بيت نبيكم.(2)

عن الصادق عليه السلام: اذا كان يوم القيمة جمع اللّه الأولين و الاخرين... فيقول: أهل الجمع هؤلاء أنبياء اللّه فيجيئهم النداء ما هؤلاء بأنبياء... فيقولون: نحن العلويون نحن ذرية محمد صلي الله عليه و آله وسلمنحن أولاد علي عليه السلام ولي اللّه ،نحن المخصوصون بكرامة اللّه نحن الآمنون المطمئنّون، فيجيئهم النداء منعند اللّه عزوجل اشفعوا في محبّيكم و أهل مودتكم و شيعتكم فيشفعون

فيشفعون.(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أربعةٌ انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي و القاضي لهم حوائجهم و الساعي لهم في اُمورهم عند ما اضطروا اليه و المحبّ لهم بقلبه و لسانه.(4)

1- - مستدرك الوسائل ج 11 / 20؛ بحار ج 2 / 15 و ج 100 / 12

2- - المناقب ج2 / 164 بحار ج8 / 43

3- - أمالي الطوسي / 35؛ بحار ج 8 / 37 و ج 93 / 217

4- - بحار ج 8 / 50؛ عيون ج 2 / 25؛ أمالي الطوسي / 366 / 762

ان ولايه محمد و آل محمد عليهم السلام هي الباب المبتلي و الحطة

«و الباب المبتلي به الناس من أتاكم نجي و من لم يأتكم هلك»

لايخفي علي كل عاقل بدخول البيت من الباب و الا تكون سارقاً و القرآن الكريم تذكّر بتلك البديهه حيث يقول: «ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقي و آتوا البيوت من أبوابها».(1)

و المراد من الباب: اما الأبواب و المساكن الظاهري الذي أراد اللّه

بترفيعها و الأمر بالوفود اليها.

و اما الأبواب الواقعي و الباطني من العلم و الحكمه و المعارف و الولاية.

و لاريب بان لكلّ شي ء طريقاً خاصّاًو باباً و مسيراً للوصول اليه يناسبه نحو باب الخيرات و الشرور و الطيبات و الخبائث و باب السعادة و الشقاوة و باب الولاية و العداوة و باب العلم و الجهل و باب الجنة و النار.

و الخبير العارف يعلم: بان الأنبياء و أوصيائهم أبواب الهداية و الكمالللجميع الخلق ثم محمد و آل محمد عليهم السلام هم الأبواب الذي ابتلي اللّه الخلق بهم بالتوجه اليهم و امتحن الأُمم بمحبّتهم و متابعتهم و الناس مبتلين بأداء

1- - البقرة / 189

حقهم كما ان هارون باب الحطّة لبني اسرائيل و قد ابتلاهم اللّه بدخول المدينة (أريحا) سجداً و هي لاتتيسّر لهم الا بالأعتقاد بالولايه لمحمد وال محمدعليهم السلام و تعظيماً لصاحبها.

فمحمد و أهل بيته عليهم السلام و ولايتهم هم الأبواب المبتلي بهم الخلق و انهم سبب الحطه لذنوب هذه الأُمّة.

و لايمكن الدخول في حرم اللّه و التوجه اليه تعالي الا بالدخول من

الباب الذي قد فتحه اللّه و قد جعلهم اللّه باب علمه و حكمته و رحمته، و جميع الخلق مبتلين بهم من الملائكة و الأجنّة و الأنبياء و الناس و سائر ما خلقه اللّه في قوله تعالي: «انا عرضنا الأمانة علي السموات...»(1)

و لا ريب بان الولايـة لمحمد و اهل بيته عليهم السلام هي الامانة التي أخذها اللّه عهدها عنهم، فمن قبلها كان من المقرّبين و من أنكرها صار من الكافرين المبعدين، صلح أو فسد ان كان من سائر خلق اللّه أجمعين.

و قد تقدّم جملة من الآيات و الروايات الواردة لأصل الميثاق و كيفية

أخذه عن الخلق... راجع الي مظانّه...

... فقال النبي صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام... يا أباذر هذا الإمام الأزهر... باب اللّه

الأكبر فمن اراد اللّه فليدخل الباب.(2)قال سمعت سلمان يقول: ... ان علياً باب من دخله كان مؤمناً و من خرج عنه كان كافراً.(3)

1- - الأحزاب / 79

2- - تأويل الآيات / 831؛ بحار ج 40 / 55؛ تفسير كنز الدقائق ج 14 / 525

3- - كشف الغمة ج 1 / 572؛ بحار ج 75 / 112؛ سفينة البحار ج1 / 108

عن الصادق عليه السلام قال قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... أنا باب حطة.(1)

عن علي عليه السلام: ... انه قد جعل اللّه للعلم أهلاً و فرض علي العباد طاعتهم بقوله تعالي: «أطيعوا اللّه و أطيعوا الرسول و اولي الأمر منكم»(2)

و... و لقوله تعالي: «و اتوا البيوت من ابوابها»(3)

و البيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الأنبياء و أبوابها أوصيائهم...(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و بالحسين تسعدون و به تشقون الا و ان الحسين باب من أبواب الجنة من عاداه حرم اللّه عليه ريح الجنة.(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أنا مدينة العلم و علي بابها و لا تؤتي المدينة الا من بابها.(6)

عن الإحتجاج عن أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله تعالي: «ليس البر بان...»فقال: نحن البيوت التي أمر اللّه ان تؤتي أبوابها، نحن باب اللّه و بيوته التي يؤتي منها فمن بايعنا و أقرّ بولايتنا فقد أتي البيوت من أبوابها و من خالفنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتي البيوت من ظهورها و انهم عن الصراط لناكبون.(7)

1- - التوحيد / 165؛ معاني الاخبار / 18؛ الإختصاص / 248

2- - النساء / 59

3- - البقرة / 189

4- - وسائل الشيعة ج 27 / 74؛ تفسير الصافي ج 1 / 227؛ تفسير البرهان ج 5 / 831؛ بحار ج 65 / 266

5- - تفسير البرهان ج 3 / 222؛ بحار ج 35 / 405

6- - تفسير القمي ج 1 / 68؛ تفسير الإمام العسكري/ 497 / 628 و أكثر كتب الحديث من العامه و الخاصه رواها بأسانيد مختلفة علي حدّ التواتر اللفظي و قد تركناها إختصاراً انظر اثبات الهداة ج3 / 128

7- - تفسير البرهان ج 1 / 408؛ بحار ج 23 / 328 و ج 24 / 248؛ نور الثقلين ج 1 / 148 و ج 1 / 177

عن علي عليه السلام قال سمعت النبي صلي الله عليه و آله وسلم يقول لي: مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره اللّه عزوجل.(1)

عن الباقر عليه السلام قال: ... نحن كهفكم كأصحاب الكهف و نحن سفينتكم كسفينة نوح و نحن حطّتكم كباب حطّة بني إسرائيل.(2)

كان أبوجعفر عليه السلام يقول: ان اللّه تعالي أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا و هم ذر يوم أخذ الميثاق علي الذر بالاقرار له بالرّبوبيه و لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم بالنبوة.(3)

و العارف بحقهم يعلم: بأن الولاية باب لإبتداء الخلق و هي وسيلة الكبري في الدنيا و الآخرة و هي الحيوة الطيبة لمن آمن بها فلهذا جعلت سبباً للاختبارو الابتلاء (كما ان التوحيد و النبوه سبباً للامتحان) و بهذا امتحن اللّه عباده فكل من آمن بالائمه عليهم السلام و اعترف بولايتهم و حقهم يصير أيمانه خالصاً اذ الإمتحان و الإختبار بهم و بولايتهم سبب التمحيص و الخلاص فقال اللّه تعالي: «ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمناوهم لايفتنون».(4)

فالمؤمن لامحالة في معرض الاختبار اذ أمرهم و ولايتهم من تمام الدين بل هي ركن التوحيد، فالإبتلاء في تحصيلها و الإيقان بها و المصائب في إستدامتها من الأُمور اللازم للمختبرين، كل ذلك لتطهير

1- - شواهد التنزيل ج 1 / 361 نحوه؛ منهاج البراعة ج 12 / 260 الخصال ج 2 / 574 نور الثقلين ج1 / 83

2- - تفسير الفرات / 348؛ تفسير العياشي ج 1 / 45؛ تأويل الآيات / 471؛ بحار الانوار ج 23 / 122 و ج 13 / 168

3- - المحاسن ج 1 / 135؛ تفسير العياشي ج 1 / 180؛ الكافي ج 1 / 438؛ بحار ج 26 / 121؛ نور الثقلين ج 2 / 93

4- - العنكبوت / 2

المؤمن عن الشرك و لتمحيص إيمانه عن الكفر.

عن ابي عبداللّه عليه السلام: ان أمركم هذا عرض علي الملائكة فلم يقرّبه الا المقرّبون و عرض علي الانبياء فلم يقرّبه الا المرسلون و عرض علي المؤمنين فلم يقرّبه الا الممتحنون.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... فقيل له ان من يصف هذا الامر منهم لكثير قال: لابدّ للناس من ان يمحّصوا و يميزوا و يغربلوا و سيخرج من الغربال خلقٌ كثير.(2)

و من حقهم علي المؤمن الموالي لولاية محمد و آل محمد عليهم السلامهو الايمان بولايتهم و معرفتهم و التسليم عليهم و الرّد اليهم فيما اختلفوا.

قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: اني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال فقال: و ما أنت و ذاك انما كلّف الناس ثلاثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم و الرّد اليهم فيما اختلفوا فيه.(3)

فمن هذه الجهة (ان الولاية هي الباب الأعظم و ليس السبيل و الصراط

الي اللّه غير سبيل ولايتهم اذ هم أبواب اللّه التي لايؤتي الا منها) أمر النبي صلي الله عليه و آله وسلم بسدّ الابواب الا باب علي عليه السلام و هو و ولايته باب حطة الذنوب لامة النبي صلي الله عليه و آله وسلم كما ان هارون باب حطة بني اسرائيل في اُمّة موسي عليه السلام...(4)

... فاوحي اللّه تعالي اليه ياعيسي ان عبدي آتاني من غير الباب الذي

1- - بصائر الدرجات ج 1 / 67؛ معاني الاخبار / 407؛ بحار ج 26 / 274 و ج 2 / 195

2- - غيبه النعماني / 108 / 204؛ بحار ج 52 / 348 و ج 29 / 588

3- - الكافي ج 1 / 370؛ وسائل الشيعه ج 27 / 67؛ بحار ج 2 / 203؛ نور الثقلين ج 1 / 507؛ تفسير البرهان ج 5 / 863

4- - نقلها في شواهد التنزيل ج2 / 271 و غيره من العامّة

اوتي منه انه دعاني و في قلبه شك منك... و كذلك نحن أهل البيت عليهم السلام لايقبل اللّه عمل عبد و هو يشك فينا.(1)

عن أبي جعفر عليه السلام: أما انه ليس عند احد من الناس حقٌ و لاصوابٌ الا شي ء أخذوه منا اهل البيت و لا أحد من الناس يقضي بحق و عدل الا مفتاح ذلك القضاء و بابه و أوله و سببه أميرالمؤمنين عليه السلام فاذا اشتبهت عليهم الأُمور كان الخطاء من قبلهم اذا أخطئواو الصواب من قبل اميرالمؤمنين عليه السلام.(2)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في قول اللّه تعالي: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه و ظاهره من قبله العذاب»(3) فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: انااالسور و علي عليه السلام الباب و ليس يؤتي السور الا من قبل الباب.(4)

عن العسكري عليه السلام: ... و من أدمن محبتنا أهل البيت فتح اللّه عزوجل له من الجنة ثمانية ابوابها و أباحه جميعها يدخل مما شاء منها و كل ابواب الجنان يناديه يا ولي اللّه ألم يدخلني ألم تخصصني من بينها...(5)

عن موسي بن جعفر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ألا ان فاطمة بابها بابي و بيتها بيتي فمن هتك بابها هتك حجاب اللّه فبكي أبوالحسن عليه السلام طويلاً و قطع بقيّة كلامه و قال عليه السلام: هتك واللّه حجاب اللّه، هتك و اللّه حجاب اللّه هتك واللّه حجاب اللّه يا أُمّه.(6)

1- - تأويل الآيات / 93 الكافي ج2 / 400 بحار ج27 / 191

2- - المحاسن ج1 / 146 بحار ج2 / 94. ج26 / 157

3- - الحديد / 13

4- - تأويل الآيات / 637 بحار ج24 / 277

5- - التفسير الإمام العسكري عليه السلام / 583 بحار ج24 / 381 و ج27 / 101

6- - بحار ج 22 / 156 العوالم ج 11 / 156

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام بنورهم و روحهم حقيقة واحدة

«و ان أرواحكم و نوركم و طينتكم واحدة»

قال اللّه تبارك و تعالي: «و كذلك أوحينا اليك روحاًمن امرنا ما كنت

تدري ما الكتاب و لا الايمان ولكن جعلناه نوراً».(1)

لاريب بان محمداً و آل محمد عليهم السلام كلّهم من نور و روح و طينه واحده لايفضل بعضهم عن بعض، طابت نورهم و روحهم و طهرت بعضها من بعض عصمهم اللّه في كل تلك المراتب عن كل رجس و شك، و انهم في اعلي مراتب القدس و اشرفها و اكرمها التي لاتوصف و لايطمع في ادراكه كل طامع و بشر...

فبما ان الارواح فيهم متعدّده و مختلفه علي حسب تنزلهم من عالم الانوار و الارواح فنقول علي ما تستفاد من الأدّلة...

ان اللّه تعالي خلق من مراتبهم و أنوارهم الواقعية فوق العرش، روحاً

قدسياً في أعلاها بحيث لاتعرف و لاتوصف الا بالنورانية و الشرافه و الخصيصه الخاصة الممتازه لها، التي هي بنفسها اعترفت بتمام مراتب الايمان، و بالولاية التي خصهم اللّه بها و فيها.(2)

1- - الشوري / 52

2- - في كتاب ولاية المتقين الطباطبائي ابر قوئي / 156 قال بانّها هي الولايه الكليه لنا و قال (ليس كلما طلب وجد) و في روايه... كان مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم (و هو مع الأئمة و هو من الملكوت)؛ الكافي ج 1 / 273 ح 3 بصائر الدرجات ج1 / 462 نورالثقلين ج3 / 215

فقال الرضا عليه السلام: ان اللّه عزوجل قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك... و هو عمود نور بيننا و بين اللّه عزوجل.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال اللّه تعالي يا محمد اني خلقتك و علياً نوراً يعني روحاً بلابدن قبل ان أخلق... ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة... ثم خلق اللّه فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلابدن ثم مسحنا بيمينه فأفضي نوره فينا...(2)

عن علي عليه السلام: ... ما يتقدمني الا أحمد و ان جميع الرسل و الملائكة و الروح خلفنا...(3)

قال العسكري عليه السلام: ... و روح القدس في جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباكورة...(4)

قال أبوعبداللّه عليه السلام في حديث المعراج: ... لولا ان روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه...(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا...(6)ثم بعد تنزل أنوارهم بتلك الروح النوري و إختبار الأنوار في عالمها،

خلق اللّه تعالي روحين مقدسين من نوره تسمي أحدهما بالروح القدس و

1- - بحار ج 25 / 48؛ تفسير البرهان ج 3 / 758؛ العيون ج 2 / 200 نورالثقلين ج3 / 25

2- - الكافي ج 1 / 440 ح 1 / 3 بحار ج 54 / 194

3- - بحار ج 15 / 19 و ج 26 / 317 / 154

4- - الوافي ج 1 / 12؛ بحار ج 26 / 265 و ج 75 / 378

5- - تفسير القمي ج 1 / 246؛ تفسير البرهان ج 2 / 608 و ج 4 / 417؛ نور الثقلين ج 2 / 94؛ بحار ج 5 / 236

6- - علل الشرايع ج 1 / 5؛ كمال الدين ج 1 / 255؛ تفسير القمي ج 1 / 18

الأُخري بالروح من أمره، خلقهما بعـد خلقة العرش و جعلهما بأطرافها فجعل كلتاهما فيهم عليهم السـلام فلكليهما من شـئونات العديدة بالنسبة اليهم و بالتعلق بهم و ما تجري بها فيهم.

قال أبوجعفر عليه السلام: ... ظل النور أبدان نورانية بلا ارواح و كان مؤيّداً بروح واحدة و هي روح القدس فبه كان يعبد اللّه و عترته و لذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة، أصفياء...(1)

عن أبي جعفر عليه السلام: ان اللّه تعالي خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا...(2)

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ان للّه نهراً دون عرشه... و ان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس و روح من أمره...(3)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... فاذا قبض النبي صلي الله عليه و آله وسلم انتقل روح القدس فصار في الإمام...(4)

عن الباقر عليه السـلام في قوله تعالي: «و ينزل الملائكة بالروح من أمره»(5)فقال جبرئيل الـذي نزل علي الأنبياء و الروح تكون معهم و مع الأوصياء

لاتفارقهم...(6)

عن أبي عبداللّه عليه السـلام: يسألونك عن الروح قال: هو ملك أعظم من جبريل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و هو الأئمة عليهم السلام.(7)

1- - الكافي ج 1 / 443؛ بحار ج 15 / 25 و ج 57 / 198

2- - العوالم ج 17 / 6؛ بحار ج 25 / 15 ح 29 مثله عن الصادق عليه السلام

3- - بصائر الدرجات ج 1 / 19؛ الكافي ج 1 / 389؛ بحار ج 25 / 49 و ج 58 / 46 / 48

4- - بحار ج 25 / 58؛ الكافي ج 1 / 272؛ بصائر ج 1 / 454

5- - النحل / 1

6- - بصائر ج 1 / 463؛ بحار ج 25 / 63

7- - بحار ج 25 / 47؛ رجال الكشي / 604 تفسير القمي ج2 / 279

عن أميرالمؤمنين عليه السلام... ثم قال: ما من نبي و لا ملك الا و من بعد جبله نفخ فيه من إحدي الروحين... و نفخ فينا من الروحين جميعاً.(1)

عن الباقر عليه السلام:... فمن خصّه اللّه تعالي بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء باذن اللّه يسير من المشرق الي المغرب في لحظة واحدة يعرج به الي السماء و ينزل به الي الأرض و يفعل ما شاء و أراد...(2)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... فروح القدس من اللّه لايلهو و لايتغيّر و لايلعب و بروح القدس علموا يا جابر ما دون العرش الي ما تحت الثري.(3)

عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال قال أبوجعفر الباقر عليه السلام: ان الأوصياء محدّثون يحدّثهم روح القدس و لايرونه...(4)

قال عليه السلام:... يتجسّس الاخبار للاوصياء و يستمع الاسرار و ياتيهم بتفسير كل امر يكتم به اعداؤهم...(5)فقال الصادق عليه السلام:... ان اللّه تعالي خلق روح القدس فلم يخلق خلقا أقرب اليه منها و ليست بأكرم خلقه عليه...(6)

و قد جائت في الروايات بان روح النبي صلي الله عليه و آله وسلم و الأئمة عليهم السلامتوافي ليلة الجمعة الي العرش و يطوفون حول العرش سبعا و يصلّون عند كل قائمة له ركعتين...(7)

1- - بصائر الدرجات ج 1 / 446؛ الكافي ج 1 / 389؛ بحار ج 25 / 49

2- - بحار ج 26 / 15 الوافي ج19 / 96

3- - بصائر الدرجات ج 1 / 454؛ بحار ج 25 / 58

4- - بحار ج 25 / 57؛ بصائر ج 1 / 453

5- - بحار ج 29 / 31 و ج 25 / 52؛ بصائر ج 1 / 280

6- - تفسير العياشي ج 2 / 270 ح 70؛ بحار ج 25 / 70؛ نور الثقلين ج 3 / 87

7- - بحار ج 26 / 86 بصائر الدرجات ج1 / 130

عن الباقر عليه السلام: ... لاتفارقهم روح القدس و لايفارقونه و لايفارقون القرآن و لا يفارقهم صلوات اللّه عليهم.(1)

عن موسي بن جعفر عليه السلام:... نحن نؤيد الروح بالطاعه للّه و العمل له.(2)

و العارف المسنّ علي ولايتهم و شئونهم يعلم: بان محمداً و آل محمد

عليهم السلام حقيقة عرش العلم و هم حقيقة القرآن و المثل الأعلي و وجهه الذي منه يؤتي و هم المخلوقون من نور عظمة اللّه من قبل ان تعينوا و تشخّصوا و تنزّلوا بصوره النور او الروح في المراتب النازله.

ثم بعد وجود تلك الأرواح المقدسه و تعلق الأبدان النورانية فيهم

بصورة الأشباح الأخضر الأنور حول العرش، تنزّلوا بالشرافة و التأييد بتعلق روح القدس فيهم ثم انتقلوا الي تحت العرش و أعلي عليين لتعلق الأرواح الإيماني بهم قبل أجسادهم العلييني، فجعل اللّه فيهما أعلياالأرواح و أشرفها، أرواح محمد و آل محمد عليهم السلامفهم فيها كانوا خلقا و بشراً نورانيين و روحانيين ثم بعدها تعلّق الأرواح بهم مع الأبدان العلينية في الجنة بحيث لم يجعل اللّه لأحدٍ في مثل الذي خلقهم منها نصيباً.

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ان اللّه تعالي خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلي عليين...(3)

قال أبوعبد اللّه عليه السلام: ان اللّه خلقنا من عليين و خلق أرواحنا من فوق ذلك...

1- - علل الشرايع / 123 ح 1 نورالثقلين ج1 / 501

2- - بحار ج 63 / 194؛ و الكافي ج 2 / 268

3- - علل الشرايع ج 1 / 117؛ تفسيرنور الثقلين ج 5 / 529 / 533؛ بحار ج 5 / 243

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ان اللّه تبارك و تعالي خلق الأرواح قبل الأجساد بالفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام.(1)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: قال سمعته يقول: ان اللّه خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا و بشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً.(2)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... انّا معاشر الأنبياء ينبت اجسادنا علي أرواح اهل الجنه...(3)عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان اللّه تعالي خلق الخلق فخلق ما أحب مما أحب و كان ما احب ان خلقه من طينه الجنه... ثم بعثهم في الظلال.(4)

فبالجملة انهم بالنظر الي المراتب العاليه التي ليست فوقها و ورائها أمر و مطلب تلك الحقيقه الواحده التي حسرت الالباب عن درك شان من شئونهم.

1- - بحار ج 26 / 120؛ معاني الاخبار / 108 ح 1 تفسير البرهان ج1 / 183

2- - الكافي ج 1 / 389؛ بصائر ج 1 / 20؛ بحار ج 25 / 13 و ج 57 / 197

3- - بحار الانوار ج 16 / 239

4- - نور الثقلين ج 2 / 52 و ج 2 / 313؛ الكافي ج 1 / 436 و ج 2 / 10؛ بصائر الدرجات ج 1 / 81؛ تفسير العياشي ج 2 / 127

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه الكاملة التامة

«خلقكم اللّه أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين» «و انتجبكم لنوره و أيدكم

بروحه» «و تمام نوركم»

ان اللّه تعالي ذاته في غايه الاحتجاب و لايعرف و لايوصف بالمثال و قد أظهر نفسه بالهدايه و النورانيه، فتجلي في خلقه بنوره(1) كما تجلي فيكلامه و آياته و تكون تجلّيه بنور عظمته و وجهه، و قد عرّف نفسه لخلقه

1- - قال اللّه تعالي:(اللّه نور السموات و الارض مثل نوره) النور / 35 قال اللّه تعالي:(و له المثل الأعلي) الروم / 27 (اللهم اني اسئلك يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه) مهج الدعوات / 76؛ البلد الامين / 376؛ بحار ج 91 / 403 و ج 94 / 372 / 378 / 403 / 173؛ قال... احتجبت بنور وجه اللّه القديم الكامل) بحار ج 91 / 378 قد جائت في الروايات (نحن و اللّه الاسماء الحسني... و المثل الأعلي) عن الصادق عليه السلام... و للّه المثل الاعلي الذي لايشبهه شي ء و لايوصف و لايتوهم فذلك المثل الاعلي. التوحيد / 324؛ تفسير البرهان ج 3 / 432؛ بحار ج 55 / 31 نورالثقلين ج1 / 650 عن الرضا عليه السلام... و النور في هذا الموضع أول فعل اللّه... التوحيد / 436؛ العيون ج 1 / 173؛ بحار ج10 / 313 في الدعاء بعد صلاة الامام الهادي عليه السلام: اللهم باسمك المكنون المخزون المكتوم عمن شئت الطاهر المطهر المقدس النور التام الحي القيوم العظيم نور السماوات و الأرض... بحار ج 88 / 190؛ جمال الاسبوع / 279

بنوره لانها الآية العظمي و المثل الاعلي لربّه.

و التجلّي منه تعالي بنور عظمته و ولايته في المراتب النازله المتعيّنه و المتشخصه و هي ليست الا بمحمد و آل محمد عليهم السلام و هم عين تجلّيه، فهم الحجاب الاكبر و المثل الاعلي و نور وجه اللّه الكبري الذي لايوصف و التكلم لها صعب مستصعب لايحتمله ملك مقرّب و لانبي مرسل و الا مؤمن ممتحن.

فبالجمله: هذه الانوار المتعينة و المعلومه حول العرش هي المخلوقه

من نور العظمه و الولايه و قد خلقهم اللّه في المراتب النازله بصورة تلك الانوار اللامعه بحيث ان النورانيه لازمه لذاتهم، فهم بالنظر الي حقيقتهم نور اللّه و قدره اللّه و علم اللّه و حجابه و جلاله و جماله و هم الآيه العظمي و الامثال العليا و الأسماء الحسني، و بتلك المعني سمّيت لانفسهم بانهم نفس اللّه و ذات اللّه و الاصل القديم و المعني الذي لايقع عليه اسم و لا شبه لا ذات اللّه الذي هو غيب الغيوب و لايدرك و لايوصف ولكنها محدثة بمشيته تعالي و هي مخلوقه موجودة باحداثه تعالي «لايسئل عمّا يفعل و هم يسئلون».(1)(2)

ص: 216

1- - الأنبياء / 23

2- - عن موسي ابن جعفر عليه السلام:... ان اللّه تعالي خلق نور محمد من اختراعه من نور عظمته و جلاله و هو نور لاهوتيّته... بحار ج 35 / 28 ح 24 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أول ما خلق اللّه نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته... بحار ج 25 / 22 ح 38 و ج 25 / 17 و ج 25 / 4 و ج 57 / 202 ح 169 نحوه قال زين العابدين عليه السلام:... اخترعنا من نور ذاته... بحارالأنوار ج 26 / 12 / 14 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... اعلم ان اللّه خلقني و علياً من نور قدرته... بحار ج 40 / 44 و ج 36 / 73 عن موسي ابن جعفر عليه السلام:فبهم تظهر قدرته... بحار ج 35 / 28 في زيارة اميرالمومنين عليه السلام:(السلام علي نفس اللّه القائمة...) بحار ج97 / 231؛ المزار / 217 عن علي عليه السلام:... انا المعني الذي لايقع عليه اسم و لاشبه) مشارق / 269 في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام:(السلام علي الأصل القديم..) مرآه العقول ج 4 / 213 بحار ج97 / 305 المزار / 217 عن الصادق عليه السلام:... و ان الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له اصلاً) معاني الاخبار / 351؛ علل الشرايع ج 1 / 174؛ بحار ج 15 / 11 و ج 38 / 80 عنه عليه السلام... ان اللّه خلطهم بنفسه... بحار ج 23 / 360؛ مرآة العقول ج 4 / 213 عن أبي عبداللّه عليه السلام...و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد... محجوب عنه حسّ كل متوهم و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون... بحار ج 4 / 167 الكافي ج 1 / 112 / 274؛ التوحيد / 190 عن الرضا عليه السلام قال امراني يا سيدي:... أ لاتخبرني عن الابداع أخلق هو ام غير خلق؟ قال الرضا عليه السلامبل خلق ساكن لايدرك بالسكون و انما صار خلقاً لانه شي ء محدث و اللّه الذي احدثه...التوحيد / 438؛ بحارالأنوار ج10 / 316؛ العيون ج1 / 175 عن أبي عبداللّه عليه السلام لأبي بصير:... فنظر في مثل سمّ الابره الي ما شاء اللّه من نور العظمة فاوحي الي ربي من وراء الحجاب و شافهني... ثم قال الصادق عليه السلام لابي بصير:... يا أبا محمد واللّه ما جاءت ولايه اميرالمؤمنين عليه السلام من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة. بحار ج 18 / 403 / 306؛ الكافي ج 2 / 446 نورالثقلين ج3 / 99 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... اذ تجلي لي نورٌ من نور اللّه فنظرت الي مثل مخيط الابره... يعني ما غشي السدره من نور اللّه و عظمته... تفسير البرهان ج 5 / 199؛ بحار ج 18 / 397 و ج 37 / 321 عن ابي جعفر عليه السلام... فاوّل ما ابتدء من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت معه من نوره و عظمته... يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس... خلقتكم من نور عظمتي و احتجب بكم عمّن سواكم... بحار ج 54 / 202 و ج 25 / 17 قال علي عليه السلام... و كنت انا و محمد نوراً واحداً من نور اللّه... بحار ج 26 / 3 عيون ج 2

/ 13 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... نوري من نور اللّه... بحار ج 57 / 193 البرهان ج2 / 126 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... اول ما خلق اللّه نوري... ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيط بالعظمة و نور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش... بحار ج 25 / 22 و ج 54 / 170 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يقول:...كنت أنا و علي نوراً بين يدي الرحمان قبل ان يخلق عرشه... بحارالأنوار ج54 / 170 و ج15 / 24 و ج 25 / 21

و بعد التوجّه الي ما قدّمنا فعلينا اثبات ان لسان الأخبار النورانيّة

بأجمعها لبيان مرتبة تشخصهم و تعينهم حول العرش و قدّامه، لانهم

ص: 217

المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه، فجعلهم اللّه حولها مع الصورة و التشخص بالنورانية قبل خلق الجنة و النار و الملائكة و الأنبياء و جميع ما خلق اللّه، ثم بعد تنزلهم الي أعلي عليين، خلقت من تنزّلات أنوارهم و أرواحهم و انتقالهم من أعلي العليين الي الجنة، أبدانهم النورية المحسوسة في الجنة و سائر ما خلق اللّه مع الاختبار، فلأنوارهم أصل يلحقون بها.

عن الصادق عليه السلام: ... قال يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسبح اللّه قبل ان يخلق آدم...(1)

قال سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يقول: ... فخلقني و خلقك روحين من نور جلاله، و كنا إمام عرش رب العالمين نسبح اللّه و نقدسه...(2)

عن الصادق عليه السلام: ... كنّا أنواراً حول العرش نسبح اللّه و نقدّسه...(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قلت: فأين كنتم يابن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمقال: قدّام العرش نسبح اللّه تعالي و نحمده و نقدسه و نمجّده قلت علي أيّ مثال؟ قال:أشباح نور.(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أنتم اول ما خلق اللّه، خلقكم أشباح نور من نوره... و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه...(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... يا سلمان خلقني اللّه من صفاء نوره...(6)

1- - تفسير الفرات / 672؛ بحار ج 7 / 203 و ج 15 / 6 و ج 54 / 168 ح 108

2- - بحار ج 54 / 168 ح 109و ج 25 / 3؛ تأويل الآيات / 749؛

3- - بحار ج 54 / 170 ح 113 و ج 25 / 21 / 24

4- - بحار ج 15 / 7 و ج 54 / 176 ح 134؛ دلائل الامامة / 157؛ علل الشرايع ج 1 / 209؛ ارشاد القلوب ج 2 / 415

5- - تفسير الفرات / 372؛ بحار ج 15 / 8 و ج 54 / 176 ح 135

6- - بحار ج 54 / 170 و ج 25 / 6؛

عن علي بن الحسين عليه السلام: ... فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره...(1)

قال أبوجعفر عليه السلام: ... ظل النور أبدان نورانيّة بلا أرواح و كان مؤيداً بروح واحدة و هي روح القدس...(2)

و لايخفي بان حمل الروايات علي المجاز و صرفها عن ظواهرها جرئة علي اللّه و تكون ظلماً علي شئونات الولائيه لمحمد و آله الطاهره عليهم السلام، اذ بعثة النبي صلي الله عليه و آله وسلم في عالم الأرواح عند أخذ الميثاق من دون وجود صورة حقيقية انكاراً لحقائقهم النورانيه و قد ورد...(3)

ان الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت لها اصلاً فلهم أصلاً نورياً حقيقياً لا شبحاً صورياً مجازياً و قد جاء (و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه).(4)فهم فيها كانوا عاقلين مكلّفين مختارين و ممتحنين عند خلقه الارواح، فهم ظلّ النور و أشباحٌ نورانيّه علي صورة الخضراء، و الذي يدل علي تلك الحقيقة، ما جاءت في الروايات المستفيضه مضافاً لما سبق.(5)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... كنا أنواراً حول العرش نسبح اللّه و نقدسه...(6)

1- - أعلام الوري ج 2 / 171؛ الكافي ج 1 / 531؛ بحار ج 54 / 202

2- - بحار ج 54 / 198؛ الكافي ج 1 / 443؛ بحار ج 15 / 25

3- - ... خلقكم أشباح نور من نوره... و من وجهه الكريم. بحار ج15 / 11

4- - معاني الأخبار / 351 تفسير الفرات / 372

5- - قال الحسين عليه السلام للحبيب:... كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن... علل الشرايع ج 1 / 23؛ بحار ج 57 / 311؛ روضة المتقين ج 5 / 457 عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قال اللّه تعالي:... يا محمد تحب ان تراهم... فإلتفت فاذاً انا بالأشباح... تفسير فرات / 74 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... اذا أراد اللّه عزوجل ان يخلق صورنا صيرنا عمود نور. دلائل الامامه / 157؛ مدينه المعاجز / 203؛ علل الشرايع ج 1 / 209؛ بحار ج 15 / 7

6- - بحار ج 54 / 170 ح 113 و ص 202 و ج 25 / 21

عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: ... فخلق نور فاطمة عليهاالسلام يومئذ كالقنديل و علّقه في قرط العرش...(1)

عن الباقر عليه السلام قال قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ... فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً و خلقني و ذريّتي ثم... فأسكنه اللّه في ذلك النور و أسكنه في أبداننا...(2)

عن موسي ابن جعفر عليه السلام: ... صوّرهما علي صورتهما... ظاهرهما بشريّة و باطنهما لاهوتية...(3)

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفيّةفوافق ذلك صورة نبيّنا محمد صلي الله عليه و آله وسلم...(4)

و لايخفي عليك بانهم عليهم السلام المعروفون بين الخلائق من الملائكة المقرب و الأنبياء المرسل و العرش و القلم بتلك النورانية و الخبير العارف بشأنهم يعلم: ان النورانيّة دليل الأشرفية و الأولوية و الأفضلية، لان اللّه تعالي بلغهم الي أشرف محل المكرّمين و أعلي منازل المقربين و أرفع درجات المرسلين، حيث لايلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لايطمع في ادراكه طامع، فهم المغمورون في بحار رحمة اللّه و الفانون في نور وجه اللّه الكاملة التامة، اذ انهم جلّلوا جلاله و اكبروا شأنه فلهم الولاية الكاملة.

فبالجمله: ففي كلّها ظهور تشعر بكيفيّة خلقة وجودهم النوري حول

1- - بحار ج 43 / 16؛ عوالم ج 11 / 18؛ إرشاد القلوب ج 2 / 403

2- - بحار ج 54 / 192 و ج 26 / 26 / 291؛ تفسير الصافي ج 1 / 351؛ تفسير البرهان ج 1 / 647؛

3- - العوالم ج 11 / 31؛ تأويل الآيات / 394؛ تفسير البرهان ج 4 / 192

4- - بحار ج 54 / 213؛ منهاج البراعة ج 7 / 104

العرش و قدّامه بصورة الحدقة و الإحاطة النوري الشهودي و قد اقتدي الملائكة و الأنبياء بهم و... بكيفية تسبيحهم و سائر شئونهم.

فبذلك تستفاد منها بان خلقة أشباح أنوارهم المتعيّنه علي صوره ظلّ

النور الخضراء لا الظل و الفيئي و الظلمة، اذ هم في ضياء النور و صفائها.(1)و العارف بحقهم و شأنهم و ولايتهم يري بان كلشي ء يخلق، لابدّ من

ثباته بالمشيّة و بنور الولاية، اذ قوامهم و حياتهم بها حتي تكون الموجود نورياً و مطيعاً أو عاصياً متمرداً لانّهم الغرض الحقيقي و المراد الأفضل لخلقتهم، فبذلك انّ ظلمه جميع الأشياء و هلاكهم أيضاً بعد الإختبار و الإختيار متوقفة علي كفرهم بها، اذ هي الخيرة الكاملة، و المثل الأعلي و نور وجهه التي لايؤتي الا منه و قد قال اللّه تعالي: «و كل شي ء هالك الا وجهه»(2) فالحيوة الابديّه، ظاهره و باطنه بهم و بمعرفتهم و ولايتهم، لايسئل عما يفعل و هم يسئلون.(3)

1- - عن أبي جعفر عليه السلام قال:أيّها الناس انّ أهل بيت نبيّكم شرّفهم اللّه بكرامته...أظلّة عن يمين عرشه... بحارالأنوار ج26 / 255؛ الكافي ج6 / 256 قال علي عليه السلام:... و اني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء كنّا ظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر و قبل الطينة التي كان منها البشر أشباحاً عالية لا أجساماً نامية... بحار ج 64 / 100؛ عقائد الانسان ج3 / 96 شرح نهج ابن أبي الحديد ج13 / 105 مرآة العقول ج7 / 31 عن أبي جعفر عليه السلام... فقال: أي شي ء كنتم في الأظله فقال: يا حبابه نوراً قبل ان خلق اللّه آدم... بحار ج 46 / 284؛ عيون المعجزات / 77 قال أبوجعفر عليه السلام: ان اللّه أول ما خلق الخلق محمداً و عترته... ظل النور أبدان نورانيّة بلا أرواح... الكافي ج 1 / 442 بحار ج 54 / 198 و ج 15 / 25 عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم اللّه خلف العرش، لو قسّم نور واحد منهم علي أهل الأرض لكفاهم... بصائر الدرجات ج 1 / 69 بحار ج 59 / 184؛ تفسير البرهان ج 2 / 584؛ مستطرفات السرائر / 5

2- - القصص / 88

3- - عن العسكري عليه السلام... ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الغرض الأقصي و المراد الأفضل ما خلق اللّه أحداً من خلقه و لابعث احداً من رسله الا ليدعوهم الي ولاية محمد و علي و خلفائه و يأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه و ليعمل به سائر الأُمم. تفسير الإمام العسكري / 379؛ بحار ج 26 / 290؛ تفسير البرهان ج 1 / 270 عن الباقر عليه السلام في قوله تعالي:اذا دعاكم لما يحييكمالأنفال / 34 يقول: ولاية علي عليه السلام. مناقب ج 3 / 203؛ بحار ج 36 / 104 الكافي ج8 / 248 تفسيرالقمي ج1 / 272 عن أميرالمؤمنين عليه السلام:... و الحق تبارك و تعالي ينظر اليه و يقول يا عبدي انت المراد و المريد و أنت خيرتي من خلقي و عزتي و جلالي لولاك لما خلقت الافلاك... بحار الانوار ج 15 / 28 و ج 54 / 199 عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي:(يدخل من يشاء في رحمته) قال قال أبوجعفر عليه السلام: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. بحار ج 35 / 254؛ غرر الحكم / 155 تفسير الفرات / 529 الكافي ج1 / 435 عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم:... لما خلق اللّه الجنة خلقها من نور وجهه... فمن أصابه من ذلك النور اهتدي الي ولاية آل محمد عليهم السلام و من لم يصبه من ذلك النور ظلّ عن ولاية آل محمد عليهم السلام... بحار ج 23 / 309 و ج 43 / 44 الخصال ج 1 / 188؛ المناقب ج 3 / 325 ... قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:... ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة فنورها من نوري و نور عليٌ... تأويل الآيات / 488 بحار ج 24 / 89؛ تفسير البرهان ج 4 / 634 عن الصادق عليه السلام قال:... انّ اللّه حمّل دينه و علمه الماء... فأول من نطق رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمو اميرالمؤمنين عليه السلام و الائمة عليهم السلام، فقالوا انت ربّنا

فحمّلهم العلم و الدين... بحار ج 54 / 95 الكافي ج1 / 133 عن الرضا عليه السلام:... فالنور عليٌ يهدي اللّه لولايتنا من احبّ... تفسير البرهان ج 4 / 70 / 72 بحار ج 26 / 243؛ تفسير القمي ج 2 / 105 قال ابوعبداللّه عليه السلام:... ان اللّه تبارك و تعالي خلق الأرواح... فجعل أعلاها و اشرفها ارواح محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم فعرضها علي السموات و الارض... و من أقرّ بولايتهم و لم يـدّع منزلتهم مني و محلهم من عظمتي عـذبته عـذاباً... و من أقر بولايتهم و لم يـدع منزلتهم مني و مكانهم من عظمتي، جعلته معهم في روضات جناتي... فولايتهم أمانـة عند خلقي فأيكم يحمل بأثقالها... معاني الأخبار / 108 ح 1 تفسير البرهان ج 1 / 183 و ج 4 / 499 بحار الانوار ج 26 / 320 و ج 58 / 136

ان اللّه شرف محمداً و آل محمد عليهم السلام بان جعل لهم بيوتاً و مقاعد في ملكوت سلطانه

«فجعلكم في بيوت أذن اللّه أن ترفع و يذكر فيها إسمه»

لا شبهة للعارف بمراتب محمد و آل محمد عليهم السلام و شئونهم، بانهم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه و انهم الموجودون في غامض علم اللّه قبل خلق الخلق، ثم بعد تنزّلهم و تشخصهم و تعيّنهم حول العرش و قدّامه بصورة الأنوار و الأشباح النوري، جعل اللّه لهم فيها موضعاً شريفاً و اذّن لهم (تكويناً و تشريعاً) بترفيعها و تشريفها، بحيث يذكرون بإسمه فيها و الملائكة و الأنبياء علّموا التسبيح و التقديس و التهليل و التمجيد عنهم فيها.

و الحقّ ان مرتبتهم و شئونهم أجل و أشرف من العرش و قد إعلن و أظهر بتلك الرفعة في القرآن الكريم في قوله تعالي: «في بيوت أذن اللّه أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدوّ و الآصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر اللّه...»(1) بعد خلقتهم من نور العظمة، اذ انهم مثله العليا و أسمائه الحسني و ان ولايتهم هي ولاية اللّه التي عظّموها و جللّوها فيمرتبة التشخّص و التنزّل فلهذا أوّل من أخذ اللّه عهد الولاية عنها هو العرش،

1- - النور / 37

ثم بعد قبولها صارت موضعاً نورانياً...

فمن تلك البيوت التي وضعها اللّه للتكريم و التشريف بحقّهم و بعظمتهم

بالنورانيّة هي العرش، كما بيّن في فقرة من الزيارة: (خلقكم اللّه أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتي من علينا بكم فجعلكم في بيوت اذن اللّه أن ترفع و يذكر فيها اسمه).(1)

قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: ... و أنتم أول ما خلق اللّه خلقكم أشباح نور من نوره...(2)

عن علي عليه السلام: ... و اللّه يعلم انهم في ذلك في منازل مختلفة...(3)

قال: ... (و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه...)(4)

و الأمر بترفيع تلك البيوت ليست الّا الأمر بشرافة أهلها فيها، سواء كانت المراد منها بيوتهم الظاهري بمعني مساكنهم أو مشاهدهم الشريفة المقدسة فيها، أو المراد منها البيوت المعنوي من العلم و المعارف و الكمالات، فرفعة كل منها علي حسبها بتعظيمها و تكريمها و أداء حقّها أو الإهتمام بمعارفها و الإيمان بها و بولايتهم في البيوت التي جعلهم اللّه فيها، اذ كانت أنوارهم و شئونهم تضي ء في الآفاق من حول العرش و البيتالمعمور و السموات و الحجب، ففيها أزهرت نور فاطمة عليهاالسلام، فأزهرت المشارق و المغارب(5)، فهذه البيوت مرفوعة بترفيع أهلها فبهذا جائت

1- - من لا يحضر ج2 / 613 التهذيب ج6 / 98

2- - بحار ج15 / 8 و ج54 / 176

3- - بحار ج 96 / 217؛ امالي طوسي / 477؛ تفسير البرهان ج 2 / 610

4- - بحار ج 57 / 176 تفسير الفرات / 372

5- - بحار ج36 / 73 تأويل الآيات / 592

(فبلغكم اللّه أشرف محل المكرمين و أعلي منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين)(1) و هي التي لأجلها «نري ابراهيم ملكوت السموات و الأرض»(2) و اللّه تعالي أذّن بالخصوص بترفيع تلك البيوت لا غيرها، لانهم الإسماء الحسني التي لا يعلن و لايذكر الا بهم و منهم.

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «في بيوت اذن اللّه ان ترفع...»(3) قال: هي بيوت الأنبياء و بيت علي عليه السلام منها.(4)

قال أبوجعفر عليه السلام لقتادة: من أنت؟... أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي «بيوت اذن اللّه ان ترفع و يذكر فيها اسمه... رجالٌ لاتلهيهم...» فأنت ثم و نحن اولئك، فقال له قتادة: صدقت و اللّه، جعلني اللّه فداك و اللّه ما هي بيوت حجارة و لاطين...(5)

عن الرضا عليه السلام في فضل يوم الغدير: ... عرض اللّه الولاية علي أهل السموات السبع، فسبق اليها أهل السماء السابعة فزين بها العرش، ثم سبقاليها أهل السماء الرابعه فزيّنها بالبيت المعمور... ثم عرضها علي الارضين فسبقت اليها مكه فزينها بالكعبة.(6)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... قلت: فأين كنتم يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قال صلي الله عليه و آله وسلم: قدّام العرش نسبح اللّه تعالي و نحمده و نقدّسه و نمجّده، قلت: علي أيّ

1- - من لا يحضر ج2 / 613

2- - الأنعام / 75

3- النور / 36

4- - تفسيرالقمي ج 2 / 104؛ تفسير الفرات / 282؛ تفسير نورالثقلين ج 3 / 607؛ بحارالانوار ج 23 / 312

5- - تفسيرالبرهان ج 4 / 75؛ بحار ج 23 / 329 و ج 46 / 358؛ نورالثقلين ج 3 / 610؛ روضه الكافي ج 6 / 257

6- - بحار ج 27 / 262 / 281 و ج 57 / 212 الإقبال الأعمال ج1 / 465

مثال؟ قال: أشباح نور...(1)

عن الصادق عليه السلام قال: ... يا قبيصة كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح اللّه قبل ان يخلق آدم...(2)

عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: ... فلما أراد اللّه تعالي أن ينشي ء خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري و نوري من نور اللّه و نوري أفضل من العرش...(3)

و من تلك البيوت التي أمر اللّه تعالي بتشريفها تجليلاً بعظمتهم و تكريماً بمراتبهم التي رتّبهم اللّه فيها، هي البيت المعمور التي عمّرها اللّه بأخذ ولايتهم عنها و تكريمهم فيها بإستشفاء الملائكة التي هم فيها بولايتهم و شفاعتهم...

فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... سلّموا عليّ و سألوني عن علي أخي... افتعرفونه قالوا: نعم، كيف لانعرفه و هو نور حول عرش اللّه و قد نحّج البيتالمعمور و أنا لنبارك علي رؤسهم بأيدينا و ان في البيت المعمور لرقاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه إسم محمد صلي اللّه عليه و آله و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام... انه لميثاقنا الذي أخذ علينا و انه ليقرء علينا في كل جمعة...(4)

... في تفسير الإمام عليه السلام: ... لعلي مثالاً عند البيت المعمور و عند الكرسي

1- - بحار ج 54 / 176 ح 133 و ص 43 ح 16؛ علل الشرايع ج 1 / 209

2- - بحار ج 54 / 168 ح 108 تفسير الفرات / 552

3- - منهاج البراعه ج 1 / 384؛ بحار ج 57 / 193 و ج 38 ح 83

4- - الكافي ج3 / 384 علل الشرائع ج2 / 314 تفسير البرهان ج3 / 482 بحار ج18 / 357 و ج 79 / 239

و املاك السموات و الحجب و املاك العرش يحفّون بهما و يعظمونهما و يصلون عليهما و يصدرون عن أوامرهما و يقسمون علي اللّه لحوائجهم اذا سألوه بهما...(1)

قال اللّه تعالي: «... ثم ليقضوا تفثهم و ليوفوا نذورهم و ليطوفوا بالبيت العتيق...»(2)

لايخفي عليك بان من تلك البيوت الكعبة التي جعلها اللّه حرما لهم و بهم، و الحاج الحقيقي يعرفها ظاهراً و باطناً، فيمرّ عليها فيعظم ولا يتهم فيها ثم يطوف حول مشاهدهم.

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... فجعل اللّه آدم محراباً و كعبة و قبلة أسجد اليها الأنوار و الروحانيين و الأبرار... فكان حظ آدم من الخبر أنباءه و نطقه بمستودع نورنا...(3)عن أبي عبداللّه عليه السلام: كان ملكاً عظيماً... فلما أخذ اللّه من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به و أقرّ ذلك الملك... فألقمه الميثاق... فلما عصي آدم و أخرج من الجنّة، انساه اللّه العهد و الميثاق... فرماه من الجنة الي آدم درّه و هو بارض الهند... فانطقه اللّه... و في ذلك المكان القم الملك الميثاق... لان اللّه عزوجل لما اخذ الميثاق له بالربوبيّة و لمحمد بالنبوّة و لعلي بالوصيّة (بالولاية) اصطكت فرائص الملائكة، فأول من أسرع الي الإقرار (بذلك) ذلك الملك و لم يكن أشدّ حباً لمحمد و آل محمد عليهم السلام منه،

1- - الشافي في شرح الكافي في القزويني ج 2 / 476؛ تفسيرالامام / 375؛ بحار ج 17 / 261؛ مدينه المعاجز ج 1 / 294 بحار ج33 / 380 المسترشد / 387 وسائل الشيعة ج11 / 32 و ج13 / 350 الإحتجاج ج1/ 189

2- - الحج / 29

3- - بحار ج 54 / 214

و لذلك اختاره اللّه من بينهم و ألقمه الميثاق...(1)

فلهذا قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ياعلي أنت بمنزلة الكعبة يؤتي اليها و لا تأتي...

و هذا سرّ ما قال أبوجعفر عليه السلام: من تمام الحج لقاء الإمام.(2)

لكن الخليفة الثاني من العامّة يقول لها: (انك حجر لاتضرّ و لاتنفع)(3) و أجابه علي عليه السلام بان ميثاق الولاية أخذت منه و لهذا يقول الحاج لما أتاه (أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته... و ستشهدني...).

و من تلك البيوت بيوتهم الظاهري في الدنيا التي أمر اللّه الأُمة بتكريمهاأبياتهم و حجراتهم التي منها بيت علي و فاطمة عليهاالسلام و الأئمة المعصومين عليهم السلام فبيوتهم بيوت العلم و العصمة و الرحمة و الإمامة و الولاية التي لايدخل الجنب و الأجنبي فيها و هي سرّ رفعة تلك البيوت و ما هي الا إظهاراً لجلالتهم و كرامتهم و لقضاء الحوائج فيها و حرمتهم فيها بعد موتهم كحرمتهم في حياتهم و قد قال اللّه تعالي لهم فيها: «انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»(4) و هي التي لاتدخل فيها الملائكة و جبرئيل بدون اذنهم.

قال زين العابدين عليه السلام لزينب عليهاالسلام: ... فجعل عوض هذه قبة عالية تزداد علواً و رفعة دائماً الي يوم القيمة...

1- - بحار ج 26 / 270؛ كافي ج 4 / 184؛ علل الشرايع ج 2 / 431؛ وسائل الشيعه ج 13 / 318 من لايحضر ج2 / 192

2- - الكافي ج 4 / 549؛ العيون ج 2 / 262؛ من لايحضر ج 2 / 578 وسائل الشيعة ج 14 / 324

3- - وسائل الشيعة ج13 / 320 علل الشرايع ج2 / 425 شرح نهج ابن أبي الحديد ج12 / 100 و ج13 / 291

4- - الأحزاب / 33

قال اللّه تعالي: «يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت

النبي و لاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض...»(1)

و قال أيضاً: «في بيوت اذن اللّه ان ترفع و يذكر فيها اسمه... رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر اللّه...».(2)

ولكن المعاندين اظهروا البغض معها و بصاحبها و احترقوها و اخربوها

و هدموا اساسها و أبوابها، عداوة مع اللّه و ذكره و بغضاً مع النبي صلي الله عليه و آله وسلم و أهل بيته، فسيجري اللّه الظالمين بآل محمد عليهم السلام حقّهم اي منقلب ينقلبون(3) و قد قال اللّه تعالي: «و سيعلم الذين ظلموا «آل محمد عليهم السلام حقهم» أيّمنقلب ينقلبون».(4)

1- - الحجرات / 2

2- - النور / 36 / 37

3- - تفسير القمي ج2 / 125 بحار ج31 / 579 تفسير البرهان ج4 / 195

4- - الشعراء / 227

اظهار الصلوات خصيصه الموالي طيبا و طهاره لنفسه و تزكيه و كفارة لذنبه

«و جعل صلاتنا عليكم و ما خصّنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا و طهارة

لأنفسنا و تزكية لنا و كفارة لذنوبنا»

قال اللّه تعالي «ان اللّه و ملائكته يصلون علي النبي...».(1)

بان اللّه تعالي خلق محمداً و آل محمد عليهم السلام اوّل المخلوقين و أشرفهم و أكملهم، فجعلهم الغرض الأقصي و المقصود الأعلي لخلقة جميع الموجودات، إظهاراً لعظمة محمد و آل محمد عليهم السلام و ولايتهم، ثم بولايتهم و محبتهم قد إبتلاهم بها بحيث وعد الجنة لمن أقرّ بها و إعترف بحقّها و أوعد النار لمن أنكرها و أدبر عنها.

و لاريب بانّ مقبوليّة جميع العبادات و الفرائض، مشروطة بولايتهم و البرائة من أعدائهم، اذ هي سبب الفوز الي أعلي درجة الكمال و هي الوسيلة لكرامة اللّه، و من تلك الأسباب إظهار الصلوات عليهم، اذ فيها طلب الرحمة و الرضوان لهم و الإستقرار علي العهد الذي أخذها اللّه عنا لهم و هي أشرف المراتب التي خصّ ها اللّه لأوليائهم و شيعتهم و هي السببلطهارتهم و تزكية و كفارة لقصورهم و تقصيرهم، بل هي أعظم القربات

1- - الأحزاب / 56

عند اللّه فبذلك: كما ان ولايتهم و الصلاة عليهم يطهّر القلوب و يصفي المؤمن عن الذنوب و من كل دنس و عيوب، فهكذا ان عداوتهم و بغضهم و محبته أعدائهم، إنغمار في الظلمات و الشرور و انعماس في الخبائث و الذنوب.

عن موسي ابن جعفر عليه السلام عن أبيه قال: من صلّي علي النبي صلي الله عليه و آله وسلمفمعناه اني انا علي الميثاق و الوفاء الذي قبلت حين قوله «ألست بربكم قالوا بلي».(1)

عن العسكري عليه السلام قال: ... انما اتخذ اللّه ابراهيم خليلاً لكثرة صلوته علي محمد و أهل بيته عليهم السلام.(2)

عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال في قول اللّه تعالي: «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين»(3) قال: انا لم نتوّل وصي محمد صلي الله عليه و آله وسلم و الأوصياء من بعده عليهم السلام و لايصلّون عليهم...(4)

قال أبوعبداللّه عليه السلام فقال النبي صلي الله عليه و آله وسلم... فقلت: هل تعرفونه؟ (علي) قالوا: نعم و كيف لم نعرفه! و قد أخذ اللّه عزوجل ميثاقك و ميثاقه منّا و انّا لنصلي عليك و عليه...(5)في تفسير القمي في قوله تعالي: «ان اللّه و ملائكته... و سلّموا تسليماً»(6) يعني سلّموا له بالولاية و بما جاء به.(7)

1- - بحار ج 91 / 54؛ معاني الاخبار / 116؛ تفسير البرهان ج 4 / 488؛ شرح نهج ابن أبي الحديد ج2 / 296

2- - بحار ج 12 / 4 تفسير النورالثقلين ج1 / 555

3- -المدثر / 42

4- - الكافي ج 2 / 418

5- - الكافي ج 3 / 483؛ نور الثقلين ج 3 / 115؛ بحار ج 18 / 356 و ج 79 / 238 علل الشرايع ج 2 / 313 نحوه

6- - الأحزاب / 56

7- - بحار ج 17 / 27؛ تفسير البرهان ج 4 / 489 نورالثقلين ج4 / 300 تفسير القمي ج2 / 196

سمعت أباالحسن عليه السلام: ان للّه عزوجل في وقت كل صلاة يصليها هذا الخلق لعنة! قال قلت: جعلت فداك لم ذاك؟ قال: بجحودهم حقّنا و تكذيبهم إيّانا.(1)

قال الرضا عليه السلام: من لم يقدر علي ما يكفّر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة (الصلوات) علي محمد و آله عليهم السلام، فانها تهدم الذنوب هدماً.(2)

قال رسول اللّه صلي اللّه عليه وآله: صلاتكم عليّ جواز دعائكم و

مرضاة لربّكم و زكوة لأعمالكم.(3)

قال سئلته عن قول اللّه تعالي: «ان اللّه و ملائكته يصلون...» فقال: صلاة اللّه تزكية له في السماء، قلت: ما معني تزكية اللّه إياه؟ قال زكّاه بان برأه من كل نقص و آفه يلزم مخلوقاً، قلت: فصلوة المؤمنين؟ قال يبرؤنه و يعرفونه... بان اللّه قد برأه من كل نقص هو في المخلوقين من الآفات... فمن عرفه و وصفه بغير ذلك فما صلّي عليه...(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: حب علي ابن أبي طالب عليه السلامتأكل السيئات كماتأكل النار الحطب.(5)

عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: حبنا أهل البيت عليهم السلام يكفّر الذنوب و يضاعف الحسنات...(6)

1- - بحار ج 69 / 132 و ج 27 / 235 و ج 72 / 132؛ ثواب الاعمال / 208؛ وسائل الشيعه ج 1 / 124

2- - العيون ج 1 / 294؛ وسائل الشيعه ج 7 / 194؛ بحار ج 91 / 47 / 62

3- - مستدرك الوسائل ج 5 / 224 / 225؛ بحار ج 91 / 54

4- - مستدرك الوسائل ج 5 / 345؛ بحار ج 91 / 71

5- - بحار ج 27 / 136

6- - دعائم الاسلام ج 1 / 413؛ أمالي الطوسي / 164 / 783 تفسير البرهان ج 4 / 152

قال سئلت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزوجل: «و اني لغفار لمن تاب وآمن و عمل صالحاً ثم اهتدي»(1) قال: و من تاب من ظلم و آمن من كفر و عمل صالحاً ثم اهتدي الي ولايتنا و أومأ بيده الي صدره(2) بقي هيهنا لطيفة نورانيّه و هي:

ان محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المخلوقون من نور جلال عظمة اللّه و انهم في جميع الحالات و الآنات فانون في نور وجه اللّه ولكنهم في مرتبة التشخّص هم الأنوار حول العرش و قدّامها يجللون جلال عظمة اللّه، لانّها حقيقتها و ملحقون بها، فهل صلواتهم لأنفسهم توجب الترقّي و التعالي عن مراتبهم التي رتّبهم اللّه فيها في المرتبة النازلة التي عيّنهم اللّه فيها، مع انهم

بحسب الحقيقه نفس نور وجه اللّه و هم المثل الأعلي التي لايفوق فوقها احد.

فنقول: البصير المسنّ علي المعارف الولائية يعلم: بانّ التعالي في العلم بلامعلوم في البدائيات و الإستضائة من نور المشيّة الإلهيّة و الولاية التامة،و الفناء في نور وجه اللّه الكاملة و الإنغمار في الرحمة الواسعةالمتجلّية من المبدء الأول، أمر حقيقية و واضحة و نازلة منها الي الأنوار المتشخّصة، مع انّهم في أعلي مراتب الخلق، بتمام نورهم التي لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و هذا سرّ ما يقول جعفر بن محمد عليه السلام: لولا انا نزداد لا نفدنا.(3)

1- - طه / 83

2- - بصائر الدرجات ج 1 / 78 / 213؛ الكافي ج 1 / 393؛ تفسير البرهان ج 3 / 770؛ بحار ج 47 / 365 شواهد التنزيل ج1 / 491

3- - الكافي ج 1 / 254 / 255؛ بحار ج 17 / 136؛ الإختصاص / 312 / 313؛ نور الثقلين ج 3 / 397

ولايتهم أعلي و أعظم مرتبة من أشرف محل المكرمين و أعلي منازل المقرّبين و أرفع درجات المرسلين

«أما الكلام حول فقرة فبلغكم اللّه أشرف محل المكرمين و أعلي منازل

المرّبين و أرفع درجات المرسلين»

و المعني في ذلك يعني بلغكم اللّه في أشرف محل المحرمين و آتاكم

اللّه ما لم يأت أحداً من العالمين أو بمعني بلغ الناس بكم الي أشرف... أو آتي بكم الناس ما لم يأت أحداً من العالمين.

ان اللّه تعالي آتي جميع الأنبياء و شيعتهم بهم ما لم يؤت سائر الناس و يلزم بذلك أفضليّتهم علي سائر الناس لانهم في أعلي المراتب بقبولهم الولاية الكلية الإلهية و لكنّ العارف بحقائقهم النورانيّة يري بانّهم المخلوقون من نور جلال العظمة و الولاية و هم نور اللّه التامه، و وجهه الكامله، البالغون المبلّغون عن اللّه، و انهم يعظمون و يجللّون نور جلال عظمة اللّه و هم عبيدٌ لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون.

فبذلك: لايمكن فرض وجود الاشرفيه و الاكمليّه و الاقربيه لمخلوق

بعد عدم وجود الخلق من المكرمين و المقرّبين و المرسلين معهم في مبدء الخلق، فلهم الولاية الكلية الإلهيّة قبل القضاء و القدر و الاذن و الاجلبحقيقهم النورانية و مرتبة الحجيّة علي الخليقة، لانهم في موضع الارادة و

المشية و هم وكرها و محالّها.

فبهـذا البيان ظهر بانّهم بعـد تنزلهم الي عالم النورانية و التعيّن حول العرش و قدّامها و بعد خلقة المكرّمين و المقرّبين و المرسـلين بلغهم اللّه في أشـرفهم و أعلاـهم و أرفعهم و أفضـلهم، لانّهم أصل تلك المراتب العاليه التي ليست فوقها مرتبـة و اعلاها منزله بحيث بلغ الناس بالإـقرار بولاـيتهم و فضـلهم مـا لم يؤت سـائر النـاس ففي تلك المراتب انهم أفضل من العقل و الروح و المخلوقات النوراني و الروحاني بأجمعهم...

و الكلام حول تلك الفقرة من الزيارة تستدعي النظر لأفضليتهم علي الانبياء و الملائكه و الاولياء بعد تنزلهم الي عالم الدنيا.

فنقول: ان ضـرورة الشـرع و العقل يحكم بأفضـلية النبي صلي الله عليه و آله وسلمو دينه و القرآن علي جميع الاديان و الانبياء و الملائكه و أفضـلية علي عليه السـلام و الائمـة المعصومين عليهم السـلام علي الملائكه المقرّب و الانبياء المرسل و قـد قال اللّه تعالي: «و انفسـنا و انفسكم»(1) فكـل الخلق من المقرّبين و المرسـلين و الصـديقين و الشـهداء و الصالحين و من في الخلق أجمعين، مـذعنون و معترفون و مقرّون بجلالـة أمرهم و أفضـليتهم و أشـرفيتهم و كبر شـأنهم و تماميّـة نورهم و ثبـات مقامهم و شـرف محلهم و قرب منزلتهم عنـد اللّه، حيثلايلحقه لاحق و لافوقه فائق و لايسـبقه سابق و لايطمع في إدراكه طامع و مع هـذايقول : (ليس كلما طلب وجد(2)) و الحمد للّه رب العالمين.

ص: 236

1- - آل عمران / 61 عن ابن عباس في قوله تعالي:و أنفسنا و أنفسكم قال: نزلت في رسول اللّه و علي أنفسنا... شواهد التنزيل ج1 / 151

2- - بصائر الدرجات ج1 / 461 نورالثقلين ج3 / 215

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام: ... يا علي ان اللّه فضل أنبيائه المرسلين

علي ملائكته المقرّبين و فضلّني علي جميع النبيّين و المرسلين و الفضل من بعدي لك يا علي و للأئمّة من بعدك...(1)

عن العسكري عليه السلام: ... و الكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء.(2)

اما الكلام حول الأنبياء المرسل و قد سبق منا ما يناسب المقام حول

فقرة (أهل بيت النبوه و موضع الرسالة)(3) و اليك بعدّة منها:

عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تعالي: «و لقد عهدنا الي آدم...»(4) قال: عهد اللّه في محمد صلي الله عليه و آله وسلم و الأئمة عليهم السلام من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم انهم هكذا و انما سمّي أولي العزم لانه عهد اليهم في محمد و الاوصياء من بعده و المهدي و سيرته، فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك و الاقرار به.(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ما تكاملت النبوه لنبي صلي الله عليه و آله وسلم في الاظلة، حتي عرضت عليه ولايتي و ولاية أهل بيتي و مثّلوا له فاقروا بطاعتهم و ولايتهم.(6) قال أبوعبداللّه عليه السلام: ما نبيّ نبيٌ قط الا بمعرفة حقنا و بفضلنا عمن سوانا.(7)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: أول من سبق الي بلي محمد صلي الله عليه و آله وسلمو ذلك... فقال الصادق عليه السلام في قوله تعالي:«و اذ أخذ ربك من بني آدم»(8) كان الميثاق مأخوذاً

1- - علل الشرايع ج 1 / 5 / 6؛ تفسير القمي ج 1 / 18؛ العيون ج 1 / 262؛ كمال الدين ج 1 / 254

2- - بحار ج 26 / 265 و ج 75 / 378؛ الوافي ج1 / 12

3- - بصائر الدرجات ج 1 / 70؛ الكافي ج 1 / 416؛ العيون ج 2 / 80

4- - طه / 115

5- - بصائر ج 1 / 70 الكافي ج1 / 416

6- - بحار ج 26 / 281 و ج15 / 17؛ بصائر ج 1 / 73

7- - بصائر الدرجات ج 1 / 74

8- - الأعراف / 172

عليهم للّه بالربوبية و لرسوله بالنبوة... و لأميرالمؤمنين عليهم السلامو الائمة عليهم السلام بالامامه... فذكر جملة الأنبياء ثم ابرز فضلهم بالاسامي فقال: « و منك يا محمد»فقدّم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لانه افضلهم «و من نوح و ابراهيم و موسي و عيسي بن مريم»(1) فهؤلاء الخمسة أفضل الانبياء و رسول اللّه أفضلهم...(2)

قال الصادق عليه السلام: ... واللّه ما استوجب آدم ان يخلقه اللّه بيده و ينفخ فيه من روحه الا بولايه علي عليه السلام و ما كلّم اللّه موسي تكليماً الا بولاية علي عليه السلام

و لا أقام اللّه عيسي بن مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال أجمل الامر ما استأهل خلق من اللّه النظر اليه الا بالعبودية لنا.

قال علي عليه السلام: ... و لقد اقرت لي جميع الملائكه و الروح و الرسل بمثل ما اقروا به لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم...(3)

و اما الملائكه المقرب فقد تقدم عده من الاخبار عند قوله عليه السلامفي الزيارة:(مختلف الملائكه).و منها: عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: واللّه ان في السماء لسبعين صنفاً من الملائكه لو اجتمع عليهم أهل الارض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما أحصوهم و انهم ليدينون بولايتنا.(4)

عن ابي عبداللّه عليه السلام: ان أمركم هذا عرض علي الملائكة فلم يقرّ به الا المقربون.(5)

1- - الأحزاب / 7

2- - بحار ج 26 / 268 و ج 15 / 17؛ تفسير القمي / 247

3- - بحار ج 39 / 344 / 345؛ بصائر الدرجات ج 1 / 201 الإختصاص / 250؛ الكافي ج 1 / 196 / 197؛ بحار ج 26 / 294 و ج 40 / 96

4- - بصائر الدرجات ج 1 / 67 بحار ج26 / 340

5- - بصائر الدرجات ج 1 / 67؛ تفسير الفرات / 428؛ بحار ج 26 / 274

عن العسكري عليه السلام... قال فقال اللّه تعالي: يا موسي اما علمت انّ محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي و جميع خلقي...(1) ياموسي أو ما علمت ان فضل آل محمد عليهم السلام علي جميع آل النبيين كفضل محمد صلي الله عليه و آله وسلمعلي جميع المرسلين...

عن ابي عبداللّه عليه السلام: ... و ما منهم (من الملائكة) أحدٌ الا و يتقربّ كلّ يوم الي اللّه تعالي بولايتنا أهل البيت و يستغفر لمحبينا و يلعن أعدائنا...(2)

فيما سأله الزنديق عن الامام الصادق عليه السلام قال: ... فالرسول أفضل أم الملك المرسل اليه؟ قال: بل الرسول أفضل.(3)

عن الرضا عليه السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: و ان الملائكه لخدّامنا و خدّام محبينا يا علي الذين يحملون العرش «و من حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يستغفرون للذين آمنوا»(4) بولايتنا... فكيف لانكون أفضل من

الملائكه... لان اللّه تعالي فضل أنبيائه علي ملائكته اجمعين...(5)

و لهذا قال جبرئيل للنبي صلي الله عليه و آله وسلم ليله المعراج: (و لو دنوت انملة

لاحترقت)(6) لانها المحفوظة بعين اللّه و الموصولة بنور جلال عظمة اللّه و الحق انها ولاية اللّه...

قال سمعت ابا عبداللّه عليه السلام: ان من حديثنا ما لايحتمله ملك مقرب و

1- - تفسير الامام العسكري عليه السلام/ 31؛ من لايحضر ج 2 / 327؛ علل الشرايع ج 2 / 417 جواهر السنية / 490 نورالثقلين ج1 / 18 و ج4 / 130

2- - تفسير القمي ج 2 / 255؛ بحار ج 24 / 210؛ و ج 26 / 339 نورالثقلين ج4 / 512

3- - الاحتجاج ج 2 / 348؛ بحار ج 10 / 183

4- - الغافر / 7

5- - تفسير البصائر / 531؛ تفسير القمي ج 1 / 18؛ عيون ج 1 / 262؛ كمال الدين ج 1 / 254؛ علل الشرايع ج 1 / 5

6- - بحار ج 18 / 382

لانبي مرسل و لا عبد مؤمن قلت فمن يحتمله قال عليه السلام: نحن نحتمله.(1)

و الخبير العارف بقدرهم و منزلتهم يعلم: بان ولايتهم و نورانيتهم و معرفتهم علي مبلغ من الامر بحيث لاتوصف و لاتعرف كنه ما فيهم، و لانهايتها الا اللّه تعالي .

قال اميرالمؤمنين عليه السلام لسلمان و اباذر: ... لاتجعلونا اربابا و قولوا في فضلنا ما شئتم، فانكم لاتبلغون كنه ما فينا و لا نهايته، فان اللّه عزوجل قد اعطانا أكبر و أعظم مما يصفه و أصفكم أو يخطر علي قلب أحدكم، فاذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون...(2)

1- - بصائر ج 1 / 23؛ بحار ج 2 / 193

2- - بحار ج 26 / 2

ان الولايه هي الفوز الاكمل و هي دليل الاشرفية و الافضلية

الكلام حول هذه الفقرات:«فاز الفائزون ولايتكم»

«و علي من جحد ولايتكم غضب الرحمن»

«والمارقين من ولايتكم»

«بموالاتكم علّمنا اللّه معالم ديننا»

ان اللّه تعالي تجلّي في خلقه بتمام نوره و عظمته و ولايته، لانها المثل الاعلي و نور وجهه الذي منه يؤتي، و هو بقدرته و ولايته و فضله، أعطي من شاء بما شاء، فأعطي محمداً و آل محمد عليهم السلام(بسعة رحمته و فضله) ولايته و فوّض اليهم أمر الاشياء في الحكم و التصرف و اشهدهم خلقها، فلهم السلطنة و الحاكميه و الولايه و انّ فعلهم فعله.

و العارف بولايتهم يعلم، بان تلك الولايه هي ولايـة اللّه التي عبّر عنها بنور العظمة و الولاية(1) و هي الفعل و الذكر و الخلق الاول الذي لايوصف و التكلم لها صعب مستصعب فقال اللّه تعالي: «انما وليكم اللّه و رسوله والذين امنوا».(2)

ثم انّ محمداً و آل محمد عليهم السلام بالتّوجه الي المراتب العاليه هم نفس نور

1- - قال علي عليه السلام:... معرفتي بالنورانيه معرفة اللّه...؛ الكافي ج 1 / 461؛ بحار ج 26 / 2 عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالي:هنالك الولايه للّه الحق قال: تلك ولايه امير المؤمنين عليه السلام. و قوله في الزياره (و تمام نوركم)

2- - المائدة / 55

جلال عظمة اللّه و وجهه و ولايتهم و هي نفس الولاية الكلية الالهية فتلك القدرة و الولاية ليست الا لجامعيتهم بالمشيّة بالأمر و لتمامية نورهم لانهم اتصلوا الي معدن العظمة و الولاية و انغمروا في العلم بلا معلوم و... لكنّهم بالنظر الي المراتب النازلة المتعينة المتشخصة، هم تلك الخيرة الكاملة و الآية العظمي الالهية الفانية في نور وجهه و جلال عظمته و ولايته و هم في الحقيقة، تلك الحيوة الابدّيه و القدرة الولائيه فبذلك فلامعني لانحصار الولاية في التكوين قبل التشريع اذ تلك الأولويّة و الاختيار لهم ثابته قبل وجود الموجود لانهم في موضع الارادة و المشية و هم وكرها.

فكما ان للّه تعالي بذاته تلك الاختيار و الأولويّة قبل وجود الخلق و قدرته نافذة الي تلك العوالم و ضدّه و مثله الي ما شاء اللّه من دون مسانخة و مشابهه معهم...(1)

فكذلك تلك الشرافة و الأولويّة لمحمد و آل محمد عليهم السلام ثابتة من اللّه تعالي بفضله و عطائه و...

قال أبوعبداللّه عليه السلام (في حديث المعراج): ... فنظر في مثل سمّ الابره اليما شاء اللّه من نور العظمه فأوحي اليّ ربي من وراء الحجاب و شافهني... ثم قال الصادق عليه السلام لأبي بصير... و اللّه ما جاءت ولايه اميرالمؤمنين عليه السلام من

الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة...(2)

1- - قد تقدم ما يدل علي ذلك في فقرة من الزيارة خلقكم اللّه انواراً و منها ما قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: اول ما خلق اللّه نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته... بحار ج 25 / 22 / 28 / 17 / 4 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... اذ تجلي لي نورٌ من نور اللّه فنظرت الي مثل مخيط الابره...يعني ما غشي السدره من نور اللّه و عظمته...تفسير البرهان ج5/ 199؛ بحار ج18/ 397 و ج37/ 327

2- - تفسير البرهان ج 1 / 87 كافي ج 1 / 443 بحار ج 18 / 403 / 306 الكافي ج 2 / 446

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... ان علياً اميرالمؤمنين عليه السلامبولاية من اللّه عزوجل عقدها له فوق عرشه و اشهد علي ذلك ملائكته...(1)

فتلك الولايه دليل الاولويه و الاشرفيه و الافضليه لدي اللّه و هم

المعروفون بتلك الخصيصه عند ما سوي اللّه، لانهم جلّلوها و عظّموها و لا يشاؤون الا ما يشاء اللّه و هم الغرض الاقصي و المقصود الأعلي لخلقه ما سوي اللّه.(2)

لاريب بانّ كمال الخلق و حيوته تكون بالتوحيد و النبوه و الولايه

حتي تصير المخلوق مطيعا او عاصيا طوعا او كرها، و تلك الطاعة و العصيان لايمكن الا بعد الاختبار و الاختيار، اذ الولاية باب ابتلاء الخلق و قد امتحنهم مع الاختيار و الثواب و العقاب ليهلك من هلك عن بينه و يحيي من حي عن بينه و لان كمال الدين بعد التوحيد هي الولايه التي سببلتمحيص الايمان عن الكفر.(3) و السرّ في أخذ الميثاق عنهم لانفسهم

1- - أمالي الصدوق / 131 بحار ج26 / 228

2- - عن العسكري عليه السلام... ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام هي الغرض الاقصي و المراد الافضل ما خلق اللّه احداً من خلقه و لابعث احداً من رسله الا ليدعوهم الي ولاية محمد و علي عليه السلام و خلفائه و يأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه... تفسير الامام العسكري عليه السلام/ 379؛ بحار ج 26 / 190 تفسير البرهان ج 1 / 270 عن أميرالمؤمنين عليه السلام:... والحق تبارك و تعالي ينظر اليه و يقول يا عبدي انت المراد و المريد و انت خيرتي من خلقي و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت الافلاك. بحار الانوار ج 15 / 28 و ج 54 / 199

3- - بسم اللّه الرحمن الرحيم (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لايفتنون و لقد فتن الذين من قبلهم...) العنكبوت / 1 عن الصادق عليه السلام:...ان اللّه حمّل دينه و علمه الماء... فاوّل من نطق رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و اميرالمؤمنين عليه السلام و الائمه عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحمّلهم العلم و الدين... بحار ج 54 / 95 في زياره فاطمه الزهراء عليها السلام عن أبي جعفر عليه السلام: يا ممتحنه امتحنك اللّه الذي خلقك قبل ان يخلقك فوجدك لما امتحنك صابره... تهذيب ج 6 / 10؛ وسائل الشيعة ج 14 / 368؛ بحار ج 97 / 194 و ج 99 / 212 في حديث العقل قال أبوعبداللّه عليه السلام له:... ان اللّه خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر... الكافي ج1 / 10 / 26 وسائل الشيعة ج1 / 39 / 41 من لا يحضر ج4 / 369

ليست الاـ اظهـاراً لاشـرفيّتهم و أكمليتهم و أفضـليتهم علي جميع الخلق و هي تكرمـة من اللّه جـل جلاـله لهم علي النبيين و الملاـئكة المقربين و جميع الاوصـياء و عبـاده الصالحين لانهم عظّموا نور جلال عظمته و أظهروا العبوديـة و المعرفـة الكاملـة و وصـلوا الي معـدن العظمة المتجلية في نور الولاية(1) فهم الفائزون بكرامة اللّه.

قال الإمام العسـكري عليه السـلام عن آبائه عن رسول اللّه انه قال: ... و ما اختارهم الا علي علم منه بهم انهم لايواقعون ما يخرجون به عن ولايته...(2)قـال رسـول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم: ... ان امّـتي عرضت عليّ في الميثـاق فكـان اوّل من آمن بي عليٌ و هـو اول من صدقني...(3)

قال ابوعبداللّه عليه السلام: ... اول من سبق الي بلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و ذلك انه كان اقرب الخلق الي اللّه تعالي.(4)

قال ابوجعفر عليه السلام: ... و كان مؤيداً بنور واحدة و هي روح القدس فبه كان

1- – قال أميرالمؤمنين لسـلمان و جندب:...(من لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوه محمد صـلي الله عليه و آله وسـلم... ياسـلمان و يا جندب انا امير كل مؤمن و مؤمنه ممّن مضـي و ممّن بقي...؛ بحار ج 26 / 6؛ الزام الناصب ج 1 / 39 عن الصادق عليه السلام... ولايتي لعلي بن ابي طالب عليه السلام احبّ اليّ من ولادتي منه. لان ولايتي لعلي بن ابي طالب عليه السلام فرض و ولادتي منه فضل. و قد سبق جمله منها في بيان قوله (و وكّدتم ميثاقه)؛ بحار ج 39 / 299؛ فضائل ابن شاذان / 125

2- – تفسير الامام العسكري عليه السلام/ 476؛ عيون ج 1 / 270؛ احتجاج ج 2 / 459؛ تفسير البرهان ج1 / 296

3- – تفسير عياشي ج 2 / 41؛ تفسير البرهان ج 2 / 614؛ بحار ج 17 / 154 و ج 38 / 208

4- – بحار ج 15 / 16؛ تفسير القمي ج 1 / 246؛ تفسير البرهان ج 4 / 417

يعبد اللّه و عترته و لذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون اللّه...(1)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و كنا بعلمه انواراً نسبّحه و نسمع له و نطيع...(2)

عن الصادق عليه السلام: ... فطافا حول العرش سبعين مرّه فقال اللّه عزوجل هذان نوران لي مطيعان فخلق اللّه من ذلك النور محمداً و علياً و الاصفياء من...(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... ثم عرضت ولايتهم علي الملائكه، فمن قبلها كان عندي من المقربين...(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و عرضت ولايتكم علي السماوات و أهلها...

فمن قبل ولايتكم كان عندي من المقربين...(5)قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... فخّر النور ساجداً ثم قام فقطرت منه قطرات... فخلق اللّه من كل قطره من نوره نبياً من الانبياء... فلما سمع القلم اسم محمد صلي الله عليه و آله وسلم خرّ ساجداً... فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلي الله عليه و آله وسلم...(6)

فبالجملة: أخذ اللّه تعالي عهد تلك الامانة بارسال الانبياء و انزال

الكتب(7) و الوعد و الوعيد عليها ففيها أشعار بعظمتها و شرافتها فقال اللّه تعالي «و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسي

1- - الكافي ج 1 / 442؛ بحار ج 54 / 198

2- - بحار ج 54 / 169 و ج 25 / 6

3- - بحار ج 3 / 307 و ج 25 / 21

4- - العيون ج 1 / 58 ح 27؛ كمال الدين ج 1 / 252

5- - تفسير الفرات كوفي / 74 بحار ج16 / 362

6- - بحار ج 15 / 30 و ج 58 / 40 و ج 54 / 200

7- - عن ابي الحسن الماضي في قوله تعالي:انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً قال (نزلنا عليك القرآن) بولايه علي عليه السلام (تنزيلاً) قلت هذا تنزيل. قال لا تأويل له. الكافي ج 2 / 419؛ تاويل الآيات / 728؛ مناقب ابن شهر آشوب ج 3 / 107؛ بحار ج 24 / 339 و ج 35 / 58

و عيسي ابن مريم و اخذنا منهم ميثاقاً غليظاً»(1)

و هي الامانة التي قال اللّه تعالي لها «انا عرضنا الامانة علي السموات...».(2)

و قال لها «انما وليكم اللّه و رسوله و الذين امنوا».(3)

قوله تعالي: «هنالك الولايه للّه الحق».(4)

و قوله تعالي: «النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم».(5)

و قد صرّح بعظمتها و شرافتها صاحب الولاية امامنا الصادق عليه السلامحيثيقول ولايتي لعلي ابن ابي طالب عليه السلام احب اليّ من ولادتي منه لان ولايتي له فرض و ولادتي منه فضل(6) و قد أعلن جبرئيل علي رؤوس الاشهاد

للنبي صلي الله عليه و آله وسلم ان اللّه (يامرك بولايته) و قد يسئل يوم القيامه عن ولايته. و هي الكلمة الطيب و الصدق و العدل و هي النعمة الكاملة التي لاتقبل الاعمال الا بها و هي السلامة التي حثث الخلق بالإستقامة عليها.(7)

1- - الأحزاب / 7

2- - الأحزاب / 72

3- - المائدة / 55

4- - الكهف / 44

5- - الأحزاب / 6

6- - فضائل ابن شاذان / 125 الروضة / 103 بحار ج39 / 299

7- - قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أتاني جبرئيل فقال يا محمد ربّك يأمرك بحب علي ابن ابي طالب عليه السلام و يامرك بولايته. بصائر الدرجات ج 1 / 74؛ بحار الانوار ج 39 / 273 قال:... و محمدٌ يسأل عن ولايه علي ابن ابي طالب عليه السلام. بحار ج 39 / 229 و 31 / 619؛ الروضه لابن شاذان / 66 قال:... و لمّا ولد اميرالمؤمنين عليهم السلام في البيت الحرام و كعبة الملك العلام خرّ ساجداً ثم رفع راسه فاذّن و أقام و شهد للّه بالوحدانيّه و لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم بالرساله و لنفسه بالخلافه و الولايه.؛ مشارق / 120؛ اثباه الهداة ج 3 / 497 عن الصادق عليه السلام:... أما و اللّه ما هلك من كان قبلكم و ما هلك من هلك حتي يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا و جحود حقنا... الكافي ج1 / 427 نورالثقلين ج1 / 670 البرهان ج5 / 393

و العارف المسنّ علي ولايتهم يعرف: ان تلك الاولويـة و الشـرافة ظهرت في قـدرتهم الولائيه و السـيطره و الحاكميه علي الدنيا و الآخرة و السـموات و الارضـين و الملـك و الملكوت و علي المشـارق و المغارب و جميع العوالم بل علي الانبياء المرسل و معجزاتهم و الملائكة المقرب و امنائهم و سلطانهم و علي الروح و العقل و اللوح و القلم و ام الكتاب و النور و الظلمة و جميع ما سوي اللّه.

فقال اللّه تعالي في شأنها: «آتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين»(1) و قوله«و آتيناهم ملكاً عظيماً».(2)

اذ انهم المثل الأعلي و الآيـة العظمي و الكلمـة العليا و انهم مظهر الولايـة الكبري و حقيقة نور جلال عظمة اللّه و هم في موضع إرادة اللّه التي لاتوصف و قد قال اللّه تعالي: «لاتسئل عما يفعل و هم يسئلون»(3)

و ذلك الكمال و الفوز و الفلاح ثابتة لجميع الأولياء الفائزون بولاية

سيـد الاوصـياء و امـام الاتقيـاء و الاوليـاء اميرالمؤمنين عليه السـلام علي ابن ابي طالب و الائمه المعصومين عليهم السـلام من الانبياء و الاوصـياء و شـيعتهم و هي أقصـي الفوز و اللقاء للموالي بولايتهم بان يروا بانهم عليهم السلام المظاهر لولاية اللّه و ولايتهم باطن النبوة و الإمامة و انهم فازوا الي مرتبة ليست فوقها شرف و فضل و مرتبة ولكن فوز العارف علي حسب درجة المعرفة بولايتهم.

ان الأنبيـاء المرسـل بلغوا بهـا الي مرتبـة اولوالعزم منهم، و الملائكـة الي أعلي درجـة القرب الي اللّه و المؤمن الي أعلي معارج الايمان و الوصول الي

1- - المائدة / 20

2- - النساء / 54

3- - الأنبياء / 23

معدن العظمة و الولاية، و كل موجود علي حسبه، و قد ظهر ذلك الفوز لهم في الدنيا و الآخرة في مواضع.

منها: ما يعاين عند موتهم!

قال في تفسير القمي: اذا حضر المؤمن الوفاة نادي منادٍ من عند اللّه «يا

ايتها النفس المطمئنّة» راضية بولاية علي عليه السلام «ارجعي الي راضيةمرضية» المطمئنة بولاية عليّ مرضيّة بالثواب «فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي» فلايكون له همّة الا اللحقوق بالنداء.(1)

منها: ما هو سبب لغفران الذنوب و قبول الأعمال و ترفيع الدرجات.

عن جعفر بن محمد: من احبّنا للّه و احبّ محبّنا لا لغرض دنيا يصيبها

منه... ثم جاء يوم القيمه و عليه من الذنوب مثل رمل عاجل و زبد البحر غفرها اللّه له تعالي.(2)

عن جعفر بن محمد عليه السلام: ... لو ان عبداً عبداللّه الف عام ما قبل اللّه ذلك منه الا بولايتك و ولاية الائمة من ولدك...(3)

... فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا قنبر: فو اللّه لرجل علي يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممن له عبادة ألف سنة و لو ان عبداً عبد اللّه ألف سنة لا يقبل اللّه منه حتي يعرف ولايتنا، و لو ان عبداً عبد اللّه ألف سنة و جاء بعمل الإثنين و سبعين نبياً ما يقبل اللّه منه حتي يعرف ولايتنا أهل البيت و الّا أكبه اللّه علي منخريه في نار جهنم.(4)

1- - بحار الانوار ج 6 / 182 تفسير القمي ج2 / 422 نورالثقلين ج5 / 577

2- - بحار الانوار ج 27 / 106 / 54 فضائل علي عليه السلام / 172؛ امالي الطوسي / 156

3- - العيون ج 1 / 304؛ كنز الفوائد ج 2 / 12؛ بحار ج 27 / 199 / 63

4- - جامع الأخبار / 178 بحار ج27 / 197 مستدرك الوسائل ج1 / 169

عن علي عن النبي عليهماالسلام : يا علي لو أن عبداً عبد اللّه مثل ما قام نوح في قومه و كان له مثل احد ذهباً فأنفقه في سبيل اللّه و مدّ في عمره حتي حجّ ألف حج علي قدميه ثم قتل بين الصفي و المروة مظلوماً ثم لم يوالكياعلي لم يشمّ رائحة الجنة و لم يدخلها.(1)

في تفسير علي بن ابراهيم عنه عليه السلام ثم ذكر المؤمنين من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله تعالي: «ثم استقاموا...» قال: علي ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام قوله تعالي: «تتنزل عليهم الملائكة» قال: عند الموت «الا تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون» نحن أوليائكم في الحيوة الدنيا...(2)

منها: ما هو سبب النجاة عن النار.

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قوله تعالي: «فلا اقتحم العقبة» قال فقال: من أكرمه اللّه بولايتنا فقد جاز العقبة و نحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجي... فان اللّه عزوجل فكّ رقّاً بكم من النار بولايتنا أهل البيت عليهم السلام.(3)

منها: ما هو سبب الوصول الي الكرامات الخاصّة.

قال ابوجعفر عليه السلام: ان الروح و الراحه و الفلج و العون و النجاح و البركة و الكرامة و المغفرة و المعافاة و اليسر و البشري و الرضوان و القرب و النصر و التمكّن و الرجاء و المحبّه من اللّه تعالي لمن تولّي علياً و إتمّ به و بري ء

1- - بحار ج38 / 196 / 198 عمدة المقال / 106

2- - فصلت / 30؛ تفسير الفرات الكوفي / 382 تفسيرالامام / 240 / 687؛ الكافي ج 1 / 220 / 247 / 420 نورالثقلين ج4 / 547 تفسير علي ابن ابراهيم ج2 / 265

3- - الكافي ج 1 / 430؛ الوافي ج 3 / 893؛ تفسير الفرات / 672 نحوه

من عدوه و سلّم لفضله و للاوصياء من بعده حقاً عليّ ان ادخلهم فيشفاعتي...(1)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ...من رزقه اللّه حب الأئمة عليهم السلام من اهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا و الآخره فلاتشكّن احدٌ انه في الجنه فان في حب اهلبيتي عشرين خصله عشر منها في الدنيا و عشر في الاخره... و اما في الاخرة فلاينشر له ديوان و لاينصب له ميزان و يعطي كتابه بيمينه و يكتب له برائه من النار... و يبيض وجهه و يكسي من حلل الجنّه و يشفّع في مائه من اهل بيته و ينظر اللّه عزوجل اليه بالرّحمه و يتوّج من تيجان الجنة و العاشره يدخل الجنة بغير حساب فطوبي لمحبّي اهل بيتي.(2)

و العارف بحقهم و شأنهم يعلم: ان تلك المراتب في القيامة و الجنة لمن احبّهم ولكن بعض الأولياء قد يفوز و يصل الي اعلي درجات و أعظم مرتبة من جميعها بحيث لايتصوّر فوقها مرتبه و هي القرار معهم في منازلهم و في جوارهم.

1- - الكافي ج 1 / 210؛ الوافي ج 2 / 106 المحاسن ج1 / 152 بحار ج 27 / 92

2- - الخصال ج 2 / 515؛ مشكاة الانوار / 82؛ بحار ج 27 / 79 / 163

ان الولاية لمحمّد و آل محمّد عليهم السلامهي النعمة الكاملة و الكلمة التامة

«بموالاتكم علّمنا اللّه معالم ديننا و اصلح ما كان فسد من دنيانا»

«بموالاتكم تمت الكلمة و عظمت النعمة و إئتلفت الفرقة و بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة»

«بكم اخرجنا اللّه من الذّل و فرّج عنا غمرات الكروب»

«بكم فتح اللّه و بكم يختم و بكم ينزل الغيث و بكم يمسك السماء»

لاريب بانّ محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المخلصون في امره و توحيده و هم المعروفون بالنورانية و الشرافة و الكاملون التامّون في محبته و الفائزون بكرامته، و قد خصّهم اللّه بفضله و سعة رحمته و عصمته فهم في أعلي درجة الأنبياء المرسل و الملائكه المقرب، فبذلك ان اللّه تعالي بالاسلام و بالقرآن و النبي و العتره المعصومين و ولايتهم و محبتهم اخرجنا من ذل الكفر و الجهل الي الايمان و الكمال في الدنيا و عن عذاب الآخره و خزلانها و خلصنا و نجانا بهم من غمراتها و مهالكها.

ثم بعد ان خلقنا اللّه تعالي من لطخ طينتهم، رزقنا من أعظم النعمة التيهي ولايتهم و محبتهم، ثم منّ اللّه علينا بمعالم دينهم و هدايتهم و قد أصلح

اللّه تعالي أيضاً بهم بنور الايمان و العمل مفاسد اعمالنا و اخلاقنا و ما يتعلق بامر دنيانا و آخرتنا.

و تلك النعمه الكامله و الفوز العظيمه المنجيه من الهلكه و المخرجه من الذل و الفقر و المسكنه المفرّجه من الكرب و الهلكه هي ولايتهم و محبتهم التي قد تمّ اللّه بها الدين و قد قال اللّه تعالي يوم الغدير لهذه العظيمة العزيمة:

«و اتممت عليكم نعمتي»(1) و هي التي قال اللّه تعالي: «و اما بنعمه ربك فحدّث».(2)

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالي: «و اسبغ عليكم نعمه ظاهره و باطنه» ... و اما النعمه الباطنة فولايتنا اهل البيت و عقد مودّتنا...(3)

و الخبير العارف بولايتهم يعلم: بان تلك النعمه الظاهرة أيضاً ثمرة الايمان بولايتهم التي خصنا اللّه تعالي بها إحياءاً لقلوبنا و طيبا لخلقنا و طهـارة لانفسـنا و تزكيه لنا و كفارة لـذنوبنا و انتقالاً الي منازلنا التي جعلها اللّه لنا و كلها اثر محبه المؤمن العلوي في معرفتهم و ولايتهم و هي اعظم الكمال للانبياء المرسل و لاولي العزم منهم و للملائكه المقرب و المؤمن الممتحن.و الحقّ ان توصيف آثار وجودهم و ولايتهم أعظم من ان توصف لأن وجودهم سبب لايجاد الموجودات و هم العلّه لخلقها، اذ بهم ثبات العالم و هذا الخلق الأحسن.

1- - المائدة / 3

2- - القلم / 2

3- - تفسير البرهان ج 4 / 376؛ بحار ج 24 / 54 التفسير القمي ج2 / 166 نور الثقلين ج4 / 213

قـال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم فقـال اللّه تعالي: يا احمـد لولاك لما خلقت الافلاك و لولا عليٌ لما خلقتك و لولا فاطمـة لما خلقتكما.(1)

قال الباقر عليه السـلام: ... فنحن سـبب خلق الخلق و سبب تسبيحهم و عبادتهم من الملائكه و الآدميين فبنا عرف اللّه و بنا وحد اللّه و بنا عبداللّه...(2)

قال الصادق عليه السلام: لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها.(3)

في مكتوبـة أبي الحسن الرضا عليه السـلام: ... بنا فتـح اللّه الـدين و بنا يختمه و بنا اطعمكم عشب الارض و بنا انزل اللّه قطر السـماء و بنا آمنكم اللّه من الغرق في بحركم و من الخسـف في برّكم و بنـا نفعكم اللّه في حيـاتكم و في قبوركم و في محشـركم و عنـد الصـراط و عند الميزان و عند دخولكم الجنان...(4)

قـال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم: ... فو الـذي نفس محمـد صـلي الله عليه و آله وسـلم بيـده لايـنفع عبـداً عمله الا بمعرفتنا و ولايتنا.(5)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: حبّي و حب اهل بيتي نافع في سبعه مواطن

أهوالهن عظيمـة عنـد الوفاة و في القبر و عنـد النشور و عنـد الكتاب و عند الحساب و عند الميزان و عند الصـراط.(6)عن ابي عبداللّه عليه السـلام: ... انّ اول ما يسأل عنه العبد اذا وقف بين يدي اللّه تعالي، الصلوات المفروضات و عن الزكاة المفروضة و عن الصيام المفروض و عن الحج المفروض و عن ولايتنا اهل البيت، فان أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلوته و صومه و زكاته و حجه و ان لم يقر

1- - العوالم ج 11 / 44

2- - حلية الابرار ج 1 / 16؛ منهاج البراعه ج 1 / 389

3- - منهاج البراعه ج 16 / 69

4- - بحار الانوار ج 26 / 242

5- - أمالي المفيد / 140؛ بحار ج 27 / 193

6- - الخصال ج 2 / 360؛ بحار ج 27 / 158

بولايتنا بين يدي اللّه لم يقبل اللّه عزوجل منه شيئاً من اعماله.(1)

عن زين العابدين عليه السلام: ... و لو انّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه الف سنه الا خمسين عاماً يصوم النهار و يقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي اللّه بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً.(2)

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمانه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: بشر شيعتك و محبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم ثانيها حسن ايمانهم و ثالثها حب اللّه لهم و الرابعه الفسحة في قبورهم و الخامسه نورهم يسعي بين ايديهم و السادسه نزع الفقر بين أعينهم و غني قلوبهم و السابعة المقت من اللّه لاعدائهم و الثامنه الأمن من البرص و الجذام و التاسعه انحطاط الذنوب و السيئات عنهم و العاشره هم معي في الجنة و انا معهم فطوبي لهم و حسن مآب.(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... يا سلمان حب فاطمه عليهاالسلام ينفع في مأةمواطن أيسر تلك المواطن الموت و القبر و الميزان و المحشر و الصراط و المحاسبه...(4)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... فوّاللّه ما احبّهم احدٌ الا ربح في الدنيا و الآخره.(5)

قال جابر قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... من رزقه اللّه حب الائمه من اهل بيتي

1- - بحار ج 27 / 167؛ فضائل الاشهر الثلاثه / 111؛ مستدرك الوسائل ج 1 / 152

2- - وسائل الشيعة ج 1 / 122؛ بحار ج 27 / 172 / 190؛ امالي الطوسي / 132؛ تفسير عياشي ج 2 / 89

3- - بحار ج 27 / 162؛ الخصال ج 2 / 430 نحوه؛ مشكاه الانوار / 79

4- - ارشاد القلوب ج 2 / 294؛ بحار ج 27 / 116

5- - بحار ج 27 / 116

فقـد اصاب خير الـدنيا و الآخره فلايشـكّن احـدٌ انه في الجنه فان في حب اهل بيتي عشـرين خصـله عشـر منها في الـدنيا و عشـر منها في الاـخره... و اما التي في الآخره فلاينشـر له ديوان و لاينصب له ميزان و يعطي كتابه بيمينه و يكتب له برائه من النار و يبيّض وجهه و يكسـي من حلل الجنه... و العاشره يدخل الجنّه بغير حساب فطوبي لمحبي اهل بيتي.(1)

ص: 255

1- - نور الثقلين ج 2 / 504؛ الخصال ج 2 / 515؛ بحار ج 27 / 78 / 163

تمامية الدّين و كمالها بالولايه و في اظهار البرائة

« اشهد اللّه... اني مؤمن بكم... كافر بعدوكم... موال لكم و لأوليائكم

مبغض لأعدائكم»

« و علي من جحد ولايتكم غضب الرحمن»

«برئت الي اللّه عزوجل من أعدائكم و من الجبت و الطاغوت... و الجاحدين لحقكم و المارقين من ولايتكم...»

قال اللّه تعالي: «لا تجد قوماً يؤمنون باللّه و اليوم الآخر يوادّون من حاد اللّه و رسوله».(1)

من الضـروريات عند جميع الملل و النحل من المسـلمين، العامه و الخاصه، بانّ محّبه محمد و آل محمد عليهم السلام هي الايمان، كما ان عـداوتهم هي الكفر و الخزلان و ان محبّتهم لاتجمع مع محّبه اعـدائهم فالمحبه معهم و العداوة مع اعدائهم هي من كمال الايمان قال اللّه تعـالي: «اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضـيت لكم الاسـلام دينـاً».(2)و قـال اللّه تعالي «لا تجـد قوماً يومنون باللّه...».(3)

1- - المجادلة / 22

2- - المائدة / 3

3- - المجادلة / 22

ولا يشكّ احدٌ بعد الايمان باللّه و بالرسول، هو الاعتقاد بفرض ولايتهم

و لا شبهة ان أساس الدين علي الولايه و فرض موالاتهم و في اظهار البرائه و المعاداة مع اعدائهم، اذ الايمان هي الإعتقاد بها مع المعاداة بأعدائهم، فلولا ـ ولايتهم مع اظهار البرائه من اعدائهم، لم تكن الايمان باللّه مقبولاً مرضياً، لان وجودهم ثمرة حياة الانبياء و هم اولوا القربي و سبب ثبات الارض و بقاء الاسلام و هي كمال الدين و تمامها و ثمرة حياتها و بقائها و ان جميع العبادات مشروطة بها و صدرت منهم و هي لم تكن صحيحة الّا بولايتهم و البرائة من أعدائهم، لشدة اشتراط مقبوليتها بولايتهم و في اظهار البرائه من أعدائهم...

و الكافر الجاحد المعاند الذي يعرف الحق في فرض ولايتهم ولكن ينكر و يظهر العداوة معها فهو معاند مع اللّه و رسوله و من نصبه اللّه ولياً و هادياً لهدايه الامّة أو ينصب إماماً من عند نفسه و يتبعه.

فعلي المؤمن المعترف بحقهم و ولايتهم اظهار تماميّه ايمانه بالبرائة من اعدائهم و من الجبت و الطاغوت و الشياطين و حزبهم الظالمين بهم و الجاحدين لحقهم و المارقين من ولايتهم و الغاصبين لارثهم و الشاكين فيهم و من كل وليجه دونهم و كل مطاع سواهم و...

فقال الإمام الهادي عليه السلام: ... و علي من جحد ولايتكم غضب الرحمان...و لاريب بان ولايه علي عليه السلام علامة الايمان و انكاره كفر و نفاق علي ما في الروايات المتواترة.(1)

1- - عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: من أبغضنا اهل البيت فهو منافق.؛ كشف الغمه ج 1 / 47؛ بحار ج 39 / 261؛ ذخائر العقبي / 18 عن جابر قال: ما كنّا نعرف منافقينا معشر الانصار الا ببغضهم علياً. المناقب ج 3 / 207 بحار ج 39 / 303؛ احمد في مناقبه / 171 عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي:يعرفون نعمه اللّه ثم ينكرونها قال: و نزلت هذه الآية يعرفون يعني ولاية علي و اكثرهم الكافرون بالولايه. تفسير كنز الدقائق ج 4 / 146؛ الكافي ج 1 / 427 النحل / 83 نور الثقلين ج3 / 73 عن الصادق عليه السلام من أقرّ بسبعة اشياء فهو مؤمن البرائه من الجبت و الطاغوت و الاقرار بالولايه... وسائل ج 24 / 133؛ صفات الشيعه / 178؛ بحار ج 62 / 193 و ج 31 / 660 قال الرضا عليه السلام: كمال الدين ولايتنا و البرائه من اعدائنا. مستطرفات السرائر / 149 بحار ج27 / 58 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:...في قوله تعالي:(ألقيا في جهنّم كل كفّار عنيد) فالكافر من جحد نبوتي و العنيد من جحد ولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام و عترته... فضائل ابن شاذان / 129؛ ق / 24؛ ابن حسنويه في در بحر المناقب / 2 الروضة / 113 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:...و عرضت ولايتكم علي اهل السموات و الارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين و من جحدها كان عندي من الكافرين... خوارزمي في مقتل الحسين / 95؛ حلية الأبرار ج 6 / 492؛ تفسير البرهان ج 1 / 571؛ بحار ج 26 / 308 و ج 27 / 200 عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي:الذين آمنوا بولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام (و لم يلبسوا ايمانهم بظلم) و لم يخلطوه بولايه فلان و فلان فهو التلبس بالظلم.؛ الانعام / 82؛ الصراط المستقيم ج 1 / 288 و ج 3 / 74؛ ابن حسنويه في در بحر المناقب / 62؛ تأويل الآيات / 170 بحار ج36 / 114 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في قوله تعالي (و الذين كفروا و كذّبوا باياتنا) يعني كفرو و كذّبوا بالولايه و بحقّ علي عليه السلام.؛ المائدة / 10 / 86؛ تفسير البرهان ج 5 / 98 / 294؛ تاويل الايات / 582؛ بحار ج 23 / 388 عن ابي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي:(ان الذين ارتدوا علي أدبارهم) فلان و فلان و فلان ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام. محمد / 25؛ المسترشد / 567؛ الكافي ج 1 / 420؛ تفسير القمي ج 2 / 308 نحوه؛ تفسير البرهان ج 5 / 68 عن جابر قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم:...يا علي لو ان امّتي صاموا حتي صاروا كالاوتاد و صلّوا حتي

صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبّهم اللّه علي مناخرهم في النار. تاويل الآيات / 405 شواهد التنزيل ج1 / 550 تفسير البرهان ج4 / 235

و التي تظهر من الروايات بان النبي صلي الله عليه و آله وسلم كما انه في عالم الظلّ و الروح

و في الـدنيا مبعوث علي كافـة الناس في ابلاغ التوحيـد و الرساله و الولايه و أخذها في تلك المواطن هذا الميثاق لولايتهم و فرض طاعتهم فهكذا مأمور بعد أخذ ميثاق الولاية باظهار عنوان البرائه في العوالم السابقه الي

ص: 259

الـدنيا، و هي بحسب الاـمكنه و الاـزمنه و الكيفيّه و الكميّه علي أنحاء مختلفـة و هي لايتوقف علي طائفه دون اخري و خلق دون خلق من نبي و آدميّ و الملائكة و الجن و...

لأن التكليف و الاختبار و الاختيار في جميع العوالم لطف و عنايه منه

تعالي اذ الحكيم لم يخلق الخلق عبثاً ولكن بما ان الانسان في جميع أحواله، نظره و توجّهه الي اصول الخيرات و الكمالات و نظره مصروفه عن الشرور و الخبائث و الظلمات فمن هذا لم يتوجه الي اصول الكفر و الشقاوة و معدن الدنائه و الخباثة.

و العارف بحقهم و ولايتهم يري: بان تلك الامر لاتتم الا بالبرائه من اعدائهم، اذ هي من كمال الايمان و تمامها و لاتخلص تلك المودّة الا بالبرائة معهم و قد ه خذ اللّه عهدها عنهم يوم اخذ ميثاق الولايه.(1)

1- - قـال اميرالمؤمنين عليه السـلام للحسن:...ان اللّه أخـذ ميثاق ابيك و ميثاق كل مؤمن علي بغض كل منافق و فاسق و أخـذ ميثاق كل منافق و فاسق علي بغض أبيك. أمالي الطوسـي / 246 بحار ج 39 / 252 / 301؛ احقاق الحق ج 21 / 348 / 356؛ كشف الغمه ج 1 / 396؛ تاريخ دمشق ج 17 / 147 الحسكاني في شواهد التنزيل ج 1 / 430 عن اميرالمؤمنين عليه السلام: من اراد ان يسأل عن امرنا و امر القوم... و ان عـدونا يوم خلق السـموات و الارض علي سـنّه فرعون و اشـياعه... تفسـير الفرات / 42 / 314 / 667 بحار ج24 / 71 عن جعفربن محمد عليه السلام: لو ان عبداً عبد اللّه الف عام ما قبل اللّه منه الا بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك و ان ولايتك لاتقبل الا بالبرائه من أعدائك و اعداء الائمه من ولدك ذلك اخبرني جبرئيل فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر. عيون ج 1 / 304؛ مأة منقبه / 28؛ كنز الفوائد ج 2 / 12؛ بحار ج 27 / 63 / 199 و ج 24 / 222 ان رجلا قدم علي اميرالمؤمنين عليه السـلام فقال: يا اميرالمؤمنين اني احبك و احبّ فلانا و سمي بعض اعدائه فقال اما الان فأنت أعور فاما ان تعمي و اما ان تبصر. بحار ج 27 / 58 قيل للصادق عليه السلام: ان فلاناً يواليكم الا انه يضعف من البرائه من عدوكم فقال هيهات كذب من ادعي محبتنا و لم يتبرأ من عدونا. منهاج البراعه ج 9 / 76؛ بحار الانوار ج 27 / 58 قال الصادق عليه السـلام... عرّف اللّه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق... بحار ج 23 / 372؛ تفسير القمي ج 2 / 371؛ الكافي ج 1 / 413 / 426 قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم لعلي عليه السلام...:... ياعلي يوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا و كذّبوا بولايتك و عتوا عليك و استكبروا... بحار ج 24 / 8؛ تاويل الآيات / 715؛ تفسير البرهان ج 5 / 530 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسـلم:... يا عبـداللّه أحبب في اللّه و ابغض في اللّه و وال في اللّه و عاد في اللّه فانه لاتنال ولايه اللّه الا بذلك و لايجد رجل طعم الايمان و ان كثرت صـلوته و صـيامه حتي يكون كـذلك و قد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا اكثرها في الدنيا عليها يتوادّون و عليها يتبـاغضون و ذلـك لايغني عنهم من اللّه شـيئاً فقال به: كيف لي اعلم اني قـد واليت و عاديت في اللّه عزوجل و من ولي اللّه عزوجل حتي اواليه؟ و من عدوه حتي اعاديه؟ فاشار رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم الي علي عليه السلامفقال أتري هذا قال بلي قال ولي هذا ولي اللّه فواله و عـدو هذا عدو اللّه فعاده و لو انه قاتل ابيك و ولدك... تفسـير العسـكري / 723؛ بحار ج 27 / 54؛ العيون ج 1 / 291؛ معاني الاخبار / 37 / 399 عن الصادق عليه السلام:... حب اولياء اللّه و اجب و الولايه لهم واجبه و البرائه من اعدائهم واجبه و من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام و هتكوا حجابه و اخذوا من فاطمه عليها السلام فدك و منعوها ميراثها و غصبوها و زوجها حقوقهما و همّوا باحراق بيتها... و البرائه من الناكثين و القاسطين و المارقين واجبه...؛ وسائل الشيعه ج 16 / 181؛ بحار ج 27 / 52 قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسـلم: و علي مفاتيح النار اسـماء المبغضـين من اعدائه يعني علياً... ينابيع المودّة/ 25 قال ابوجعفر عليه السـلام... و من اعداء اللّه اصـلحك اللّه؟ قال: الاوثان الأربعة قال قلت من هم؟ قال: ابوالفصـيل و رمع و نعثل و معاويه و من دان دينهم فمن عادي هؤلاء فقد عادي

اللّه. تفسير العياشي ج 2 / 116؛ بحار ج 27 / 58 قال أبوجعفر عليه السلام:... ما بعث اللّه نبياً قط الا بولايتنا و البراءة من عدونا و ذلك قول اللّه في كتابه (و لقد بعثنا في كل امه رسولاً منهم ان اعبدوا اللّه و اجتنبوا الطاغوت)النحل / 36تفسير العياشي ج 2 / 258؛ تفسير البرهان ج 3 / 419؛ بحار الانوار ج 24 / 330؛ نور الثقلين ج 3 / 53 قال الرضا عليه السلام: شيعتنا الذين... يوالون اهل البيت و يبرؤن من أعدائنا... فضائل الأشهر الثلاثة / 105 وسائل الشيعة ج1 / 24 قال عليه السلام:...كمال الدين ولايتنا و البراءة من عدونا...؛ السرائر ج 3 / 640؛ بحار ج 27 / 58 قال علي عليه السلام:... فمن أراد ان يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبنا عدونا فليس منا و لسنا منه و اللّه عدوهم و جبرئيل و ميكائيل و اللّه عدو للكافرين. تاويل الآيات / 440؛ تفسير البرهان ج 4 / 410؛ بحار ج 24 / 318؛ نور الثقلين ج 4 / 235

قال علي عليه السلام سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يقول:...ان اللّه خصّ جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل بطاعة علي عليه السلام و البرائة من أعدائه و الاستغفار لشيعته... ان حول العرش لتسعين الف ملك ليس لهم تسبيح و لا عبادة الا الطاعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام و البراءة من أعدائه و الاستغفار لشيعته...(1)

ص: 261

1- - كتاب سليم ج 2 / 858؛ بحار ج 40 / 96

الإنتظار لاظهار الولاية الالهيّة بظهور صاحبها

« منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم»

«مؤمن بسركم و علانيتكم و شاهدكم و غائبكم»

«و يردكم في أيامه و يظهركم لعدله و يمكنكم في أرضه»

«و يملك في دولتكم و يشرف في عافيتكم و يمكن في أيامكم»

لا ـ شبهة لمن يعرف اللّه و أوليائه بان المقصود الحقيقي لخلقة الخلق معرفته و عبوديته و هي لاتتحقق الا بعد معرفة أنبيائه و اوصيائهم لاسيما معرفة خاتمهم و معرفة خاتم الاوصياء لأنهم الواسطة و السبيل الأعظم لمعرفته تعالي(1) و قد اخذ اللّه ميثاق ولايتهم و محبتهم عن جميع ما سوي اللّه و انّ ولايتهم هي ولاية اللّه (2) فأدني المعرف بهم بانّهم حجج اللّه و انهم الواسطة بينهم و بين اللّه لئلّا تشتبه بغيرهم و اما حق المعرفه و اعلاها وكنهها بان معرفتهم بالنورانيه هي معرفة اللّه و هم نور جلال عظمه اللّه و ان

1- – قال اميرالمؤمنين عليه السلام:...معرفتي بالنورانيه معرفه اللّه... بحار ج 26 / 1؛ المشارق / 255؛ في الزياره الرجبيه:... اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك... يعرفك بها من عرفك... بحار ج 95 / 393؛ اقبال الاعمال ج 3 / 214؛ مصباح المتهجد ج2 / 103

2- – و قد تقدّم بيان ميثاق الأنبياء و الأوصياء و جميع ما خلق اللّه عند ذكر قوله في الزياره و وكّدتم ميثاقه؛

ولايتهم هي ولاية اللّه و هم معانيه و يده و عينه و لسانه و جنبه... و قد اخذ اللّه لتلك الشرافه ميثاقهم عن كل ما سواه حتي من المخلوقات النورانيه و الروحانيه نحو العقل و الروح و اللوح و القلم.

و تلك الولايـة هي البـاب المبتلي به الخلق و هي العله لمعراج النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم و سـبب ارتقـاء سـائر الانبياء المرسل و الملائكه المقرّب و المؤمن الممتحن و هي سبب القرب للاولياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين و من في الخلق اجميعن.

فلما علم اللّه تعالي ادبار الخلق عن الاقرار بولايتهم و فضلهم و يعلم بان الناس يقتلونهم و يشردونهم، غاب عنهم أخرهم لئلا تبقي الارض بلاحجه فساخت باهلها، فبرحمته الواسعه بالصالحين غاب عنهم وليهم فلهذا: الغيبة هي سرّ اللّه الموقوفه علي مشيته و هم يعلمونها.(1)

و الحق ان الغيبه حرمـان لنـا و منـا لعـدم قابليـة الامـه الاسـلاميه له و لأداء حقه، فبـالجمله علـة الغيبه و انتظار الظهور و الحضور لخاتم الاوصياء و الاولياء لاجل اختفاء الولايه التي قد امر اللّه بها الامّه بأداء حقها و تجليل افضليتها و اشرفيتها و اولويتها و هي الامر التي شرفها اللّه جميع الاممبإظهار عظمتها و فضلها، فالانتظار انتظار لإحقاق حق الولايه و الاقرار

بفضلها و انها التي قوامها و ظهورها بيد بقية اللّه و وليه و عينه و شاهده علي

1- - عن ابي عبـداللّه عليه السـلام:... و انّ أشـدّ ما يكون غضـباً علي اعدائه اذا افقدهم حجته فلم يظهر لهم...؛ بحارالأنوار ج52 / 95؛ كمال الدين ج2 / 339 عن الصادق عليه السـلام:... فقال... يابن الفضل ان هذا الامر امرٌ من امر اللّه و سـرٌّ من سـرّ اللّه و غيبٌ من غيب اللّه و متي علمنـا انه حكيمٌ صـدقنا بأنّ افعاله كلها حكمه و ان كان وجهها غير منكشفٍ لنا. علل الشـرايع ج 1 / 246؛ كمال الدين ج 2 / 385 بحار ج52 / 91

خلق اللّه و هو المحقق لما حقّقها اللّه و المظهر لما أخفاها اللّه و ليست هي الّا

ولاية اللّه التي لم يبعث نبيٌ الا لها و بها.

عن الصادق عليه السلام: ... تنتظرون الي حقّ امامكم و حقوقكم في ايدي الظلمه قد منعوكم ذلك... اما تحبون ان يظهر اللّه تبارك و تعالي الحق و العدل في البلاد... و لا يعصون اللّه عزوجل في أرضه و تقام حدوده في خلقه و يردّ اللّه الحق الي اهله فيظهر حتي لايستخفي بشي ء من الحق مخافة احد من الخلق...(1)

عن ابي جعفر عليه السلام: ... و أخذ الميثاق علي اولي العزم اني ربكم و محمد رسولي و علي اميرالمؤمنين عليه السلام و اوصيائه من بعده ولاة امري و خزّان علمي

و ان المهدي عجل اللّه تعالي انتصر به لديني و اظهر به دولتي و انتقم من اعدائي... فثبتت العزيمه لهؤلاء الخمسه في المهدي عجل اللّه تعالي...(2)

قد جاء في حديث المعراج و رؤية النبي صلي الله عليه و آله وسلم انوار الائمه الأطهار عليهم السلام: ... و المهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون و هو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكبّ درّي...(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... و الذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته... يا جابر هذا من مكنون سر اللّه و مخزون

علمه...(4)

عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم

1- - الكافي ج 1 / 334 مرآة العقول ج4 / 25

2- - بصائر الدرجات ج 1 / 70 / 106؛ كافي ج 2 / 8 نورالثقلين ج 2 / 94

3- - بحار ج27 / 20 مدينة المعاجز ج2 / 313

4- - كمال الدين ج 1 / 253؛ البرهان ج 2 / 104

حتي يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح اللّه عيسي بن مريم فيصلّي خلفه و تشرق الارض بنوره، و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب.(1)

عن ابي الحسن الماضـي عليه السـلام قال قلت: «هو الـذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق» قال هو الذي ارسل رسوله بالولاية لوصـيّه و الولاـيه هي دين الحقّ قلت:«ليظهره علي الـدين كله» قال: يظهره علي جميع الاديان عنـد قيام القائم قال: يقول اللّه «و اللّه متم نوره» ولايه القائم «و لو كره

الكافرون» بولايه علي عليه السلام...(2)

قال سـمع اميرالمؤمنين عليه السـلام يقول: هو الذي ارسل عبده بالهدي و دين الحق... قال: كلّا و الذي نفسـي بيده حتي لاتبقي قرية الا و ينادي فيها بشهادة ان لااله الا اللّه و محمد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم بكرة و عشيّاً.(3)

قال أبوعبداللّه عليه السلام: (في معني السلام)... اخذ عليهم الميثاق...

و وعدهم ان يسـلم لهم الارض المباركة... و اخذ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم علي جميع الائمه و شيعتهم الميثاق بذلك و انما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديدٌ له علي اللّه لعله ان يعجّله جل و عز و يعجّل السلام لكم بجميع ما فيه.(4)

عن ابي جعفر عليه السلام في قول اللّه تعالي: «اعلموا ان اللّه يحيي الارض بعد موتها»(5) قال: يحييها اللّه عزوجل بالقائم بعد موتها يعني بموتها كفر اهلها و الكافر ميت.(6)

1- - كمال الدين ج 1 / 280؛ المحجه / 748؛ بحار ج 52 / 33 باب 27 ح 52

2- - الكافي ج 1 / 432؛ بحار ج 51 / 60؛ نور الثقلين ج 5 / 317 تاويل الآيات / 662

3- - تفسير نور الثقلين ج 5 / 318؛ تفسير كنز الدقائق ج 13 / 233

4- - الكافي ج 1 / 451؛ تفسير نور الثقلين ج 5 / 137؛ بحار ج 52 / 380

5- - الحديد / 17

6- - نورالثقلين ج5 / 242 كمال الدين ج2 / 368 بحار ج51 / 54

و تلك الولايه الكليه الالهيه هي التي لم تظهر الي زماننا هذا و سيظهرها

اللّه تعالي بظهور الحجة القائم عجل اللّه تعالي فرجه بحيث حث اللّه تعالي عليها بقوله: «فانتظروا اني معكم من المنتظرين».(1)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: أفضل العباده انتظار الفرج.(2)

فالظهور ظهور جلال عظمة اللّه و وجهه و نور ولايته و هي لاتتحقق حتي تظهر ولاية وليه اللّه و بقيتهم حجة اللّه ابن الحسن العسكري عجل اللّه تعالي فرجه فهي السلطنة الإلهيه و الولايه الكلّيه و العداله الواقعيه و سيطرة الامامه و الحاكميه المهدويّه علي جميع العوالم و في الدنيا... فهو بقية السلف من الاوصياء و مظهر ولايه الاولياء و ولاية علي المرتضي فبوجوده ثبتت الارض و السماء و بيمنه رزق الوري و بها و لها أبقاه اللّه الدين و الولاء و هو الوجه الذي اليه يتوجه الاولياء و السبب الذي اليه يتوسل في الارض و في السماءفقال اللّه تعالي: «بقيه اللّه خير لكم ان كنتم مؤمنين».(3)

عن الصادق عليه السلام قال: ... كيف نسلّم عليه قال: يقولون السلام عليك يا بقيه اللّه قال ثم قرأ:«بقيه اللّه خير لكم»...(4)

و هو القائم المنتظر بظهور كلمه اللّه و نوره و قدرته و علمه في عباده و فيه السطوة النبويه و الصوله الهاشميه و الولايه العلويّه و العصمه الفاطميّة و و الحلم الحسنية و الشجاعة الحسينيه و هي الرحمه الواسعه الموصوله بنور العظمة و انه المعدّ لقطع دابر الظلمه و هو المنتقم من اعداء اللّه و اعداء

1- - الأعراف / 71؛ يونس / 20 بحار ج 51 / 54 و ج 24 / 325؛ كمال الدين ج 2 / 668؛ تاويل الايات / 638؛ تفسير نور الثقلين ج 5 / 242

2- - بحار ج 52 / 125؛ بحار ج 75 / 208؛ كشف الغمه ج 2 / 207 نورالثقلين ج1 / 474 كمال الدين ج1 / 287

3- - هود / 86

4- - وسائل الشيعه ج 14 / 601؛ الكافي ج 1 / 412؛ كنزالدقائق ج 6 / 223؛ بحار ج 24 / 212

الولايه و قتله الحسين و فاطمة و اولادها الطاهره عليهم السلام، و هو المرتجي لازله الجور و العدوان.

فالمهـدي عجـل اللّه تعـالي فرجه بقيه اللّه في أرضه من حججه و ثمرة حيوة الأنبيـاء بـأجمعهم لاحيـاء الحيوه الولاـئيه، فقـال اللّه تعـالي: (فلنحيينه حيوة طيبه)(1) و هو عين الحيوة و لا ن وجوده ثمره الحيوه الحقيقيه الحديثه.

فالمهـديّ عجـل اللّه تعـالي فرجه ثمرة حيوة الانبيـاء و الاوصـياء و ثمرة الـدين و الحيوة الابـديه من الاعتقاديه و الاقتصاديه و الاخلاقيه و الاجتماعيه.

فبذلك يقول المؤمن العارف بحقهم (منتظر لامركم مرتقب لدولتكم...

حتي يحيي اللّه تعالي دينه بكم و يردكم في ايّامه و يظهركم لعـدله و يمكنكم في أرضه...) فقال اللّه تعالي: «و لقـد كتبنا في الزبور من بعد الذكران الارض يرثها عبادي الصالحون».(2)

عن الصادق عليه السـلام قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم: ... طوبي لمن ادرك قائم اهل بيتي و هو مقتد به قبل قيامه يتولّي وليّه و يتبرأ من عدوّه و يتولي الائمه الهاديه من قبله اولئك رفقائي و ذووا ودّي و مودتي و اكرم امتي عليّ.(3)

سئل عن الكاظم عليه السـلام في قوله تعالي: «و له اسـلم من في السـموات و الارض طوعاً»(4) قـال: انزلت في القائم اذا خرج باليهود و النصاري و الصابئين و الزنادقه و اهل الرّده و الكفار في شـرق الارض و غربها فعرض عليه السلام فمن اسلم طوعاً امره بالصلوة و الزكاه و ما يؤمر به المسلم و

1- - النحل / 97

2- - الأنبياء / 105

3- - بحار ج 52 / 130 و ج 51 / 72؛ كمال الدين ج 1 / 187؛ غيبه الطوسي / 456

4- - آل عمران / 83

يجب للّه عليه و من لم يسلم ضرب عنقه حتي لايبقي في المشارق و المغارب احدٌ الّا وحد اللّه.(1)

عن الصادق عليه السلام: ...فاذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه فان أقرّ بالاسلام و هي الولاية و الا ضربت عنقه...(2)

عن الباقر عليه السلام: ... اذا قام القائم عرض الايمان علي كل ناصب... و الا ضرب عنقه... (3)

فعلي هـذا الاساس: الزم اللّه الانتظار علي الملائكه و الانبياء و الصـلحاءو أخـذ عنهم الميثاق للانتصار و الانتقام لاحقاق الحق الـذي قد اختفي

حقها في مرّ السـنين و الدهور من مبدئه الي منتهاه و هي ولاية مولي الكونين اميرالمؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السـلام فقال اللّه تعالي في ذلك: «و

من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً».(4)

و قـد أفتخر صاحب الولايه و مظهر علوم النبويه، صادق آل محمـد عليهم السـلام لخدمته حيث يقول: (لو ادركته لخدمته ايام حيوتي)(5) قال: ... في قوله تعالي: «و ان من اهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته» قال: كيف هو قلت: انّ عيسي ينزل قبل يوم القيامه الي الدنيا فلايبقي اهل ملّه يهودي و لاغيره الا آمن به قبل موته و يصلّي عيسي خلف المهدي عجل اللّه تعالي فرجه...(6)

1- - تفسير العياشي ج 1 / 183؛ مكيال المكارم ج 1 / 145؛ تفسير نور الثقلين ج 1 / 362؛ تفسيرالبرهان ج 1 / 650؛ بحار ج 52 / 340

2- - بحار ج 52 / 373؛ مكيال المكارم ج 1 / 99 نحوه

3- - الكافي ج 8 / 227؛ بحار ج 52 / 375

4- - الأسراء / 33؛ صحيفة المهديه / 106

5- - غيبة النعماني / 245 بحار ج51 / 148

6- - ينابيع المودة / 422؛ تفسير القمي ج 1 / 158؛ بحار ج 53 / 51؛ تفسير البرهان ج 2 / 197

عن الباقر عليه السلام قال: ... كأنّي بالقائم علي نجف الكوفه قد سار اليها من مكه في خمسة آلاف من الملائكه جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و المؤمنون بين يديه و هو يفرّق الجنود في البلاد.(1)

قال ابوعبداللّه عليه السلام: ... فاذا نشر رايه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم انحطّ اليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم...(2)

فبالجملة: قد افتخروا الملائكه بخدمة النبي صلي الله عليه و آله وسلم و اميرالمؤمنين عليه السلام وابوابهم مختلف الملائكة للخدمه، ولكن افخر الخدمات في ظهور امرهم و ولايتهم و اعتلاء كلمتهم و اظهار شوكتهم في دولتهم فجميع الخلق لأجل إحيائها واقفة بخدمته نحو الهواء و الجماد و النبات و الجبال و العصا و خاتم سليمان و جبرئيل و سائر ملائكته المقربين و كل الاشياء في خدمه المهدي عجل اللّه تعالي.

و بعد التوجه الي ما قدمنا إلي هنا فما معني خدمة مولانا الصادق عليه السلام عند ظهوره بالمهدي عجل اللّه تعالي فرجه.

فنقول: لاريب بانّ مولانا الصادق عليه السلام مظهر الولايه العلويه و معلموها و مبينوا حقها و قد استشهد عليها فهو بتعليمه و هو اعظم الخدمه بالولايه هدي الامّه بها و أظهر حقانيّتها الي زماننا هذا و في دولة المهدي عجل اللّه تعالي فرجه يتمنّي أيضاً بانه لو كان و ادركه لخدمه في احياء تلك الحيوة الابديّه الولائيّه...

«اللهم انا نشكوا اليك فقد نبينا و غيبة ولينا و كثرة عدونا»

1- - الإرشاد ج 2 / 380؛ بحار ج 52 / 337

2- - نور الثقلين ج 1 / 387؛ كمال الدين ج 2 / 672؛ بحار الانوار ج 52 / 326 و ج 19 / 305

ان ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام أصل جميع الخيرات و معدنها و منتهاها

«ان ذكر الخير كنتم أوله و أصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه»

الخير: كل عمل مستحسن عقلياً كان، أو شرعياً، خَلقياً أو خُلقياً،

اجتماعيا أو اقتصاديا و...

لايخفي بان اللّه تعالي هو المقدر لجميع الخيرات و الشرور بمعني انّه ليس شي ء منها خارجاً عن ملكه و سلطانه و قضائه و قدره و كلها بقدرة اللّه و انه تعالي خالق لها تكويناً و تقديراً مصلحة و إقتضاءاً و إختباراً و كلّها

من الجنة و النار و الشيطان و الظلمة و الجهل مخلوقات بعدله و قضائه خَلقاً حقيقياً.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ... ان اللّه خلق الجنة قبل النار و خلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية... و خلق الخير قبل الشر... و خلق النور قبل الظلمة.(1)

و لا شبهة بانّ أعظم الخيرة الكاملة و أشرفها و أعلاها، هي الولايةلمحمد و آل محمد عليهم السلام و قد خلقها أولاً و أصلاً و محوراً لجميع الخيرات، اذ لأجلها خلق اللّه سائر الموجودات و ألزم عليهم بالتسليم و الرضا و

1- - بحار ج 8 / 308 ح 72؛ تفسير البرهان ج 1 / 163 الكافي ج8 / 145

الإقرار لفضله و لشرافة الخيرة الكاملة، فجميع الخيرات و الطاعات و البركات دنيوياً كانت أم أُخروياً روحاً و جسداً، خَلقاً و خُلقاً، ذاتاً و عرضاً، أولاً و آخراً، أصلاً أو فرعاً، مرجعه الي محمد و آل محمد عليهم السلام لانّ اللّه إختارهم

بالنورانيّة و اختار منهم جميع الخيرات و البركات و النعمات الظاهريّة و الباطنيّة فان ذكر الخير كنتم أوله و أصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه...

فجميع صفات العقل و خصال الخير و الاعتقادات الحقه و الاعمال الحسنه نشأت منهم و بهم و اليهم فهم اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه اذ هم الميزان لمعرفه الحق و الخير من الباطل و الشرّ فكل خير و نعمه و فضل و كمال و ثواب كانت، فهو من آثارهم و من اشعه وجودهم و كمالهم و هم مبدئه و معدنه و منتهاه و كلها منهم و اليهم في الدنيا و الآخره و كل من كان من سنخ الخير و الكمال فهو منتسب اليهم و كل ما كان من الطيبات و الخيرات و الطاعات فهم الدالّون عليها و الهادون اليها فهم اصل جميع الخيرات و أعدائهم اصل جميع الخبائث و الشرور و القبائح.

عن جابر قال قلت لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... اول شي ء خلق اللّه تعالي ما هو؟ فقال نور نبيّك يا جابر خلقه اللّه تعالي ثم خلق منه كل خير...(1)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... من منّ اللّه عليه بمعرفة اهل بيتي و ولايتهم فقدجمع اللّه له الخير كله.(2)

قال اميرالمؤمنين عليه السلام: ... فجعل اللّه آدم محراباً و كعبه و قبلة أسجد اليها الانوار و الروحانيين و الابرار... فكان حظّ آدم من الخبر أنباؤه و نطقه

1- - بحار ج 25 / 22 و ج 54 / 170 و ج 15 / 34

2- - بشارة المصطفي ج 2 / 174؛ بحار ج 27 / 88 أمالي الصدوق / 474

بمستودع نورنا...(1)

كتب ابوعبداللّه عليه السلام: ... نحن اصل كل خير و من فروعنا كل برّ و من البرّ، التوحيد و الصلوة و الصيام و كظم الغيظ و العفو عن المسي ء و رحمة الفقير و تعاهد الجار و الاقرار بالفضل لاهله و عدونا اصل كل شرّ و من فروعهم كل قبيح و فاحشة فهم الكذب و النميمه و البخل و القطيعه و اكل الربا و اكل مال اليتيم بغير حق و تعدّي الحدود التي امر اللّه عزوجل بها و ركوب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن من الزنا و السرقه و كل ما وافق ذلك من القبيح و كذب من زعم انه معنا و هو متعلّق بفروع غيرنا.(2)

قال الصادق عليه السلام: ... فهم الحرام المحرّم و اصل كل حرام و هم الشرّ و اصل كل شرّ و منهم فروع الشرّ كله... و من فروعهم تكذيب الانبياء و جحود الاوصياء و ركوب الفواحش و الزنا و السرقه و شرب الخمر و المسكر... و ركوب الحرام كلها و انتهاك المعاصي...(3)

عن ابي جعفر عليه السلام قال: ... أما انه ليس عند احدٍ من الناس حقٌ و لاصوابٌ الا شي ء اخذوه منّا اهل البيت عليهم السلام و لااحد من الناس يقضي بحقٍ و لاعدلٍ الا و مفتاح ذلك القضاء و بابه و اوله و سننه أميرالمؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام...(4)

قال الصادق عليه السلام: ... يا ابا محمد ما من آية نزلت الي الجنه و لاتذكر اهلها بخيرٍ الا و هي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت تذكر اهلها بشرّ و لا

1- - بحار ج 54 / 214

2- - تفسير البرهان ج 1 / 53؛ بحار ج 24 / 303 الكافي ج8 / 243

3- - بصائر الدرجات ج 1 / 529؛ تفسير البرهان ج 1 / 57؛ بحار ج 24 / 289؛

4- - أمالي المفيد / 96؛ بحار ج 26 / 157 ج 2 / 179؛ مستدرك الوسائل ج 17 / 283

تسوق الي النار الا و هي في عدونا و من خالفنا.(1)

عن ابي جعفر عليه السلام قال: يامحمد اذا سمعت اللّه ذكر احداً قوماً من هذه الامه بخير فنحن هم و اذا سمعت اللّه ذكر قوماً بسوء ممّن مضي فهم عدونا.(2)

ان الصادق عليه السلام: سئل عن معني (حي علي خيرالعمل) قال: خير العمل برّ فاطمة و ولدها.

و في خبر (الولاية).(3)

قال سئلت أباعبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالي: «و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»(4) قال: هي طاعة اللّه و معرفه الإمام.(5)عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «فاستبقوا الخيرات»(6) قال: الخيرات الولايه.(7)

قال موسي ابن جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «وافعلوا الخير»(8)... و اما فعل الخير فهو طاعة اميرالمؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلي اللّه عليه و آله.(9)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام في قوله تعالي: «اولئك هم شرّ

1- - الكافي ج 8 / 36؛ بحار ج 65 / 51؛ فضائل الشيعه / 25

2- - تفسير العياشي ج 1 / 13؛ تفسير الصافي ج1 / 25؛ تفسير البرهان ج 1 / 51؛ بحار ج 89 / 115

3- - التوحيد / 241؛ معاني الاخبار / 41؛ بحار ج 43 / 44 و ج 81 / 140 / 134 علل الشرايع ج2 / 368

4- - البقرة / 219

5- - تفسير البرهان ج 1 / 548 ح 1 / 7؛ بحار ج 24 / 86؛ المحاسن ج 1 / 148؛ تفسير العياشي ج 1 / 151

6- - البقرة / 148

7- - تفسير القمي ج 2 / 205؛ البرهان ج 1 / 349 و ج 3 / 84؛ الكافي ج 8 / 313؛ الغيبه النعماني / 314؛ بحار ج 52 / 288

8- - الحج / 78

9- - تفسير البرهان ج 3 / 911؛ تأويل الآيات / 348؛ بحار ج 24 / 364

البريّة»(1) قال: ... هم أعدائك و شيعتهم...(2)

قال في تفسير القمي في قوله تعالي:«منّاع للخير»(3) قال: الخير أميرالمؤمنين عليه السلام (معتد) اي قال: اعتدي عليه...(4)

فلهذا ورد في المنابع العامة و الخاصة نقلاً عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمبألحان مختلفة و مصادر كثيرة.(5) بانّ (علياً خير الخلق) (علياً خير الناس) (علياً خير البريّة) و (علياً خير امتي في الدنيا و الآخرة) (علياً خير البشر) (علياً خير الاوصياء) و هكذا...(6)والعارف بحقوقهم وشئونهم يعلم:بان كل ما يقال ويفهم من الخير قولاً وعملاً ظاهراً و باطناً، دنيويّاً و اخروياً، و كل اثرٍ وجد فيه شي ء من الخير اساسه، مبدئه، اصله، اوله، و اخره، منهم و فيهم و تعود اليهم، لانها من اشعة كمالاتهم و من فضل كلامهم لان اللّه تعالي لم يخلق خيراً الا بهم و لهم، فهم علة ايجاد الخلق و هم خيرٌ محض و اقوالهم و افعالهم و آثارهم فرع لذلك الأصل.

فبالجملة: انّ ولايتهم هي الخيرة الكامله التي لأجلها خلق اللّه جميع الانبياء المرسل و الملائكه المقرب و وضع الكتاب و الميزان لها و وعدلها الجنه و الثواب و اوعد لمن خالفها النار و العقاب، فكل خير و طاعة من تلك الباب و هم باب الحق و العدل و الخير و الصواب بأجمعها.

1- - البيّنة / 6

2- - تفسير الفرات الكوفي / 649؛ تاويل الآيات / 802؛ تفسير البرهان ج 5 / 720؛ بحار ج 22 / 498 و ج 24 / 264

3- - القلم / 12

4- - بحار ج 30 / 166

5- - من لايحضر ج 2 / 573؛ ابن شهر اشوب في مناقبه ج 4 / 27؛ شواهد التنزيل ج 2 / 471

6- - كشف الغمه ج 1 / 157؛ من لايحضر ج 3 / 493؛ تفسيرالامام / 61؛ شرح نهج ابن ابي الحديد ج 4 / 96؛ علل الشرايع ج 1 / 143؛ بحار ج 36 / 295 و غيرها

أعظم وصاياهم علي التقوي و الاطاعه و علي احياء امر الولاية

«كلامكم نور و امركم رشد و وصيتكم التقوي و فعلكم الخير و عادتكم

الاحسان»

«اخذ بقولكم آمر بأمركم»

ان اللّه تعالي خلق محمداً و آل محمد عليهم السلام في أكمل مراتب القرب و الصدق و الحق، و جعل قلوبهم في موضع ارادته و مشيته، بحيث ان كلامهم و قولهم نور و حكم و حتم و رأيهم علم و حلم و حزم و امرهم رشد و هداية و وحي، و توصيتهم علي التقوي و الاطاعة و الخير و عادتهم علي الاعطا و الاحسان و الفضل، لانهم لسان اللّه الناطق و كلمة التقوي و في موضع حكمة اللّه و امره ونهيه، فكان من وصاياهم توصيتهم بالتقوي و هم الآمرون بالخير و الرشد و الاطاعه علي نحو الحكم و الحتم، لانهم لاينطقون عن الهوي بل هو وحي يوحي و هم منا الهدي و التقي و لايتكلمون الا عن اللّه و عن رسول اللّه صلي اللّه عليه و آله و هم اوصياء رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و لا يشك أحد بانهم المعصومون المسدودون المؤيدون بنور اللّه و روحه و هم الموفّقون بطاعه اللّه و المعصومون بعصمه اللّه والمبلغون عن اللّه و المهتدون بهدايه اللّه و الآمرون بتقوي اللّه و الناهون عن

معصية اللّه و قد فوّض اليهم هداية الخلق بما أراهم اللّه لانهم أعلام التقي و كلمة التقوي.

عن المفضل انه كتب الي ابي عبداللّه عليه السلام فجاءه هذا الجواب من ابي عبداللّه عليه السلام اما بعد: فاني اوصيك و نفسي بتقوي اللّه و طاعته، فانّ من التقوي الطاعة و الورع و التواضع للّه و الطمأنينه و الاجتهاد و الأخذ بامره و النصيحه لرسله و المسارعه في مرضاته و اجتناب ما نهي عنه، فانه من يتّق فقد احرز نفسه من النّار باذن اللّه و اصاب الخير كله في الدنيا و الآخره و من امر بالتقوي فقد أفلح الموعظه، جعلنا اللّه من المتقين برحمته...(1)

قال اميرالمؤمنين عليه السلام: ... فنحن كلمه التقوي و سبيل الهدي و المثل الاعلي و الحجه العظمي و العروة الوثقي...(2)

قال سمعت اباالحسن عليه السلام يقول: ... شيعتنا ينظرون بنور اللّه و يتقلبون في رحمه اللّه و يفوزون بكرامة اللّه... يوالون اهل البيت عليهم السلامو يتبرّؤون من اعدائهم -من اعدائنا- اولئك اهل الايمان و التقي و اهل الورع و التقوي...(3)

لايخفي بان أعظم توصيتهم علي أحياء امرهم و ولايتهم، لانها الغرضالحقيقي و المقصود الأتم لخلقه ما سوي اللّه .

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «و ان لو استقاموا علي الطريقه

1- - بصائر الدرجات ج 1 / 526 بحار ج24 / 286

2- - الخصال ج 2 / 433؛ تفسير الفرات / 179؛ نورالثقلين ج1 / 264 قال الصادق عليه السلام:... فنحن البر و التقوي و سبيل الهدي و باب التقوي... تفسير العياشي ج1 / 184 بحار ج93 / 216

3- - صفات الشيعه / 5؛ فضائل الأشهر الثلاثة / 105

لاسقيناهم ماءًغدقا»(1) قال: يعني لو استقاموا علي ولاية علي ابن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام و الأوصياء من ولده و قبلوا طاعتهم في امرهم و نهيهم «لاسقيناهم ماءاً غدقاً» يقول: لأشربنا قلوبهم الايمان و الطريقه هي الايمان بولايه علي عليه السلام و الاوصياء.(2)

سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: رحم اللّه عبداً أحيا أمرنا فقلت له: و كيف يحيي أمركم؟ قال يتعلّم علومنا و يعلّمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا...(3)

قال الصادق عليه السلام: ... يا خثيمة ابلغ موالينا السلام و اوصيهم بتقوي اللّه... رحم اللّه عبداً أحيا امرنا، يا خثيمه ابلغ موالينا انا لسنا نغني عنهم من اللّه شيئاً الا بعمل و انهم لن ينالوا ولايتنا الا بورع...(4)

عن ابي عبداللّه عليه السلام قال لفضيل: تجلسون و تحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: ان تلك المجالس احبّها فاحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم اللّه من أحيا أمرنا...(5)

قال قال لي أبوجعفر عليه السلام: ... تزاوروا في بيوتكم فان ذلك حياة لأمرنارحم اللّه عبداً أحيا أمرنا.(6)

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ... تزاوروا فان في زيارتكم احياءاً لقلوبكم و ذكراً لاحاديثنا و احاديثنا تعطّف بعضكم علي بعض، فان أخذتم بها

1- - الجن / 16

2- - تفسير نورالثقلين ج5 / 438 الكافي ج1 / 220

3- - نوادر / 18 العيون ج1 / 307 وسائل الشيعة ج27 / 92 / 141

4- - اصول السته / 79

5- - بحار الانوار ج 44 / 282

6- - بحار الانوار ج 71 / 352 و ج 2 / 144

رشدتم و نجوتم و ان تركتموها ضللتم و هلكتم فخذوا بها و أنا بنجاتكم

زعيم.(1)

عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... رحم اللّه عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا، فانّ ثالثهما ملكٌ يستغفر لهما و ما (إن ، إذا) اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فانّ في اجتماعكم و مذاكرتكم احياءاً لأمرنا و خير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا و عاد الي ذكرنا.(2)

يقول المجلسي(ره): ... و التزاور، زيارة بعضكم بعضا في احياء أمرنا

اي لإحياء ديننا و ذكر فضائلنا و علومنا و إبقائها لئلّا تندرس بغلبه المخالفين و شبهاتهم...(3)

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ... معاشر الناس أُوصيكم اللّه في عترتي و أهل بيتي خيراً فانّهم مع الحق و الحق معهم و هم الأئمّة عليهم السلام الرّاشدون بعدي و الأُمناء المعصومون...(4)

قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: أُوصيكم بأهل بيتي و آمركم بالتمسّك بالثقلين و انّهمالن يفترقا حتي يردا عليّ الحوض.(5)

1- - بحار الانوار ج 71 / 258 الكافي ج2 / 186 وسائل الشيعة ج16 / 346

2- - بحار الانوار ج 71 / 355 وسائل الشيعة ج16 / 348 أمالي الطوسي / 224

3- - بحار الانوار ج 65 / 191

4- - بحار الانوار ج 36 / 321 إثبات الهداة ج2 / 163

5- - بحار الانوار ج 82 / 268

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹